شرعة الاسلام

للامام الواعظ ركن الاسلام محمد بن ابى بكر المعروف بامام زاده الحنفى المتوفى سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة مرتب على احد وستين فصلا .

120(4)

طبع الكتاب الشريف بتصحيح (مصحح المطبعة) شاكرجان الحميدى التكوى سنه ١٣٢٠ فى شهر شوال

طبع بالمطبعة الكريمية ببلدة قزان سنة ١٣٢٠

بمصارف صاحب المطبعة محمد جان مع أخويه

161

رخص للطبع بنظارة المطبوعات بسانكت پيتربورغ سنه ١٩٠٢

فى ٣٠ كانون الاول (ديكابر)

Дозволено Цензурою С.-Петербургъ 30 дикабря 1902 года.

Типо-литографія Т. Д. Бр. Каримовыхъ въ Казани.

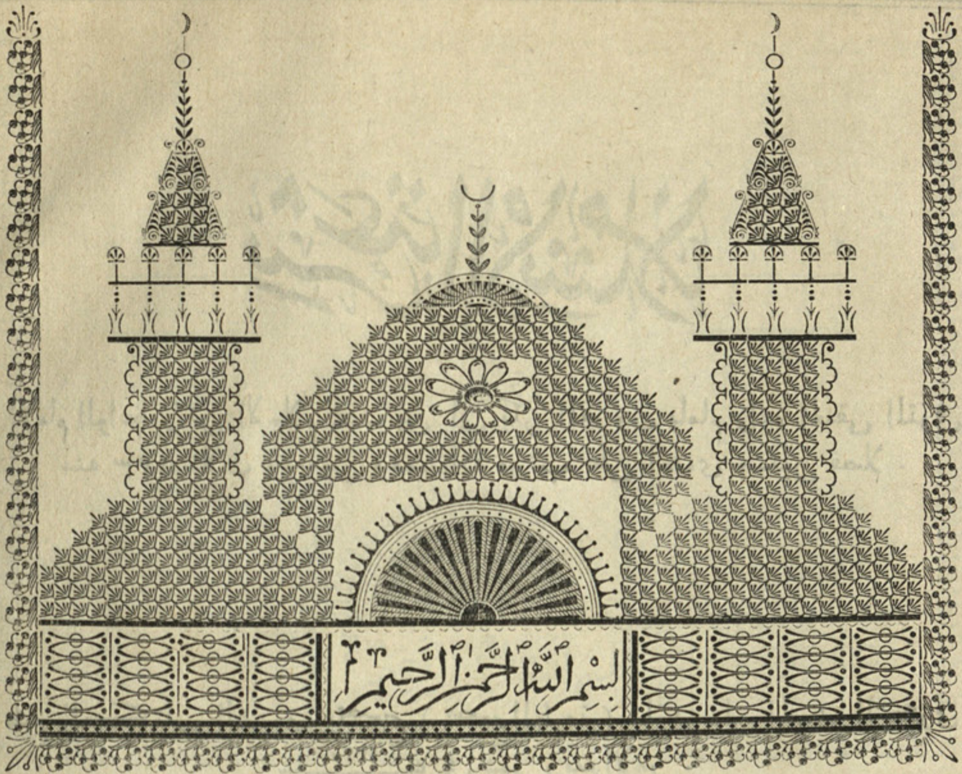

الحمد لله الذى دلنا على معرفته بالشواهد والاعلام * وتعبدنا لكرامتنا باقسام العبودية والاحكام * وشرع لنا فيما يصلحنا فى الدارين سنن الاسلام * وهدانا الى ما ارتضاه من امر الدين بنبيه محمد عليه السلام * وجعله قائدنا وسائقنا بلطيف خلقه الى دار السلام * صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ما لمع فى السماء برق وتهلل غمام * وبعد فهذه عقود منظومة فى سنن سيد العالمين منتقدة من كتب الائمة من علماء الدين * مفصلة شذورها وعقائلها للمشعوف باجتنائها * مشروحة فصولها وابوابها للمستضىء بمصابيح اضوائها فانها اول ما يلقن به اطفال اهل الايمان * واحق ما يتحفظه اهل الايقان * بل لا مندوحة دونه لسالك سبل الهدى * كيلا يتردى به الهوى فى هوة الردى * كما قال رب العالمين (فماذا بعد الحق الا الضلال) وما الحق الا فيما قاله اوعمل به اواشار اليه اوتفكر فيه او خطر بباله اوهجس فى خلده من كان لاينطق عن الهوى * ولايأمر ولاينهى الا بما ينزل عليه اويوحى اليه ومن كان صفة حاله فى الدارين مازاغ البصر وماطغى ومن كان رفع فوق المقربين اجمعين الى المقام الادنى * والمأمول من فضل الملك الوهاب ان يبارك لى

ولمن

ولمن اخلفه من الاعقاب بما اودعته فى هذا الكتاب انه ولى الاجابة والايجاب واليه المصير والمأب رَبَّنا آتنا من لدنك رحمة وَهَيِّءْ لنا من امرنا رشدا *

الفصل الاول

فصــل فى التعريض على اتباع سنة سيد المرسلين من بيان الكتب والحديث

اعلم ياخى ان اجمع آية فى هذا الباب قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فاتباع الرسول عليه السلام فرض لازم لا يسع تركه بحال ومخالفته تعرض نعمة الاسلام للزوال وقال عليه السلام (لايؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به) وقال عليه السلام (من ضيع سنتى حرمت عليه شفاعتى) وقال عليه السلام (من احيى سنتى فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى ومن احبنى كان معى يوم القيامة فى الجنة) وجاء فى الآثار المشهورة (ان المتمسك بسنة سيد المرسلين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والملل كان له اجر مائة شهيد فانه كالقابض على الجمرة) اى لايسع تركه ولا امساكه والمراد من هذه السنة التى تجب التمسك بها ما كان عليه القرن المشهود لهم بالخير والصلاح والرشاد وهم الخلفاء الراشدون ومن عاصر سيد الخلائق ثم الذين بعدهم من التابعين ثم من بعدهم فما احدث من بعد ذلك من امر على خلاف مناهجهم فهو من البدعة وكل بدعة ضلالة * وقد كانت الصحابة ينكرون اشد الانكار على من احدث امرا او ابتدع رسما لم يتعهدوه فى عهد النبوة قلّ ذلك اوكثر صغر ذلك اوكبر كان ذلك فى المعاملة اوفى العبادة اوفى الذكر * فمن السنة ترك البحث والتفتيش عما جاءت به السنة بعد ما صح سنده واستقام متنه فانه يجرّ الى التعمق فى الدين وانه مفتاح الضلالة * وما هلكت الامم الماضية الابطول الجدال وكثرة القيل والقال بل يعض بنواجذه على ما ثبت من السنة ويعمل بها ويدعو اليها ويحكم بها ولايصغى الى كلام اهل البدعة ولا يميل اليهم *

الفصل الثانى

فصــل فيما ثبت بالسنة من عقايد الدين وملة الاسلام ما جاء فى حديث سؤال جبرائيل عليه الصلوة والسلام وهو ان يؤمن العبد ويصدق بالله وحده لاشريك له ويؤمن بملائكته وكتبه ورسله اجمعين وبالبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره من الله تعالى * ثم يرى الاقرار الصريح بذلك كله فرضا لازما *

ويلتزم الصلوات الخمس لاوقاتها على شرايطها ليقيمها بحقوقها ومواجبها * ويرى ايتاء الزكوة فى المال لوقتها على شرائطها فرضا مفروضا وصوم الشهر وحج البيت من استطاع اليه سبيلا * ويرى أَنَّ مَن انطَوى قَلبُهُ على هذه الجملة وذل بها لسانه والطمأن بها قلبه فهو مؤمن من اهل الجنة بفضله تعالى وكرمه * ويرى ان المؤمن لا يخرجه عن ايمانه ذنب كما لا يخرج الكافر عن كفره احسان وانما حكم المؤمن صاحب الكبيرة الى الله تعالى يوم القيمة ان شآء عاقَبَهُ الى ماشاء بما شآء وان شاء عفا عنه قبل ان يذوق العذاب فقد جاء فى الحديث (انه يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان) اى ادنى شئ من يقين الدين (حمله ذلك على ذكر الله تعالى يوما عن اخلاص او زجره عن محظور مخافة الله تعالى * ولا يكفر احدا بذنب ولا يخرجه عن الاسلام بعمل اى لا يُسَمّيه كافرا ويَكُفُّ لسانه عن اهل القبلة * ولا يشهد على احد منهم بالكفر والشرك والنفاق وَيَكِلَ سرائرهم الى الله (تعالى) فيما يسرون ويضمرون من امورهم واعمالهم * ومن سنة الاسلام ان يعلم بان القلم قدجرى بما هو كائن الى يوم القيامة من امر الدين والدنيا رَطبَةً ويابسةً كما قال الله تعالى فى كتابه الكريم (ولا رطب ولايابس الا فى كتاب مبين) وان السعادةَ والشقاوةَ مكتوبتان * وَكُلٌّ مُيَسَّر لما خُلِقَ له فالسعيد مُيَسَّر لعمل الجنة وبه يعمل وعليه يختم امره والشَّقِىُّ كذلك * فلا تقديم لما اخره الله تعالى ولا تأخير لما قدمه * ولا تعطيل لما احكمه ولا نقض لما ابرمه وكل ذلك بقدر حتى العجز والكَيس والخُلق والخَلق والرزق والخير والشر والاجل * ويصلى العيدين والجمعة خلف كل بَرّ وفاجر من وُلاة الاسلام * ويصلى على من مات من اهل القبلة كائنا من كان * ويشهد الصلوات الخمس فى الجماعة * ويجاهد مع كل خليفة اعداءَ الله تعالى بَرًّا كان اوفاجرا * ولا يخرج على امام المسلمين بالسيف ولا على احد من اهل الاسلام * ويدعو بالصلاح والخير والمعافاة والاستقامة والرشاد والسداد لامام المسلمين على ما كان عليه من العمل فان ما يصلح الله تعالى على يديه من امر العامة اكثر مما يفسد بنفسه * ويطيع امامه فيما اباحه الدين وان كان عبدا حَبَشيًا * ولا يَطعَن فى سَلَف العلماء بما زلت به اقدامهم ولا يتخذهم غَرضا * ويتورع جُهده عن مطاعن الصحابة رضوان

الله

الله عليهم فقد كانوا فى اعلى المراتب من البر والتقوى واليقين والزهد والهدى وقد وعدهم الله تعالى بالمغفرة والعفو فى سقطاتهم [٢] بصحبة سيد المرسلين عليه السلام وقيامهم بخدمته ونصرته فلا يبسط لسانه فيهم الا باحسن مايقدر عليه فان احدا لو انفق ملأ الارض ذهبا لم يبلغ مد [٣] احدهم ولانصيفه [٤] فاذا سئل عن احوالهم فليقل تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا يتكلم فى هفواتهم بشئ اذ قد وهب الله تعالى ذلك لهم ويذكر من محاسنهم ما يؤلف قلوب الامة عليهم ويحفظ حق الرسول عليه السلام فيهم ويحبهم بحب الرسول عليه السلام كما يحب الرسول عليه السلام بحب الله تعالى وكل ذلك من سنة اهل الايمان * ولا يخاصم ولا يجادل احدا فى الدين فان ذلك يحبط الاعمال * ولايمارى احدا فى شبهات القرآن فانه يقرع باب الضلالة فان الجاءه امر الى محاجتهم فليكن سائلا ولا يمكنهم من المسئلة والقاء الشبهات كما جاء فى محاجة الخليل عليه السلام * ويرى المسح على الخفين فى الحضر والسفر حقا وحكما من الله تعالى وسع الله تعالى به على عباده فضلا ومنة فلايرد عليه فضله ومنته الاغوى * ويؤمن بعذاب القبر ويتعوذ بالله تعالى منه فانه ثابت باشارة الكتاب وظاهر الحديث والاثر * ولا يتكلم فى الدين برأيه بل يتبع الكتاب والسنة فيما يقول ويعمل ويحكم به الا ان يرى رأيا يوافق بحكم الكتاب والسنة فلا يكون رأيا محضا ومن عمل برأيه فى جميع امره فهو من الخاسرين * ولا يتبع القياس فى مسائل الدين واحكامه فان اوّل من قاس ابليس اللعين وهو مفتاح الضلال كما ترى * ولا يناظر احدا فى صفات الله تعالى وذاته المتعالى عن القياس والاشباه والافهام والاوهام والخطرات ففى الحديث (ان هلاك هذه الامة اذا تكلموا فى ربهم وان ذلك من اشراط الساعة * ولا يتكلم فى القدر ولا يبحث عن سره فانه بحر عميق وطريق مظلم فانه سر الله تعالى لم يطلع عليه احد فلا يتكلف من ذلك شيأ فيتردى فى هوّة بعيدة عاقبتها قعر الهاوية فانه مبدأ شرك الامم الماضية * ولايتكلم اثنان فى القدر الا افترى احدهما على الله تعالى كذبا فاحشا فان عارضه انسان فى القدر فليكن سائلا فيه ولا يكن مفتيا فانه من السنة * وتعظيم الله تعالى ان لايتكلم فيه بشئ من ذلك ويتورع عن سماع ذلك كله فقد كان عليه السلام يخر ساجدا لله تعالى متى سمع

[٢] السقطات بفتحى السين والقاف بمعنى الزلات

[٣] المد بضم الميم ربع الصاع والصاع ثمانية ارطال فيكون المد رطلين (مصححه)

[٤] النصيف مكيال دون المد

الهوة بضم الهاء وفتح الواو المشددة بمعنى الحفرة

ما يتعالى عنه رب العزة (جل جلاله) تعظيما * ولا يجيب السائل عن الله تعالى الا بمثل ما جاء في القرآن في آخر سورة الحشر من ذكر افعاله وصفاته * ولا يشقق الكلام في صفاته تشقيقا فان ذلك من الشيطان وضرر ذلك وفساده اكثر من نفعه ولا يرغب ولا يواطئ عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله الى غيره من كتب الانبياء ففي الحديث (تركتم على الحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ بعدها الا هالك) وقال في حديث آخر (لو كان موسى حيا ثم ادرك بنبوتي لا تبعني * ولا يتبع ما ابهم علمه فان الله تعالى لم يكلفنا علمه رحمة منه وفضلا * ويتحرى الاقتصاد في العلم والعمل من امر الدين فان افضل الملل هي الملة السمحة[٢] الحنيفية وخير الناس المقتصد في الدين غير الغالي فيه ولا الجافي عنه وما هلك من قبلنا الا بالغلو حتى قالوا (ان المسيح ابن الله وعزير ابن الله) تعالى عن ذلك الى كثير من هواجر القول وكذلك الاقتصاد في العمل وهو الصراط المستقيم * ولا يشدد احد على نفسه ولا يحملها ما يثقلها من وظائف العبادات فقد كان سيد الخلائق وهو اخشاهم لله تعالى واتقاهم يصلي ويرقد ويتزوج النساء ويتناول من اللحم احيانا ويصوم ويفطر * ومن السنة ان يستعيذ بالله تعالى مما يخطر بباله من هواجس النفس ومن شبهات الدين ويقول (آمنت بالله ورسوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) كلما هجس[٣] في ضميره ما ينفيه جلال الله تعالى * ومن سنة السلف الصالح مجانبة اهل البدعة فان النبي عليه السلام قال (لا تجالسوا اهل الاهواء والبدع فان لهم عُرّة كعُرّة الجرب) وقد نهى النبي عليه السلام عن مفاتحة القدرية بالسلام وعن عيادة مرضاهم وشهود موتاهم واستماع كلام اهل البدعة اجمعين فان استطاع انتهارهم باشد القول واهانتهم بابلغ الهوان فعل ففي الحديث (من انتهر صاحب البدعة ملأ الله تعالى قَلْبَهُ اَمْنًا وايمانا ومن اَهان صاحب البدعة اَمنهُ الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر) ولا يتفكر في ذات الله تعالى كما لا يتكلم فيه فانه لا يدركه العقول ولا يزداد الا حيرة ودهشا * ومن السنة ان يرى لقاء الله تعالى بالمجازاة حقا ورؤيته بالابصار جائزة وعدا لاهل الايمان * ويرى ادراكه ممتنعا يدفعه كبريائه وعظمته * ويصدق بشفاعة الانبياء للامم وشفاعة الناس بعضهم لبعض وفي الحديث (من كذب بالشفاعة لم ينلها) ويلازم السواد الاعظم في الخير

والطاعة

[٢] السمحة بسكون الميم التي لا شدة ولا ضيق فيها (مصححه)

[٣] الهجس بمعنى الخطور

والطاعة ولا يفارقه شبرا فان الله تعالى لا يجمع هذه الامة على الضلالة * فيرى الحق معهم اين ما كانوا فان شر الناس الوحدانى المعجب برأيه المرائى بعمله فان خطاء الرجل فى الجماعة اقرب عفوا من صواب المتبتل من القبول * والسواد الاعظم هم الطائفة القائمة بامر الله تعالى المتمسكة بسنة رسول الله ومنهج الخلفاء الراشدين المهديين بعده ولا يخلو كل قطر منهم ابدا وفى الحديث (لا يزال طائفة من امتى على الحق ظاهرين حتى يأتى امر الله تعالى) عز وجل وفى حديث آخر (فى كل قرن من امتى سابقون *

الفصل الثالث

﴿ فصل ٣ فى النية فى الاعمال كلها ﴾ ومن سنة الاسلام اخلاص النية لله تعالى فانه لا عمل الا بالنية ولكل امرئ مانوى فمن كانت نيته الدنيا فهى ثمرته من عمله ومن كانت نيته ثواب الآخرة اومرضاة الرب تعالى فذلك مناله ومنتهى مراده فليكن نية العبد فى اموره كلها الخير والهداية ومرضاة الرب تعالى وليتكلف الصدق والاخلاص فيها فان نية المؤمن خير من عمله لان العمل يخالطه الرياء والنية تسلم عن الرياء والنفاق وان الرجل ليكتب له بحسن النية الصدقة والصلوة والحج والعمرة وان لم يعملها اذا صدقت نيته وخلصت سريرته فى ذلك وربما يكون له شركة فى اثم القتل والزناء وغيرهما اذا رضى به من عامله واشتد حرصه على فعله وفى الحديث (مَنْ حَضَرَ مَعْصِيَةً فَكَرِهَهَا فَكَأَنَّمَا غَابَ عنها وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَها كان كمن حضرها) وفى حديث آخر (من احب قوما على اعمالهم حشر فى زمرتهم وحوسب بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم) فالنية امر عظيم عليها مدار امر العباد يحشرون عليها ويحاسبون عليها ويثابون بها ويعاقبون بها ويتفاوت الحسنات والسيئات بتفاوتها ويقل العمل ويكثر بصلاحها وفسادها ويمتاز بها عمل الحى العاقل البالغ عن فعل البهايم المهملة والعبادةُ عن العادة والفعل النافع عن اللغو والعبث *

الفصل الرابع

﴿ فصل ٤ فى فضل العلم وسنة التعلم والتعليم ﴾ اعلم ان علم الدين افضل ما يحوزه ٢ العبد من المراتب واشرف ما يكسبه من المناقب ففى الحديث قليل العمل مع العلم كثير وكثير العمل مع الجهل قليل) وقال (فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم) وقال (فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد)

٢ الحوز الجمع

فمن فرائض الاسلام تعلم مايحتاج اليه العبد فى اقامة دينه واخلاص عمله لله تعالى ومعاشرة عباده ويرجع ذلك كله الى معرفة الله تعالى بما يعرف الله تعالى به من آياته الواضحة وشواهده الناطقة ، والى ما اوجب الله تعالى عليه فى نفسه وماله فى ليله ونهاره ، والى معرفة سنن النبى عليه السلام فى اقامة ما فرض الله تعالى على اعدل السبل واقوم المناهج فانه لا يعرف الابيان من أدبه الله تعالى فاحسن تأديبه وهذبه فأجمل تهذيبه فهذا اهم مايحتاج اليه العبد من علوم الدين ، ويدخل فيه اخلاق الدين من علم اليقين والاخلاص والزهد والتواضع والنصيحة ، ويدخل فيه علم احكام الشريعة نحو معرفة الجواز والفساد والحل والحرمة والكراهية والاستحباب ويدخل فيه معرفة آداب النفس من العفة والرفق والتؤدة والحياء والسماح وحسن التدبير والنظر فى الامور والاخذ بالحزم فى الدين ومداراة العدو واحتمال اذى الخلق وصلة الرحم المقطوعة وبر الجافى واعطاء المحارم والتجاوز عن الظالم والاحسان الى المسىء وحسن التورع عن اذى الخلائق باليد واللسان والجنان[٢] * وان كتابنا هذا يشتمل على اكثر هذا العلم ويشير الى معظم هذا المقصود * وينوى فى تعلم هذا العلم ان يعمل به لله تعالى واليوم الآخر وان يعلم الجاهل ويرشد الغوى ويوقظ الغافل فان التعلم لغير الله تعالى حرام باطل وطلب العلم لا للعمل به ضائع ، وفى الحديث (علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه) ونفع العلم حسن الاهتداء فى العبادة فمن لم يزدد بالعلم ورعا وزهدا لم يزدد من الله الا مقتا وبعدا ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من علم لا ينفع ويقول (العلم علمان علم فى القلب فذلك هو العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على بنى آدم) وقال (من لم ينفعه علمه فقد ضره جهله) وقال (اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه) ومن لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن قلوب الناس كما يزل القطر عن الصفا[٣] ومن سنة السلف ان لا يولع بجمع العلم ويسوف العمل به منتظرا فراغه عن التعلم فان ذلك من تسويل الشيطان وخدع النفس فان الاجل ربما يخترمه[٤] قبل القيام بحق العلم فيصير الى النار فى غمار الخاسرين المفرطين * ولا يتبع غرائب العلم قبل احكام اصل العلم

٢ الجنان بفتح الجيم بمعنى القلب

٣ الصفا جمع صفاة بالفتح بمعنى صخرة ٤ الاخترام بالخاء المعجمة بمعنى القطع (لمصحح)

وهو معرفة الله والاستعداد للموت قبل نزوله فان الله يسئل العبد عن فضل علمه كما يسئل عن فضل ماله وليكن متميزا بين الناس بحسن السَّمت والوَقار والتُّؤدة والكَرم والاحتياط * فليس على الشيطان اشد من عالم يتكلم بعلمه ويسكت بعلمه * ولا افضل عند الله من علم يُزَيِّنه حلم * وان قيام العالم بكل عليم وحليم وحكيم وهو اعز من الابلق[٢] العقوق * ويقدم فى التعلم الأَهمَّ فَالأَهمَّ ويأخذ من كل علم أَحسنه وأَرشده ويقتبس عن كل فَنّ حظا كافيا فقد قيل (مَن طلب الله بالكلام وحدَه تَزَنْدَق، ومَن طلبه بالزهد وحده ابْتَدَع، ومَن طلَبه بالفقه وحده تَفَسَّق، ومن تفنن تَخَلَّص) ولا يستكثر من كتب العلم من غير اتقان لها ولا وقوف على ما فيها فانه من اشراط الساعة، وليطلب من العلم ما يقام به سنة اويُثْلَم به بدعة ففى الحديث (من ادى حديثا الى امتى ليقام به سنة اويثلم به بدعة وجبت له الجنة) ولا يرغب عن العلم والتعلم اذا لم يَنْجَعْ فى قلبه منه شئ فانه اذا دخل مسامعه نفعه يوما فيتضرع الى ربه ان ينفعه بما علمه ويعلّمه بما ينفعه فانه يكفى بترك العلم تضييعا وتهاونا به واهمالا له وقيل لابن المبارك الى متى انت فى طلب العلم والحديث فقال لا ادرى لعله الكلمة التى فيها نجاتى لم اسمع بعد فلا يرغب عن العلم الى ان يأتيه الموت ولا يظن بنفسه غنى عن العلم بحال ما بعد قول الله تعالى لنبيه عليه السلام وهو اعرف العارفين بالله واحكامه * وقل رب زدنى علما * ومن السنة ان يطلب العلم يوم اثنين وخميس وجمعة فانه يتيسَّر له طلب العلم فيهن هكذا روى * ويتواضع لمن عَلَّمَهُ خيرا ولو حرفا ويتملق له ويدعو له سرا وجهرا ويخدمه وينصره وقد قال عليه السلام (من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه) ولا ينبغى له ان يخذله ولا يستأثر عليه احدا فان فعل ذلك فقد قصم عُرْوَةً من عرى الاسلام ومن احترام المعلم واجلاله ان لايقرع بابَهُ بل ينتظر خروجَهُ كما قال الله تعالى فى كتابه (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم) فلا يخالفه فيما يأمره به من مباح الدين ويتحرى مَسَرَّتَهُ فى ذلك كله * ويقدم حق معلمه على حق ابويه وسائر المسلمين ولا يضَنُّ بشىء من ماله عن معَلّمه ولا يتبع زلته وهَفوَته ويحمل مايسمع

٢ ذكر الابل والعفاق بالكسر الحوامل من كل حافر

منه من سقطاته على احسن تأويل * ومن سنة الدين ان يكظم غيظه على سماع العلم لايخلط بهزل فيمجه قلبه ولا يضحك فيه ولا يلعب فيه فيموت قلبه ولا يجادل فى العلم ولا يمارى فيه فانه يقرع باب الضلال ويتذكر ما يحفظ فى نفسه لينجع فى نفسه ويرسخ فى قلبه وينبت فى طبعه نبات الزرع فى القراح ويسأله عما يحتاج اليه دون ما يستغنى عنه ويحسن سؤاله فان حسن السؤال نصف العلم والسؤال مفتاح خزائن العلم * ويتعلم فى صغره ففى الحديث (مثل الذى يتعلم فى صغره كالوشم على الصخرة والذى يتعلم فى الكبر كالذى يكتب على الماء) ويتعلم من كل صغير وكبير غنى وفقير ولا يستنكف من اقتباس العلم والخير ممن هو دونه حالا فان الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها اخذها وقيدها ، ولا يتعلمه الا من كل عالم ناصح نقى الجيب مأمون الغيب عدل فى الدين كريم العرق كبير السن لا يخالط السلطان ولا يلابس الدنيا ملابسة يشغله عن امر دينه * ويسافر فى طلب العلم الى اقصى البلاد الشاسعة ولو مسح الارض كلها بقدمه فى طلب حديث * ومن سنة المعلم ان ينوى بتعليمه ارشاد عباد الله الى الحق ودلالتهم على مايصلحهم فلان يهدى الله تعالى على يديه رجلا خير له مما طلعت عليه الشمس والقمر ولان يرد المعلم عبدا آبقا عن الله تعالى الى طاعته تعالى احب الى الله تعالى من عبادة الثقلين وعلامة المعلم الناصح قطع الطمع عن الخلق وتقريب الفقير الى نفسه والرفق فى التعليم والتواضع للمتعلم والعطف عليه * ويبدأ فى تعليمه الطالب باقرب مايفتقر اليه واهم مايعنيه فى معاشه ومعاده ولا يعلم العلم الا اهله فان النبى عليه السلام يقول (لاتطرحوا الدر فى افواه الكلاب) وقال عليه السلام (لا تعلقوا الجواهر فى اعناق الخنازير) فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنزير ولا يكتم العلم عن اهله فان وضع العلم فى غير اهله اضاعة ومنعه عن اهله ظلم وجور * ومن السنة ان يكلم كل صنف بما يبلغه عقله ويدركه ذهنه * فقد كبر شرا وفتنة ان يحدث العالم بحق فيكذب به معاند او يتهاون به بليد او يفهمه على غير وجهه ويحدث الناس بما يأخذه القلوب عفوا بلا كلفة ففى المحكمات سعة عن المشكلات ولا يحدث الجاهل الغر برخصة فيأمن ولا يشدد عليه فييأس وفى حديث على رضى الله عنه (ان الفقيه كل الفقه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من مكر الله) ولا يتوسع فى الكلام ، ولا يذهب فى وجوه الحديث يمينا وشمالا ففى

الحديث

الحديث (ان تشقيق الكلام من الشيطان) ولايكثر على المستمع اكثارا يمله فان النبى عليه السلام كان يتعول اصحابه بالموعظة مخافة السَّآمَةَ فاذا احس سآمة المستمع كف ويؤدى ماعنده على وجهه٢ لانه ينقل الوحى المنزل من الله تعالى وان خيانة الرجل فى العلم اشد من خيانته فى المال * ولايحدث بكل ماسمع فربما يقع فيما يصير وبالاعليه ، ولا يتكلم بما لم يسمعه وما لم يخمره فان من قال من العلم بغير سماع دخل النار بغير حساب * ولا يفتى بما لايعتمد عليه نصا جليا او دليلا صادقا من كتاب الله تعالى وسنة نبيه واجماع الامة ، ويزين حديث النبى عليه السلام باحسنه٣ الى احسن التأويل ويحمله على ارشد الوجوه ولايحدث عمن لاتقبل شهادته فان من روى حديثا يرتاب فى صحته فهو احد الكاذبين * ولايحدث الا بما يشهد اصول الدين بصحته ويصدقه ويوافقه مشاهير الاخبار والآثار والآيات ومما يعرف به صحة الحديث ان يلين له ابشار اهل البصائر واشعارهم ويعرفه قلوبهم ويرونه قريبا منهم ولن يرزق هذا الذوق الا لاهل الخصوص من الاصفياء والاتقياء ومن تصدى للتعليم فان عليه ان يخالق الناس بخلق حسن ويعمل بعلمه قبل ان يدعو غيره اليه ليكون داعيا بقوله وفعله وحاله فان الواعظ بالفعل نافذ سهامه والواعظ بالقول ضائع كلامه * ويستعمل الحلم والتُّؤَدة والرفق والمداراة فيما ينويه من الامور * ولايبالى اذا لم يقبل قوله بل يتسلى ويقول (انما الدعوة الى والهداية من الله تعالى) ولابأس بان يمتحن فهم المتعلم ويبحث عن حرصه على التعلم فان النبى عليه السلام كان يجرب اصحابه بنحو من ذلك كما قال (ان من الشجرة شجرة لايسقط ورقها وانها مثل المؤمن فحدثونى ما هى) فوقعوا فى شجرة البوادى ووقع فى نفس ابن عمر٤ انها النخلة فاستحيى ان يسبق الاكابر بذكرها ومن السنة ان لايشافه احدا بالتثريب والملامة فى ملاء من الناس فان النبى عليه السلام كان يقول فى مثل ذلك ما بال اقوام يفعلون كذا ومن السنة ان لايجيب متعنتا فى سؤاله ولا من يلقى عليه من الاغلوطات والعويصات ويحرم على السائل القاء ذلك على العلماء فان حاصله يعود الى استخفاف بالعلماء وتهاون بالدين * ومن سنة السلف قلة الاجتراء على تقلد الفتيا والقضاء والانتصاب للوعظ والتعليم وذلك لقوله عليه السلام (اجراؤكم على النار اجراؤكم على الفتيا) وكانوا يعدون السكوت والاستماع افضل من الكلام

٢ اى كما سمعه لا يزيده ولا ينقصه

٣ اى يرده

٤ رضى الله عنهما

والخمول اشرف من النباهة فلم يكن منهم احد الاودّ ان اخاه كفاه الحديث والفتيا وربما كان يجمع عمر رضى الله عنه اهل بدر كلهم فى واقعة نابتة ولا يحكم فيها برأيه وما كان احد يفتى الا فيما يقع من المهمات الدينية دون الغوامض الغريبة ولا يطلب بالفتيا سيادة ولا رياسة ولا اقبال الناس عليه ولا سبى قلوبهم ولا امتراء النفع ولا اكتساب الجاه منهم بل كان سعيهم فى ذلك حسبة لثواب الله وابتغاء لمرضاته واعلاء لكلمته ونصرة لدينه واداء للامانة عندهم الى من يعقبهم من اخوان الدين فان ذلك فرض عليهم * ومن السنة كتابة العلم وتقييده لمن لا يحسن حفظه فانه عليه السلام (قال قيدوا العلم بالكتابة) وقيل الحفظ صيد والكتب قيد * ومن السنة ان يكتب بخط مقروء فان احسن الخط ما يقرأ واحسن الحديث ما يفهم وقد قال عليه السلام (من احب كريمتاه[3] فلا يكتب بعد العصر) وهو محمول على من تعوده ذلك ومن السنة المستحب تعلم العربية قال عمر رضى الله عنه (عليكم بتعلم العربية) فانها تدل على المروة وتزيد فى المودّة ومن الآداب حسن العبارة وتفصيل الحديث وايضاحه *

[2] وفى بعض النسخ والكتابة

[3] كريمتاه نصبه بالالف على لغة بنى الحارث (مصححه)

الفصل الخامس

﴿ فصـــل فى فضائل القرآن وفضل من تعلمه وعلمه وآداب قراءته وسننه ﴾ اعلم ان فضائل القرآن اكثر من ان يأتى عليه الاحصاء والعدّ او ينتهى الى غاية وحدّ فانه كلام الله القديم وان فضله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه وفى الحديث (القرآن حبل الله المتين لا ينقضى عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن حكم به عدل ومن اعتصم به فقد هدى الى صراط مستقيم) وفى حديث آخر (من قرأ القــرآن فقد ادرجت النبوّة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه) وفى حديث آخر (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها وجاء فى آثار ان عدد آى القرآن على قدر درج الجنة) فمن استوفى فى قراءة جميع آى القرآن استولى على اقصى درج الجنة *

الفصل السادس

﴿ فصـــل فى سنن القراءة ﴾ فمن سنة القراءة ان يكون عزمه منها ايناس وحشة البلوى وجلاء كربة الدنيا وقضاء حق الشوق الى لقاء المولى تعالى ومعرفة احكام العبودية وضبط آداب الخدمة فمن قرأه على ذلك وجعله امامه فهو شفيعه

المشفع

المشفع وقائده الى الجنة ومن اعرض عن رعاية هذه المواجب وجعله خلفه قاده الى النار (واعلم) ان القرآن لم ينزل الا ليتدبر آياته ويتفكر معانيه * ويعمل بجميع مافيه (قال ابن مسعود رضى الله عنه) ما من حرف وآية الا وقد عمل بها قوم أَوْ[٢] لها قوم يعملون بها * ومن اشراط الساعة ان يتخذ دراسة القرآن عملا ويثقف كما يقوم القدح ولا يعمل بحرف منه قال قتادة : لم يجالس هذا القرآن احد الاقام عنه بزيادة اونقصان قضى الله الذى لا اله الا هو قضاء شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا * ومن سنة القرآن ان يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويعتبر بامثاله ويؤمن بوعده ووعيده ويستبشر بتبشيره وينتذر بتنذيره ويتعجب بعجايبه ويتعظ بمواعظه وينزجر بزواجره فيقرأ القرآن مالآن له اواقشعر له جلده ورق قلبه فاذا لم يشعر بشئ من ذلك لم ينتفع بالقرآن الا قليلا) وقيل كانت الصحابة رضى الله عنهم يتعلمون عشر آيات لا يجاوزونها الى غيرها حتى يعلموا مافيها من العمل * ومن السنة ان يستظهر القرآن ففى الحديث (ان الماهر بالقرآن مع الكرام البررة ومن قرأه وهو عليه شاق فله اجران) وفى حديث آخر (من استظهر القرآن خفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين) ومن السنة ان يتعلم فى حال شبيبته ليختلط بلحمه ودمه * ومن السنة ان يقوم بالقرآن فى الليل فقد كان قيام الليل به فى الصدر الأوّل امرا مشهورا كان الحسن بن على رضى الله عنهما يقرأ ورده فى اوّل الليل والحسين رضى الله عنه يقرأ فى آخره * ومن السنة ان يمتاز القارى باخلاقه وافعاله عن غيره فلا يحد فيمن حد ولا يحسد ولا يجهل على من جهل فقد كان عليه السلام خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وكان القارى بين الصحابة رضى الله عنهم يعرف بصفرة لونه ونحول جسمه وكثرة بكائه اذا ضحك الناس ويحزن قلبه اذا فرحوا وبخشوعه اذا اختالوا وبصومه اذا افطروا * ومن سنة القراءة نظره فى المصحف[٣] فانه حظ العين من العبادة وانه من افضل العبادة وهو اعظم ثوابا من القراءة ظاهرا * ومن آداب القراءة ان يتخلل ويستاك لقراءة القرآن ويتلبس ويتزين لها ويتطيب ويستقبل القبلة فى قراءته ولا يقرأ متكئا ولا ماشيا ولا مستندا الى شئ * ويمسك عن القراءة متى تثاوب لانه مكروهة واذا اخذ سورة لم يقطعها حتى يختمها * واذا اضطر الى حديث فى القراءة فانه يتعوذ ثانيا للقراءة ولا يترك المصحف منشورا ولا يضع فوقه شيأ * ولا يستعمل القرآن

[٢] أَوْ : شك من الراوى

[٣] المصحف بفتح الميم ولكن اشتهر الغلط بضمها (مصححه)

عند ما يحدث له من امور الدنيا فانه انزل للعمل به والاتعاظ بمواعظه دون التفكه بما فيه وابتذاله فى عوارض الشؤن* ولتكن المرافه عند قراءة القرآن وسماعه ساكنة لايضطرب ولايصيح ولايمزق ثوبا ولايلطم خدا فقد كانت الصحابة رضى الله عنهم اخشى الناس لله تعالى وما كانوا يزيدون على البكاء عند سماع القرآن وقال الله تعالى (فى صفة اهل الخشية (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) الاية ومن السنة ان يفرغ قلبه لتدبر آياته والوقوف على معانيه فلأنْ يقرأ الرجل آية منه يتدبرها احب من ختم القرآن كله غير تدبر ، فيرى كانه يتلى عليه الوحى اوكانه يسمعه من رب الخلائق جل جلاله كفاحا[2] وليكن طاهرا عن الحدث لقوله تعالى (لا يمسه الا المطهرون) ويزين القرآن بصوته فان حلية القرآن الصوت الحسن وحسن الصوت بالقرآن ان يرى السامع له انه يخشى الله * ويقرأ القرآن بحزن ووجد فان القرآن نزل بحزن فان لم يكن له حزن فليتحازن* ويقرأ القرآن بلحون العرب واصواتهم وهو اللحن الفصيح المعرب الذى لايشتبه فيه حرف ولاكلمة ولاتدخله زيادة ونقص ولاتحريف *ويجتنب صوت اهل الفسق والغناء فانه فتنة عليه وعلى من يستمع اليه ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان لا يلقى فى قراءته شرًا وفتنةً ، ثم يُسمّى الله تعالى استعانة برحمته على حفظ معانيه ورعاية حقوقه والقيام بمواجبه* ولا يرفع الصوت بقراءته ولايخافت بها فان الله تعالى قال (ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) وخفض الصوت اولى وأدلّ على خشوع القلب وأجمعُ للسر والعقل* ومن السنة ان يُرتل القرآن ويترسل ويتوقر فى قرأته ليقف على محاسنه ولا ينثره نثر الدَّقَل وقد نعتت ام سلمة رضى الله عنها قراءة النبى عليه الصلوة والسلام انه يقرؤه حرفا حرفا فى ترتيل وتؤدة ويبكى فى قراءته لقوله عليه الصلوة والسلام (ابكوا بالقرآن فان لم تبكوا فتباكوا) فان الله قد مدح قوما حيث قال الله تعالى (اذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) وقال الله تعالى (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سُجَّدا وبُكيًا * ومن السنة ان يقف عند كل آية فيسأل الله عند آية الرحمة ويتعوذ به عند آية العذاب ويسبح الله تعالى عند ذكر جلاله وكبريائه فانه عليه الصلوة والسلام كان يفعل ذلك* ومن السنة ان يعرب القرآن ففى الحديث (ان من اعرب القرآن كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأ

٢) الكفاح المواجهة يعنى كون الوجه الى الوجه

بغير

بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات * واعرابه ان يبين الحروف ويفصل بين الكلمات ولا يبهمه وله ان يكرر بعض الآى ليتحرك الفكر لفهم معانيه وتنبه القلب لاقتباس انواره فان النبى عليه السلام ربما قام بآية واحدة فى ليلة يكررها ومن سنة القارى ان يتعاهد القرآن كيلا ينساه ولا يغفلت عنه ففى الحديث (استذكروا القرآن فانه اشد تفصيا من صدور الرجال من النَّعَم من عُقُله وان من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل آية من القرآن ثم ينساها * وقيل ما نسى العبد شيئا من القرآن الا بذنب جناه لان ذلك من المصائب وانما تمسّ الانسان المصيبةُ بما كَسَبَتْ يداه * ومن السنة أَنْ يجعلَ لبيته حظًا من القرآن فيقرأ فيه ما تيسر له من حزبه ففى الحديث (ان فى بيوتات المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربوا السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التى يتلى فيها القرآن) ومن السنة ان يستمع احيانا لقراءة غيره فانه عليه الصلوة والسلام ربما كان يحب ان يستمع القرآن من غيره وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول لابى موسى الاشعرى (ذكّرنا ربنا فيقرأ حتى يكاد وقت الصلوة يتوسط * ومن سنة تعظيم القرآن ان لايسأل به شيئا ولايستأكل به ولايقرأ مباهيا لغيره ولا يغلو فى تأويله ولا يجفو عنه ولا يمارى فى تأويله احدا ولا يتكلف برأيه فى تأويله ففى الحديث (ان المراء فى القرآن كفر) لان احد المتماريين كاذب على الله ولايضرب كتاب الله بعضه على بعض فانه يصدق بعضه بعضا وليتبع ما ادركه علمه وليكل ماجهله منه الى عالمه * ومن السنة ان يحفظ كل يوم خمس آيات لا يزيد عليها فانه انزل كذلك خمسا خمسا ويختم القرآن فى كل اربعين ليلة وهو المستحب وكان عليه السلام يختم فى كل عام مرة وختم فى العام الذى قبض فيه مرتين وقد نهى النبى عليه السلام ان يختم القرآن فى اقل من ثلاث فقال (لم يفقه فى الدين من قرأ القرآن فى اقل من ثلاثة ايام) وكان بعض اهل البصيرة يختم القرآن فى كل جمعة وفى كل شهر وفى كل سنة وكانت له ختمة منذ ثلاثين سنة لم يفرغ منها بعد ويستحب ان يكون ختم القرآن فى اوّل الليل اذا كان فى الشتاء واما اذا كان فى الصيف ففى اوّل النهار اوفى آخره وان يجمع اهله فيختمه بينهم واستحب بعضهم ختم القرآن فى ركعتى المغرب او ركعتى الفجر

من النفل * ويغتنم شهود الدعاء عند ختم القرآن فانه مستجاب عنده وفى الحديث (من شهد ختم القرآن كان كمن شهد المغانم حين يقسم ومن شهد فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا فى سبيل الله تعالى) ويفتتح القرآن عند اختتامه فانه مرغمة للشيطان وفى الحديث (افضل الناس الحال المرتحل) اى الخاتم المفتتح * ويقتبس من القرآن كل مايعنيه من العلوم والغرائب فقد قال عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنهما (اذا اردتم العلم فاثروا القرآن فان فيه علم الاوّلين والاخرين) وقد قال على رضى الله عنه (من فهم القران فسر جمل العلم *

الفصل السابع

﴿ فصل ومما يستحب رعايته فى قراءة القرآن ما قال عليه الصلوة والسلام ﴾ (من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا سورة لا اقسم بيوم القيمة فانتهى الى آخرها اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل بلى ومن قرأ سورة والمرسلات فبلغ فباى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله) وعن على رضى الله تعالى عنه (انه قرأ افرأيتم ماتمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون) قال (بلى انت يارب) ثلاثا وكذلك فى قوله ام نحن الزارعون ام نحن المنزلون وتلا ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قوله تعالى (الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم) الاية فبكى حتى غلب عليه البكاء وقال بلى يارب وفى الحديث ان رسول الله عليه السلام تلا (ياايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك) فقال عليه الصلوة والسلام (ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما) فصعق وسمع عمر رضى الله تعالى عنه رجلا يقرأ (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) فقال (اى وعزتك جعلته سميعا بصيرا حيا وميتا) وقال الامام محمد بن على الترمذى رحمه الله تعالى (اذا قرأت قل هو الله احد فقل انت الله الاحد الله الصمد) واذا قرأت (قل اعوذ برب الناس) فقل (اعوذ برب الناس) واذا قرأت (قل اعوذ برب الفلق) فقل (اعوذ برب الفلق) وقال واصلة بن اشيم اذا اتيت على هذه الاية (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) قف عندها واسئل من ربك الجليل وقيل يستحب للقارىء اذا اتى على قوله تعالى (افامن اهل القرى ان

ياتيهم

ياتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون) ان يرفع بها صوته وكذا يرفع صوته بقوله تعالى (سبحانه بل له من فى السموات والارض كل له قانتون) وبقوله تعالى (وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل ما فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا) ويستحب ان يقف على قوله تعالى (من بعثنا من مرقدنا) ثم يبدأ بقوله تعالى (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) فهذه آداب فى القراءة تجب رعايتها لمن يعرف الواضح من معانى القرآن وفيما ذكرنا تنبيه على مايشابهه ويضاهيه ولا بأس باختيار القراآت السبع فان النبى عليه السلام قال قد انزل القرآن على سبعة احرف اى سبع لغات نحو التفخيم والترقيق والهمزة والتليين والمد والقصر والامالة فلا يجوز لاحد ان ينكر على احد قراءة مشهورة بين اهلها فان الله تعالى وسع الامر على عباده فى القراءة ليأخذ كل صنف ما ينطوى عليه لسانه ولا تشق عليه اقامته وكره بعضهم ان يقول الرجال سورة البقرة وسورة آل عمران بل يقول السورة التى يذكر فيها كذا والاصح الاظهر ان ذلك جائز فقد جاء فى الاخبار سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء *

الفصل الثامن

﴿ فصل ٨ فى آداب كتابة المصحف ﴾ ومن السنة فى تعظيم المصحف ان لا يكتب بخط دقيق فى تقطيع صغير فقد نظر عمر رضى الله تعالى عنه الى رجل معه مصحف وقد كتب بقلم دقيق فى تقطيع صغير فقال ما هذا فقال القرآن كله فعلاه بالدرة وقال عظموا كتاب الله تعالى * ويُجرد القرآن عما ليس منه فكره بعضهم من ذلك الاعشار والاخماس وكتبة التفسير والقراءة وجوزه بعضهم لمن مسته الحاجة الى بعض ذلك وكره بعضهم كتابة القرآن بالذهب والفضة وتحليته بهما فانه يدعو اليه السارقَ والغاصب ويكره كتابة القرآن على الجدار وعلى الارض ومكان النقوش والزخارف فانها تهاون بالقرآن ولايكتب الا فى شىء طاهر ولايتبذل ولا يوطأ ولا يستخف به ولايسافر احد بالقرآن كله الى ارض العدو فانه ربما تناله ايديهم فيستخفون به * ويستحب كتابة القرآن باجود الخط وابينه واوضحه فقد قال عليه السلام (من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده غفر الله له) وقال عليه السلام لمعاوية وهو يكتب بين يديه (الق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود

الرحيم) وفى رواية نهى عليه السلام ان يمد الباء حتى يكتب السين وكتب بعضهم بسم الله ولم يكتب فيها سينا فأمر عمر رضى الله عنه بان يضرب سوطا * ولا يلقى شيئا من القرآن فى مضيعة من الارض ويجب رفعه حيثما كان من الارض ففى الحديث (من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى عن ان يداس كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين) وفى بعض غرائب الاخبار انه عليه السلام اخذ قلما ليكتب به فكتب اسم الله تعالى فوقع من ظل قلمه على نقش الاسم فكره ذلك وترك الكتابة ويكره محو اسم الله بالبزاق وقد نهى النبى عليه السلام عن ذلك وامر بغسل اللوح بالماء الطاهر ان وقعت الحاجة اليه ولا بأس بان يكتب اسم الله تعالى فى لوح ثم يغسل ويستشفى بغسالته فقد ثبت ذلك فى مشاهير الاخبار من غير نكير * ومن السنة تعظيم المكان الذى فيه القرآن وفى الحديث (ما فى الارض بقعة احب الى الله تعالى بعد المساجد من البقعة التى فيها الكتاب) واذا بلى المصحف واندرس ما فيه فانه يلف فى خرقة طاهرة ويدفن فى مكان طيب لا يصيبه قذر ولا يطاؤه احد ولا يأخذ على تعليم القرآن اجرا مشروطا فان النبى عليه السلام نهى عن بيع القرآن وثمنه وعن بيع العلم وثمنه فقيل لمعاذ [٢] بن جبل رضى الله تعالى عنه ان اقواما قد يكتبون المصاحف ويبيعونها قال ليس ذلك بيع القرآن وانما يبيعون الورق وعمل ايديهم انما بيع القرآن ان يعلم سورة منه بجعل معلوم واجر مشروط *

٢ معاذ بضم الميم

الفصل التاسع

﴿ فصـــل ٩ فى تفضيل سنن الطهارة ﴾ قالوا ان الوضوء شطر الايمان وانه مفتاح الصلوة ومطهر البدن عن الاثام ومن مات على الوضوء مات شهيدا ومن بات طاهرا بات فى شعاره ملك يستغفر له فالمحافظة على الوضوء سنة الاسلام والتطهر لكل صلوة سنة النبى عليه السلام والتسمية عند وضع الثياب ستر دون اعين الخوافى وكذا ان لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض ويستتر عند التخلى ما استطاع وان لا يبول عريانا ويرتاد لبوله مكانا نشفا ولا يستقبل القبلة ببول ولا غائط ولا يستقبل بهما شمسا ولا قمرا وان يستنزه من البول ما استطاع وينكس رأسه عند ذلك حياء مما ابتلى به ويدفن ماخرج منه من اذى وينزع عنه ما كان اسم الله تعالى عليه مكتوبا ويتعوذ عند دخول الخلاء فان النبى عليه الصلوة والسلام قال (ان الحشوش

محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء فيلقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث) ويضرب برجله
اليمنى على الارض لينفر عنه الهوامّ* ويشمّر ثيابه ويميـل على شقه الا يسر
وينصب رجله اليمنى* ولايتنفس على البول ولا ينظر الى ما خرج منه ولاينظر
الى فرجه ولا يمتخط ولا يبزق عليهما ولا يقوم حتى يفرغ عنه كل الفراغ
ولا يطيل الجلوس فانه يورث الباسور * ولا يتكلم عليه فانه يوجب المقت
ولايبول قائما ولا يرمى ببوله من اعلى مكان * ويدلك مَجْانَه باصْبَعه اليسرى دلكًا
رقيقًا لِيَنْحَدِرَ بوله ولا يمسح ذكره بيمينه ويستغفر الله بعد الفراغ منه ويحمله
على نعمته * ويتوضأ او يتيمم على فور الفراغ منه * ولا يقطع البول على احَد *
ولا يفرق بوله لاسيَّما بالليل * ولآ ينغمس فى الماء ليلا ولآ يَبُولَنَّ فى جُحْر ولا فى
ماء راكد ولا على قارعة الطريق ولا فى مُسْتَحَم ولآ يقضى حاجته تحت شجـرة
مثمرة ولا شجرة يستظل بها ولا ضِفَّة نهر جار ولا على باب احد ولا على طريق
عام ولا على ظهر مسجد ولا فى كَلا او خُضْرة * ويستنجى بعده بثلاثة احجار او
ازيد ويوتر * ولآ يستنجى بالعظم والروث والفَحْم والحشيش والخَزَف والزجاج
ويُتْبِع الحجارة الماء فانه امان من الباسور ويدعو الله تعالى بعد الستر بتحصين
فرجه من الفواحش وتطهير قلبه من النفاق * ويدلك يده بالتراب * ولا يستعين
باحد فى امر الوضوء ويَرُشّ الماء داخل ازاره قطعًا للوسوسة * ويستقبل القبلة
فى وضوئه ولا يتكلم بامر الدنيا ثم يذكر اسم الله تعالى ويبدأ ويستاك فانه اَهَمّ
سنن الوضوء واثبتها او يَشُوص فاه بالابهام والمُسَبِحَة اذا لم يجد مسواكا ويستاك
عرضًا * ويستاك كلما استيقظ من نومه * ولآ يتوضأ فى اناء صفر ولا نحاس فان
الملائكة تَتَنَفَّرُ من ريحهما * ويتوضأ بمُدّ ويغتسل بصاع * ولا يُسْرِفُ فى الماء فانه
من وسوسة اللعين ولا يتوضأ بالماء المُسَخَّن بالشمس ويغسل ثلاثا ثلاثا ويُمَضْمِض
ويَسْتَنْشِقُ ويبالغ فيهما برفق ويبدأ فى ذلك بميامنه ويتعهد المغابن * ويحرك
الخاتم فيهما تحريكا ويمسح بالرأس كله ويتبع غُضون الاذنين كلها ويطيل الغُرَّة
والتحجيل الى الجَبْهَة ونصف العضد والساق ويخلل الاصابع واللحية وفى الحديث

(تسريح اللحى عقيب الوضوء ينفى الفقر) ويذكر اسم الله فى جميع ذلك ويستغفر ويتوب بعد الفراغ * ويشرب من فضل وضوئه قائما ويتجفف بخرقة ويتطوع بركعتين بعده * ويستحب الوضوء من النوم ومس الذكر والمرأة ومن اكل ما مسته النار ويتمضمض من اكل الدسم ويغسل يديه عن الرائحة الكريهة

الفصل العاشر

﴿ فصل ١٠ فى سنن الغسل والتيمم ﴾ قد سن فى الاسلام غسل يوم الجمعة والعيدين وعرفة * ويستحب الغسل بعد الحجامة والغسل لمن اسلم * وسننه[٢] ان يغسل يديه ثم فرجه من الاذى ثم يتوضأ وضوءه للصلوة من غير غسل القدمين ثم يفيض الماء على رأسه وسائر جسده ثلاثا يبدأ بالايمن منه ثم بالايسر ويدلك جسده دلكا منقيا للبشرة والمرأة تحثى ثلث حثيات على رأسها فتكتفى به * ويتنحى عن مغتسله فيغسل قدميه ويتجفف بشىء ان كان * ومن لم يجد الماء فقد ابيح له التيمم وهو ضربتان : ضربة للوجه وضربة للذراعين ويتيمم لذكر الله تعالى ولكل خير ولرد السلام ونحوه *

٢ فى نسخة وسنة الغسل

الفصل الحادى عشر

﴿ فصل ١١ فى تفصيل سنن الصلوة ﴾ الصلوة افضل ما فرض الله تعالى بعد التوحيد وهو علم الايمان ونور المؤمن ومفتاح الجنة وحيوة الدين وقوة اليقين * وسننها كثيرة اولها ان يتحرى لها مابين اول الوقت وآخره فيصلى الفجر ما بين الغلس والاسفار وينتظر اجتماع القوم قليلا ان كان على رجاء منهم ويغلس به فى الشتاء قدر ما يطيقه الناس ويسفر به فى الصيف لقصر الليل ويبرد بالظهر فى ايام وهج الحر * ويصلى العصر والشمس بيضاء نقية ولا ينتظر صفرة الشمس * ويصلى المغرب حين تغيب الشمس بلا مهل * ويؤخر العشاء الى ثلث الليل الا ان يثقل على قلب الضعيف والكبير والمريض فيعجلها ولا يتحرى للصلوة ثلاثة اوقات حين تطلع الشمس حتى ترتفع قدر رمحين وعند قيام الظهيرة وحين تغيب الشمس حتى تتوارى بالحجاب ويتفقد من غاب عن جماعة الصلوة

الفصل الثانى عشر

﴿ فصل ١٢ فى الاذان ﴾ الاذان سنة فائقة وهو من امر الاخيار ونجاة من النار * ومن سننه ان يؤذن فى ارفع مكان فانه امد للصوت ويجعل اصبعيه فى اذنيه ولا يجهد نفسه ويحتسب فيه الاجر الآجل دون المال[٢] العاجل

٢ وفى بعض النسخ المنال بدل المال

وينوى به دعوة الخلق الى طاعة الحق ويؤدى فيه الامانة فانه مؤتمن على الناس فى الصلوة والصوم والفطر فيتخير الاوقات المستحبة * ولايشترط على الاذان اجرا ويلوى عنقه عند الصلوة والفلاح يمينا وشمالا ولا يستدير الا ان يكون فى منارة * ويترسل فى الاذان ويحدر فى الاقامة ويمكث بينهما مقدار فراغه عن الاكل والشرب وعن قضاء الحاجة * وكذا يؤذن فى السفر سواء كان فى جماعة اومنفردا * ويتولى الاذان والاقامة واحد او يؤذن واحد ويقيم الآخر باذن الاول * وبانى المسجد اولى بالامامة والاذان ان كان اهلا * ويستحب لمن ضل الطريق فى ارض قفر ان يؤذن ويستحب الاذان قبل انفجار الصبح ليقوم النائم وينام المتهجد ويتسحر الصائم ويجيب الاذان بمثل مايقول المؤذن الا عند الصلوة والفلاح فانه يحولق عندهما ثم يدعو بين الاذان والاقامة باهم حوائجه ويصلى على النبى عليه السلام ويدعو له بالوسيلة * ويصلى بين الاذانين ماشاء * ويقوم الى الجماعة على فور ما يسمع الاذان ولن يفعل ذلك حتى يكون متوضئا فى الحال

الفصل الثالث عشر

﴿ فصل [١٣] فى فضيلة المساجد ﴾ واحب البقاع الى الله تعالى المساجد وافضل موضع منها القبلة * والسنة فى بناء المسجد ان يبنى صافيا عن الزخارف والنقوش والتصاوير ولا شرفة له فان التباهى بالمساجد من اشراط الساعة * ولا بأس بتبييضه ويصونه عن المغاليق والصور والانماط ويحكم بناؤه ما استطاع باللبن والجرايد والعيدان وامر النبى عليه السلام ببناء مسجد فى الطائف حيث كانت طواغيتهم بعد نضح ذلك بالماء ويفرش فيه الحصى ثم لايخرج منه شئ او الحصير * والصلوة على الصعيد من غير حاجز افضل * ويتعاهد المسجد بانيه او من يتولى ذلك بالقنديل والسراج ويكنسه كل يوم بمكنسة طاهرة ولايتخذ مشاهد الصلحاء والانبياء مساجد اى متعبدا فانه من فعل اليهود *

الفصل الرابع عشر

﴿ فصل [١٤] فى سنن الخروج الى المسجد ﴾ ويحتسب خطاه فى الخروج الى المسجد على قدرها فمن كان ابعد ممشى واكثر خطوة فهو اجزل ثوابا واعظم اجرا ويأتى للصلوة على سكينة ووقار * ولايشبك اصابعه فى الخروج اليها ولايلعب ولا يضحك ولا يلغو ويغتنم الدعاء فى ممشاه ويسئل الله تعالى ان يرزقه نورا

من خلفه وقدامه وتحته وفوقه ويمينه ويساره * ويتعاهد نعليه على باب المسجد فيمسح ما به من اذى بالتراب ولايدخله متنعلا ويتنظف فى بدنه وثوبه ويتجمل ويتهيأ وينوى بدخوله الاعتكاف للذكر والدعاء والتورّع عما كره الدين ويدخل خائفا خاشعا حامدا لربه تعالى ومصليا على نبيه عليه السلام راجيا لفضل الله * ولايفارق المسجد بعد دخوله الا بعد ذكر او صلوة ولا يتكلم فيه بامر الدنيا ولايحترف بشئ منها ويُجنّب المساجدَ الصبيانَ والمجانينَ ولا يبيع فيه ولا يشترى * ولايسل فيه سيفا ولايرفع صوتا ولايخاصم فيه احدا ولايحدّ جانيا ويجمرها كل جمعة وينظف ابوابها * ويقول لمن يتجر فيه لا اربح الله تجارتك ولمن ينشد فيه ضالة لاردالله عليك * ولا يبزق فيه ويدفنه بالتراب * ولا يرمى فيه بالنخامة ويزدرد ماينحدر من رأسه اجلالاً للمسجد ليكون صحةً لجسده وقوة له اويرمى به خارج المسجد ولايخرج شيئا منه من حصى اوحشيش * ويخرج القذاة وما يؤذى منه * ولا يوطن وطنا ولا يأتيه وبه رائحة الشجرتين الخبيثتين * وينظف المسجد عن الغبار ونسج العناكب ويطيبه كل وقت * ولا يتخذ المسجد بيتا ولا مقبرا ولا معبرا

الفصل الخامس عشر

﴿ فصل ١٥ فى فضيلة الصلوة مع الجماعة ﴾ ويغتنم الصلوة فى جماعة المسلمين فانها اضعاف مضاعفة ورحمة من الله تعالى ورضوان * ويختار اعظم المساجد واكثرها جمعا * ولايرخّص لمن سمع النداء ترك الجماعة * ولاجماعة للنساء وافضل مساجدهن قعر بيوتهن * ويبادر الصف الاوّل على يمين الامام ومحاذاته افضل * ويسوى الامام الصفوفَ ثم يدخل فى الصلوة ويتم الصفَّ المقدمَ ويجعلُ النقص فى المؤخر * ولايتخطى رقاب الناس الى الصف الاوّل ويتراص الناس فى الصف محاذين بالاعناق والمناكب ولا يقوم احد خلف الصف وحده ولا منقطعا فى طرف منه ويؤمّ الناسَ اعلمهم بالسنة ثم اقرؤهم القرآن ثم اقدمهم هجرة ثم اكبرهم سنا وان كانوا فيه سواء فاحسنهم خلقا ولا يؤمّ الرجل الرجل فى سلطانه الا بأذنه ويُقدّم للامامة كلَّ ورع تقى * ويُخفف الامام بالناس الصلوة فى تمام يقتدى فيه باضعفهم حالاً وينتظر الناس فى الظهر قليلا لانه وقت اشتغال * ويدعو للقوم بالخير بعد الصلوة * ولايصلى وهو حاقن[1] ولا حاقب[2] ولاحازق[3] حتى يتخفف ويبدأ بالعشاء ان لم يملك

١ من به بول شديد
٢ من به غائط شديد
٣ من ضاق خفه

نفسه

نفسه فان ملكها قدم الصلوة ولا يؤخرها لشىء ويخلل اسنانه قبل الشروع فيها

الفصل السادس عشر

فصل ١٦ فى آداب المصلى ويزر قميصه الذى يصلى فيه ولا يسبل ازاره ولا يصلى فى معلم ولا مصبوغ بعصفر ولا بأس بخيط فى عنق المصلى ويصلى على الخمرة وعلى كل مصلى * والصلوة على الصعيد الطيب من غير حائل اكثر ثوابا واشد تواضعا * ويصلى على ماتنبت الارض من قطن اوحصير ويتخذ سترة قدامه فى ملاء من الناس ويقرب الى السترة حتى لا يكون بينه وبين السترة ممرشاة وان لم يجد سترة يخط بين يديه خطا ويجعل السترة ذراعا اومقدار مؤخرة الرحل ويجعلها على حاجبه الايمن اوالايسر ثم لايضره مرور شىء وراء السترة ولايمر احد بين يدى المصلى وليدفع المار فى نحره فانه شيطان بقول الرسول *

الفصل السابع عشر

فصل ١٧ فى آداب الصلوة ويعدل اركان الصلوة تعديلا ويتم الواجبات والسنن منها * ويعتدل قائما عند التكبير ويحضر قلبه عند التكبير بذكر الله تعالى فى تعظيم واجلال ويستشعر اخلاص عمله لله تعالى وحده ويتوب الى الله تعالى عما سلف من ذنوبه * ويفرغ قلبه عن امر الدارين لاقامة الفريضة وليكن على باله انه آخر صلوة يصليها فيشرع فيها خاشعا بقلبه خاضعا ببدنه مقبلا بهمته ولا يلتفت يمينا وشمالا كانه يرى الله عيانا ويعلم انه يراه ويشاهد على اطواره ويطلع مافيه من خير وشر ويعقل مايجرى على لسانه من ذكر وقرآن ويسكن اطرافه ولا يتميل تميل اليهود وليكن عليه السكينة والوقار والاستكانة والانكسار وليخفض مناكبه ولايتنحنح بلا عذر ولايمتخط ولايلتفت ولايتثاوب فان غلبه فليكظم ولايرفع بصره الى السماء ولايومى اليها ويرى بطرفه الى موضع سجوده ويضع يمينه على شماله لانه اجمع لهمته ولا يراوح بين رجليه ولا يفرشحهما ولا يلصقهما ولا يطأطىء رأسه فى القيام ولا يجهر بالقرآن ولا يخفض به ويقف على آية الرحمة فيسأل وعلى آية العذاب فيتعوذ وعلى ذكر جلاله فيسبح الله ويفصل بين القراءة والركوع بسكتة خفيفة حتى يتراد اليه نفسه ويعتدل فى ركوعه بعد ان يهصر ظهره هصرا ويخفف القيام والقعود ويقوم بعد رفع رأسه من الركوع حتى

يَطْمَئِنَّ كل عضو فى مكانه ويعتدل فى سجوده ويتخافى فيه على الارض ويتجافى عنها * ولا يلصق عضديه بجنبيه ولا بطنه بفخذيه وليكن سجوده على سبعة آراب جبهته ويديه وركبتيه واطراف قدميه * ولايكف ثوبا ولا شعرا ويدعو فى سجوده باهم مآربه فانه مقام القربة وميقات الرحمة والكرامة وكانوا اذا جاءهم أمر يسرهم سجدوا شكرا لله تعالى ويجلس فى آخر الركعتين على رجله اليسرى وينصب اليمنى نصبا ويضع القاعد يديه على ركبتيه مبسوطة ويرفع مسبحته اليمنى عند قوله الا الله ويشير بها ويخفى التشهد ويُعجّل القيامَ الى الشفع الآخر كانه على الرَّضْف وينهض على صدور قدميه ولايعتمد على يديه عند النهوض الا لضعف ويصلى على النبى عليه السلام بعد التشهد الاخير ثم يدعو لنفسه خاصا وللمؤمنين عاما ويتعوذ بعد الدعاء من عذاب النار والقبر وفتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال * ويحوّل وجهه عند السلام الى الجانبين حتى يرى صفحة خده ويرده على امامه بقلبه وينصرف الامام على يساره فانه اكثر ما ثبت من النبى عليه السلام ويستبدل الامام المكان للتطوع بعد الفريضة ويمكث بعد الفجر فى مصلاه حتى تطلع الشمس ثم يصلى ركعتين ثم يقوم لحاجته ويغتنم الدعاء بعد المكتوبة فانه مستجاب ويوتر آخر الليل من يستيقظ فى آخره وينام على الوتر من لا يقوم فى آخره ويوتر فى بيته والصلوة بين العشائين سنة حميدة فانها صلوة الاوّابين *

الفصل الثامن عشر

* فصل [١٨] فى فضيلة النوافل وذكر بعض انواعها * ويواظب على نوافل العبادة لا يستريح منها فانها مفتاح محبة الله تعالى وقربته وقرة اعين الصديقين وانها جوابر لنقصان الفرائض لاسيما صلوة الليل فانها دأب الصالحين ومكفرة للسيئات ومطردة للداء عن البدن ومنهاة عن الاثم ويتحرى نشاطه وطيب نفسه للنوافل ولا يتطوع بشىء على ملال فان اثمه اكثر من نفعه ولايوقت ولايوجب على نفسه شيأ من العبادة ولايحمّل نفسه مالا يطيق ويتطوع فى ليالى شهر رمضان بعشرين ركعة سوى الوتر ويختم فيه القرآن فقد كانت الصحابة يفعلون ذلك وكانوا لا ينصرفون الا فى بزوغ الفجر ويتطوع عند الضحى بركعتين او اربع او اكثر ويقرأ فى ذلك سورتى الضحى ويتحرى لها وقت تعالى النهار حين ترمض الفصال عن الظهيرة وتطوع الرجل فى بيته افضل * وأصح ما جاء من نوافل

الصلوة صلوة التسبيح فيصليها العبد كل يوم اوجمعة اوشهر اوسنة اوفى العمر مرة وصلوة التوبة والاستخارة سنة وكذا صلوة الوالدين ويصلى ركعتين عند نزول الغيث وركعتين عند الخروج للسفر ويصلى ركعتين فى السر لدفع النفاق ويصلى حين يدخل بيته وحين يخرج توقيا عن فتنة المدخل والمخرج ويجيب اذا كان فى صلوة النافلة دعاء أمه دون ابيه *

الفصل التاسع عشر

﴿ فصل [١٩] فى سنن الجمعة ﴾ ويعظم يوم الجمعة الذى هو سيد الايام بالتفرغ فيه عن اشتغال الدنيا لامر الآخرة فيقوم من منامه قبل الصبح ويغتسل ويستغفر الله تعالى عما اقترفه فى الاسبوع ويكثر الصلوة على النبى عليه السلام فيه ويتحفظ عن جميع الآثام فيه فان الاثم فيه مضاعف كالخير ويبكر الى الصلوة قبل الزوال * ويستاك ويتطيب ويقص شاربه ويقلم ظفره * ويتخذ لعيده وجمعته ثوبين سوى ثوب مهنته فيلبس ذلك فيهما * والعمامة مستحبة فى ذلك اليوم وفى الحديث (جمعة بعمامة افضل من سبعين جمعة بلا عمامة) ويجامع اهله يوم الجمعة اوليلته لانه اغض للبصر واروح للنفس وينال ثواب غسله وغسلها ويقرأ ليلة الجمعة سورة الدخان وقبل الزوال سورة الكهف ليعصم من شر الدجال فاذا اتى باب المسجد دعا الله تعالى ان يجعله من اقرب من تقرب اليه ويدنو من الامام لاستماع الذكر * ولا يتخطى رقاب الناس الا من قعد فى الطريق وفيه سعة ولا يفرق بين اثنين فان غلبه النعاس فى موضعه يتحول عنه ويضرب باطراف اصابعه جانب رأسه الايمن ثلاثا ثم يجلس وينصت واذا خرج الامام للخطبة لا يتكلم ولا يصلى ولا يقول لصاحبه صه ولا يشير اليه ليسكت ولا يتحلق القوم فى المسجد قبل الصلوة ولا يحتبى عند الخطبة ولا يسافر قبيل الصلوة ويغتنم الدعاء عند خروج الامام فانه الساعة المرجوة فى بعض الحديث * ولا يختص يوم الجمعة بصيام ولا ليلته بقيام بل يختص للذكر والصلوة * ويمكث فى المسجد بعد الفراغ حتى يصلى العصر فيه لينال حجة وعمرة وكان بعضهم يقيل ويتغدى بعد الجمعة وبعضهم يقيل اول النهار فهو فى سعة منه *

الفصل العشرون

﴿ فصل [٢٠] فى سنن العيدين ﴾ ومن سنن العيدين ان يحيى ليلتهما فان

ذلك حيوة القلب وفى الحديث (من احيى ليلتى العيدين لم يمت قلبه حين تموت القلوب) ويغتسل فيهما بكرة * ويلبس احسن ثيابه ويتطيب ويتنظف * ولا يخرج الى المُصَلّى يومَ الفطر حتى يطعم طعاما ويأكل من التمر وترًا ولا يطعم يوم النحر حتى يعود فيأكل من ذبيحته ولايخرج فيهما راكبًا ويخرج فى النحر ماشيا ويرفع صوته فى المنازل والمساجد والاسواق وفى المُصَلّى بالتكبير ويدنو من المنبر لاستماع الذكر * ويعجل الامام الخروج فى النحر ويؤخر فى الفطر قليلًا ويذكّر الناس ويحثهمْ على الصدقة واطعام المساكين واغناءِ الفقراء عن المسئلة فيه * ويخرج كل من احاط به حافتا المصر حتى الصبيان والعبيد والنسوان لتكثير سواد الاسلام غير اَنَّ الحُيَّضَ تعتزلن المصلى ويَشْهَدْنَ الذكر والدعاء * ويرجع الى بيته عن المصلى فى غير مأتاه وَيُرَخص اللعب بسلاح والرَّكْض فان فى ديننا فُسْحَةً ويعتبر باحوال الناس فى الخروج الى المصلى فيجعل احوال الحشر نصب عينيه من انبعاث الناس من قبورهم افواجًا على هيآت شَتّى وباصطفافهم صفوف ذلك اليوم للعرض وكذلك الى آخر ما يرى من صدورهم الى منازلهم بين مقبول ومردود *

الفصل الحادى والعشرون

﴿ فصل ٢١ فى سنن الاستسقاء والدعاء فى الكسوف والخسوف ﴾ وَلْيُعلَم انَّ كسوف الشمس وخسوف القمر آية من آيات الله تعالى يُخَوّف بها عباده ليس ذلك لموت احد ولَا لغيره فَلْيَفْزَع الناس عند ذلك الى الدُّعاء والتوبة والاستغفار والصدقة والصلوة فينادى مناد الصلوةَ جامعةً حتى يجتمع الناس فى اعظم المساجد او افضل البقاع فيبتهلون بالدعاء ويصلون ويفعلون من التضرع والاستكانة ما استطاعوا الى ان يكشف الله تعالى ذلك الفزع عنهم والسنة ان يصلى الامام بهم رَكْعَتَين باطول قيام وركوع وسجود ويخافت بالقراءة فيهما ويدعو ويتضرع جهدَهُ حتى تَنجلىَ الشمس والقمر ويصلون فى سائر الافزاع فرادى ويَعْتِقون الرِّقاب ويتعوذون بالله تعالى عند هبوب الرياح[١] العاصفة من شرها وشر ما فيها ويسبحون الله تعالى حين يُصَوّتُ الرَّعْدُ وكَان النبى عليه السلام يجثو على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول (اللّهم اجعلها لنا رحمة ولاتجعلها عذابا اللهم اجعلها

[١] الرياح بكسر الراء جمع الريح بمعنى الرحمة لان الريح اذا ذكرت مفردة يكون بمعنى العذاب فى اكثر واذا ذكرت بلفظ الجمع تكون بمعنى الرحمة (لمصححه)

لنا

لنا رياما ولا تجعلها ريحا) ويقول (اللهم لاتقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) ولا يتبعُ النجمَ اذا انقَضَّ واحدٌ بصره ويخرج الامام بالناس للاستسقاء الى الصحراء مبتذلًا متواضعًا ويدعو الله تعالى وَيُكَبِّره ويتضرع اليه ويصلى بالناس ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وَيُحَوِّلُ رداءهُ فيجعل عطافَهُ الايمن على عاتقه الايسر وعطافَهُ الايسر على عاتقه الأيمن ويجتهد فى الدعاء رافعًا يديه ويستسقى بصُلَحاء الناس وَخيارهم وَضُعَفاءهم وفقراءهم ويدعو الناس الى التوبة والانابة الى الله تعالى والى الاستغفار عَمّا سلف من الخطايا ويستسقى للدواب الحائمة وَالْأَنْعام السائمة والاطفال الْمحتلة فلعلهم يُسْقَوْنَ ببركتها وَيحسِرُ رأسه عند انصباب الغيث كما فَعَلَ النبى عليه السلام *

الفصل الثانى والعشرون

﴿ فصـــل ٢٢ فى سنن الذكر ﴾ وذكر الله تعالى أَشَدُّ الاعمال على النفس واعظمها اجرا وانه صقال القلوب وَعَلَمُ الايمان وَبَراءةٌ من النفاق وَمُخُّ العبادة ومفتاح النجاح ومن سننه حضور القلب وخلوص السر له ومنها اخفاء الذكر فانه يفضل على ذكر الظاهر سبعين ضعفا ولايُعْرَفُ الذكر الخفى الّا بالريح الطيبة وَيختار افضل الذكر وهو كلمة الشهادة وَيمُدُّ بها صوته حتى يأخذ كُلُّ عُضو منه حَظَّه ويغتنم الذكر بين الغافلين وفى مُعْتَرك من الاسواق *

الفصل الثالث والعشرون

﴿ فصـــل ٢٣ فى الصلوة على سيد الخليقة عليه الصلوة والسلام ﴾ ومن سنن الاسلام كثرة الصلوة على سيد الانام عليه الصلوة والسلام فانها توجب شفاعته (صلى الله عليه وسلم) له وصحبَتَهُ فى دار السلام * فيصلى عليه (صلى الله عليه وسلم) متى جرى ذِكْرُهُ اوخَطَرَ بباله * ويسلم عليه مع الصلوة ويكتب عند ذكره فى الكتاب الصلوةَ والسلامَ عليه * ويصلى عليه الصلوة والسلام اوّلَ الدّعاء واوسطه وآخره ويصلى معه على سائر الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام * ويقدم الصلوة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * ويُدْخل فى الصلوة عليه اهلَ بيته واصحابَه وازواجَه ولايذكره عند العُطاس وعند الذبيحة وعند التعجب *

الفصل الرابع والعشرون

﴿ فصـــل ٢٤ فى سنن الاستغفار ﴾ ومن سنن الاسلام الاستغفار على الدوام فانه يجعل الكبيرة صغيرة وانه مخرج عن الكروب ومَثرات للمال وكان عليه الصلوة

والسلام يستغفر فى اليوم والليلة مائة مرة * ويقدم التوبة على الاستغفار ويتعود الاستغفار فى جميع اموره والمواره * ويختار سيد الاستغفار وهو استغفر الله الذى لآ اله الآ هو الحىّ القيوم واتوب اليه *

الفصل الخامس والعشرون

* فصـــل[٢٥] فى سنن الدعاء * ومن سنن الاسلام الدّعاء فانه مخّ العبادة وسلاح المؤمن ونور السماء والارض وعماد الدين * وللدعاء سننٌ وآداب * منها طيب اللقمة والكسوة والاّ رُدَّ عليه دُعاؤُه ومنها احضارُ القلب والايقانُ بالاجابة ومنها تجديد التوبة عن الخطايا والآثام * ولاَ يُعَجِّل فى طلب المسئول ولاَ يستبطئ الاجابة ولاَ يملّ من الدعاء فان من العباد من يسمع الله تعالى تَضرُّعه ويُؤخرُ اعطاء سؤاله[١] ولا يخيره به فى الاجابة فيقول (اعطنى كذا ان شئتَ واغفرلى ان شئت * ويواظب على الدعاء ويواليه مرّة بعد اخرى الى سبع مرات ويُكثرُ فى النعمة والرخاء لينال النجاح فى البلاء * ويقدم على الدعاء الحمد لله والثناء عليه ثم الصلوة على رسوله عليه الصلوة والسلام ويعترف بالظلم على نفسه ثم يخلص التوبة عنه ويعم بالدعاء جميع اهل الاسلام ويستغرق بدعائه وسؤاله جميع مطالبه وآماله ويعظم الرغبة فى حاجته فان الله تعالى لايتعاظمه شيء يعطيه * ويجتنب السجع فى الدعاء وغرائب السؤال والاعتداء فيه نحو ان يقول (اللهمّ أعطنى قصرًا كذا فى الجنة) ويدعو الله تعالى بما يُلهم من الخير * ولايستظهر صورة الدعاء فيدعو به من غير رقة فى قلبه واستكانة ويجتنب التّمنّى فى الدعاء وهو ان يسأل مافوضَ اليه من غير سلوك طريقه * ويتوضأ أو يغتسل حين يدعو الله بمُهمّ أمْره ويستقبل القبلة ويبدأ بالدعاء لنفسه ويرفع يديه الى المَنكبين ويجعل باطن كفيه مما يلى وجهه ويجثو على ركبتيه ويسأل مايدعو به ثلاثا ويضم يديه الى صدره فى الدعاء كاستطعام المسكين ويخفض صوته بالدعاء ويمسح بهما وجهه بعد الفراغ ويؤمّن على دعائه ويحمد الله تعالى اذا أحسّ الاجابة ويحمد الله تعالى اذا ابطأ عنه الاجابة * ويختار للدعاء افضل الاوقات والساعات وقت النداء يوم الجمعة، وآخر ساعة من الجمعة ، وعند الاذان الاخير ، وبين الاذانين ، وعند الاقامة للصلوة ومابين الظهر والعصر من يوم الاربعاء ، ووقتَ الزوال من كل يوم ، وجوفَ الليل الاخير

[١] سؤله نسخه

والسحر، وليلة الجمعة، واوّل ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان وليلتى العيدين ولايخلى يوما وليلة من دعوة * ويغتنم الدعاء عند الافطار وعند رقة القلب فانها رحمة وعند التيقّظ بجلال الله سبحانه وكبريائه وفى المرض والغيبة عن الاهل والوطن، وادبار الصلوات المكتوبات، وعند ختم القرآن، وبعد قراءة سورة الاخلاص وفى جماعة من المسلمين يبلغون مائة * ويتحرى للدعاء افضل البقاع وعند التقاء الصف فى سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند رؤية البيت وما بين الباب والمقام وبين الركن والمقام * ويختار من المطالب اهمها وهو العفو والمعافات والعافية واليقين والرحمة * ويختار الجوامع من الدعاء نحو قوله تعالى (ربّنا آتنا فى الدّنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار) ونحو قوله صلى الله عليه وسلم (اللهمّ اعطنى كلّ خير واعذنى من كلّ شرّ وافضل الدعاء دعاؤه لنفسه فليغتنم ذلك ودعاء الوالد لولده والدعاء للوالدين ايضا مغتنم والدعاء للاخ بظهر الغيب مرجوّ اجابته فى اسرع وقت واحب الدعاء الى الله تعالى قول العبد (اللّهمّ اغفر لامّة محمّد عليه الصلوة والسلام وجميع عامّة اهل الاسلام) ودعاء المريض يرغب فيه وكذلك فى دعاء الامام العادل والصائم والمسافر حتى يرجع والغازى حتى يقفل ويتقى دعوة المظلوم * ولا يدعو احد على نفسه واهله واولاده كيلا يوافقه وقت الاجابة فيقع ذلك على نفسه ومن الناس من يتقى الدعاء على ظالمه

الفصل السادس والعشرون

﴿ فصل ٢٦ فى سنن الزكوة والصدقة ﴾ الزكوة حصن المال وهى قرينة الصلوة ولايرفع احديهما الا بالاخرى ولايخالط الصدقة مالاً الّا اهلكته * فالسنة ان ينصب السلطان الاعظم من يجمع الصدقات من الاغنياء ويفرقها الى الفقراء ولهذا الساعى اجر الغازى فى سبيله تعالى * ويأخذ المصدّق من اواسط المال دون الكرائم والرذال ويعلم صاحب المال لزكوته شهرًا لا يجاوزه ويطيب الدافع نفسا بادائها دفعا للشحّ * ويرد الساعى راضيا ويأخذ الساعى فرائضهم عند بيوتهم ولا يدعوهم الى حيث كان ويدعو لهم بالخير اذا جاؤا بالزكوة واما نفل الصدقة

فانه يطفئ الخطيئة ، ويدفع سبعين ميتة من السوء وفى الحديث (تداركوا الغموم والهموم بالصدقات يكشف الله تعالى عنكم ضركم وينصركم على عدوكم ويثبت عند الشدائد اقدامكم) وفى حديث آخر (ثلاث من كن فيه فقد برئ من الشح من ادى زكوة ماله طيبة بها نفسه وقرى الضيف واعطى فى النوائب) وينوى بها اعانة العاجز على الطاعة ويتحرى لذلك أطيب ماله ويتحرى لها اهل الورع والعفة من المؤمنين فان اعطى انسانا بعد طلبه فلا بأس بان يعطى كائنا من كان فللسائل حق ولو جاء على فرس * ولا يرد سائلا بحال ما اذا وجد الى ارضائه سبيلا ولو برد جميل او ببذل شئ يسير ولا يعطى احدا الا ما فضل عن نفسه وعياله ولا يتعدى فى الصدقة ببذل كفافه وسداد اهله ويباكر بالصدقة يبادر بها البلاء ويسرها ولا يعلنها ويجعل مايتصدق به للوالدين الماضيين ولا ينهر سائلا على بابه فيعذب فى النار الف سنة وليقل اذا لم يجد شيأ (رزقنا الله تعالى واياك * ولا يقطع على سائل سؤاله بل يرده ببذل او بلطيف رد * ويغتنم سؤال السائل على بابه فمنهم من كان يسيئ الظن بنفسه اذا لم يأته سائل او نزيل او زائر * ولا يحصى على السائل ما يعطيه ولا يتوقع ممن يتصدق عليه جزاء ولا دعاء ولا شكرا ولا ثناء * ويعطى السائل بيده بلا واسطة * ويغتنم الصدقة على من رق له القلب فانه علم على صدق السائل * ويمضى ما ميزه للصدقة ولا يحبسه فى ماله ويعطى القانع من المؤمنين وهو من لا يستزيد على ما اعطى * ولا يتصدق بما يعاف اخذه من غيره بل ما يختاره لنفسه ولا يسترد ما تصدق بعوض ولا بغير عوض ولا بابتياع او استيهاب ولا يمن على الفقير بما يعطيه ولا يحتقر ما عنده من قليل بل يعطى ما تيسر *

الفصل السابع والعشرون

﴿ فصل ٢٧ ويغتنم انواع الصدقة ﴾ فليست هى نمطا واحدا فارشاد الضال الى الطريق صدقة واماطة الاذى عن الطريق صدقة وفضل البيان على الارت صدقة وكل ماينوى به صدقة كتبت له صدقة من تسبيحة وتهليلة * وقربان امرأة حلال للتعفف صدقة وان يعدل بين اثنين او يعين رجلا فى حمل شئ على دابته او فى رفعه عنها والكلمة الطيبة صدقة والخطوة الى الصلوة صدقة * وانفاق

الرجل

٢ الارت بفتحى الهمزة والراو وتشديد التاء من به رتة اى عجمة فى كلامه يقال فى لسانه رتة اى عقدة بالتركية پلتكلك وبالتاتارية سقاولق (مصححه)

الرجل على نفسه واهله صدقة * وتبسّمهُ فى وجه اخيه صدقة* وغَرْس غرس وزراعة زرع يأكل منه العافية صدقة * وكذا تعليم علم نافع وَكَرْىُ النهر او حفر بئر يستسقى منها اوبناء مسجد * ومصحف يخلفهُ وَوَلَدٌ يستغفر له بعد وفاته* والاستغفار لاهل الاسلام صدقة * والصلوة على النبى عليه الصلوة والسلام صدقة والطراق الفحل واعارة الدلو والْحَمْل على الدابة فى سبيل الله صدقة * واصلاح ذات البين صدقة وفى الحديث (ثلاث من فعلهن ثقةً بالله واحتسابًا كان حقًّا على الله تعالى ان يعينه وان يبارك له من سَعى فى فكاك رقبته ومن تزوّج ومن اَحْيى ارضا ميتةً) وافضل الصدقة على القرابة وافضل منه على ذى الرحم المحرم الكاشح والصدقة فى الصحة افضل منها فى المرض وعن جُهْد المقل اذا كان من طَوْع وخير الصدقة ما كان عن ظَهْر غنى لمن يخاف عنه منازعة النفس * ويغتنم حاجة الغنى وصدقة درهم عليه مثل صدقة سبعين درهما على غيره والقرض افضل من الصدقة وهو بثمانية عشر لانه يقع فى كف المحتاج ولا ينذر الرجل المسلم بشىء من الصدقة والصيام فلعله لا يفى به *

الفصل الثامن والعشرون

﴿ فصــــل ٢٨ اما سنن السؤال وآدابه ﴾ فَالتَّعَفُّف عن السؤال هو الواجب الاوّل فان السؤال آخر المكاسب لاسيّما اذا كان عنده قُوتُ ليلة اوغداء اوعَشاء اوكان ذا مرّةٍ سَوىّ فان كَتَمَ حاجته وافضى بها الى ربه تعالى كان حَقًّا على الله ان يَفْتَحَ له رزق سنة من حلال فان ترُخص بالسؤال فلا يَحلُّ ذلك الّا لمَنْ اَصَابَتْهُ جايحة او تحمل حمالة اولذى فقر مدقع اودم موجع ولايسأل حاجته الّا سُلطانا او رجلا صالحا اومن حملة القرآن اومن اولى الاحسان اذا كان يعطى عن ثروة اوسماحة نَفْس ويأخذ ما اُعْطىَ من غير سؤال ولا اشراف نفس فانه رزق ساقه الله اليه فلا يردُّ على الله رزقه ولايُلح فى مسئلة ولايبرم ويترفق فيها ما استطاع ولايسأل بوجه الله احدا شيئا * ولا بأس للمرأة ان يتصدق من بيت زوجها شيئا غير مفسدة ويتنزه التّقىُّ عن اخذ الصدقات الواجبة فانها من اوساخ الناس ولان كل تَقىّ من آل الرسول الله عليه الصلوة والسلام ولا تحل الصدقة لآله ولا بأس باكل ما يهدى اليه الفقير مما تصدق عليه *

الفصل التاسع والعشرون

﴿ فصـــل ٢٩ فى فضائل الصيام وسننه ﴾ الصوم لله تعالى جُنَّةٌ من النار وانه باب العبادة وزكوة الجسد يذهب بالكبر وشهوة النساء ويزيد فى الخشوع ويثقل الميزان ويكثر الازواج من الحور العين ويسهل الجواز على الصراط ويُصحّ البدن ويُنوّرُ القلب والعقلَ ومن سننه ان ينويه ليلًا ويقصد فيه قهر النفس الأمّارة بالسوء وقطع شهواتها ومنها ان لايلغو ولايرفث ويرفض كل مالا يعنيه ويكف سمعه عن الاصغاء الى مكروه ولايشاتم احدا ولايقاتله فان عارضه احد يقول (انى صائم) ولتكن عليه السكينة والوقار والخشوع والصمت فان تعرض له احد بما يكرهه يقول (سلام عليكم انى صائم) ولا يتعرض لما يخاف منه فساد صومه من نحو حمام او حجامة او مباشرة امرأة اوتقبيل لها او نظر اليها *

الفصل الثلثون

﴿ فصـــل ٣٠ ومن سنن صوم الشهر ﴾ ان يستعد له من شعبان بالتوبة والانتزاع عن الذنوب وارضاء الخصوم وتحليل المظالم ورفض الاسباب الشاغلة عن الخير وتحسين النية للخيرات كلها والاقبال عليها ومن السنة تَفَقُّد الهلال عشية اليوم الاخير من شعبان حرصًا على الخير والذكر والطاعة فاذا رأى الهلال يكبر ويهلل ثلاثاثلاثا ويقول (هلال رشد وخير آمنت بالله الذى خلقك ثلاثا ثم يقول (الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا اللهم اهلله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام) ويصبح يوم الشك متلوما او بصومه تطوعا ويُواسى بما عنده اهل الايمان ويحسن الناس كافة ويطلق الاسير ويعتق الرقاب ويوسع النفقة فيه وييسر على غريمه ويُخفّفُ على مملوكه ويُكْثر من شهادة ان لا اله الا الله ومن الاستغفار ومن سؤال الله تعالى الجنة والاستعاذة به من النار * ولا يترك الغداء المبارك وهو السَّحُورُ ويؤخره الى آخر الليل فانه من سنن الانبياء ويعجل الافطار * ولايصلى المغرب قبل الافطار * ويفطر على حلاوة * والافضل ان يكون الفطورُ تمرًا فان لم يجد فعلى ماء طهور وكان النبى عليه الصلوة والسلام يفطر بثلاث تمرات او بشىء لم تَمَسَّهُ النار * وقيل كان يفطر فى الصيف على الماء وفى الشتاء على التمر * ويدعو عند الافطار باهم حوائجه ويقول عند اوّل لقمة (يا واسع المغفرة اغفرلى) ويقول (الحمد لله الذى اعاننى فصمت ورزقنى

فافطرت

فافطرت ويفطر صائما من اهل الايمان لينال مثل اجره * ولا يجمع بين اكلتى الغداء والعشاء عند افطاره فيحرم ثواب الصيام ويبطل فائدة الصوم وهى قهر النفس الامارة * ولا بأس بتناول الشهوات للصائم ففى الحديث (ثلاثة لايسألون عن نعيم المطعم والمشرب المفطر والمتسحر وصاحب الضيف) والمتطوع فى الصوم يختار افضل الصيام وهو صوم داود عليه السلام فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما اوصام ثلاثة ايام من كل شهر وهن ايام البيض فانه اختيار نبينا عليه الصلوة والسلام * ويستحب صوم الاثنين والخميس وصوم عشر ذى الحجة وصوم المحرم وصوم يوم عاشوراء كفارة سنة وكان اكثر صيام نبينا عليه الصلوة والسلام فى شعبان * وما استكمل شهرا سوى شهر رمضان * ولا يتقدم شهر رمضان بصوم يوم او يومين الا ان يوافق ورد صومه ومن يصوم كل اسبوع اياما فانه يصوم فى كل اسبوع غير ماصامه فى الاسبوع الماضى * ولا يقولن احد جاء رمضان اوذهب رمضان ولايواصل احد فى الصوم وهو ان لايفصل بين يومين بافطار * ولا يصوم احد الدهر * ولا يصوم يوم الفطر ولا يوم الاضحى [2] وايام التشريق ولا يتكلف الصوم فى السفر الا ان يطيقه من غير كلفة ولا يصير كلا على اصحابه * ولا يصوم يوم الجمعة وحده الا ان يقرنه بصوم يوم قبله اوبعده * ولا يصوم يوم السبت وحده الا ما افترض عليه * ولا يستحب قضاء رمضان فى عشر ذى الحجة * والصائم المتطوع يجيب الى طعام يدعى اليه بعد ان يخبر انه صائم فان الح عليه الداعى بالافطار افطر وقضى يوما مكانه ومن زار قوما اواضافهم فلا يصومن الا بأذنهم ولو جهده الصوم النفل افطر ايضا وقضاه * ومن السنة اعتكاف العشر الا واخر من الشهر واجتهاد فيها وقيام ليلة القدر وهى بسبع وعشرين تمضى فى اكثر الاخبار وليكن اكثر دعائه فى هذه الليلة بالعفو والمغفرة وقيل يلتمس ليلة القدر فى هذا العشر فى الاوتار منها ولا يعتكف خارج الشهر الا بصوم وهو فى مسجد الجماعة وفى اعظمها افضل * وينوى بالاعتكاف التشبه بالملائكة فى الذكر والكف عن العادات البشرية * وندب ان يؤدى الفطرة يوم الفطر قبل ان يخرج الى الصلوة وليتعرف الزيادة فى نفسه بعد خروج الشهر فان وجدها فليفرح بالقبول والرحمة والا فهو رد عليه ⊛

[2] فى بعض النسخ ولاايام التشريق

الفصل التاسع والعشرون

(فصـــل فى الحج) ٢٩ ومن وظائف الاسلام حج البيت الحرام من استطاع اليه سبيلا فان حجة واحدة افضل من عشرين غزوة فى سبيل الله تعالى وفى الحديث (حجوا البيت فان الحج يغسل الاثم كما يغسل الماء الدّرن) والسنة فيه اخلاص النية فيه وانفاق المال الطيب عليه وان لايشوبه بتجارة اوبشئ من مقاصد الدنيا وان يصلح شأنه من قضاء ديونه ورد مظالمه وارضاء خصومه واخلاص التوبة الى الله عما سلف من ذنوبه * ويرى انه يخرج من الدنيا الى الآخرة ويتفكر الى اين يتوجه ورضاء من يريد بهذا العمل ويحج ان استطاع بالمملوك والصبى احتسابا ويحسن صحبة الرفقاء والاخوان فى هذا السفر ويودع اخوانه ويقطع قلبه عن الاهل والولد والوطن وفى الحديث (حجوا تستغنوا وسافروا تصحـوا وتناكحوا تكاثروا فانى اباهى بكم الامم) ولا يتخذ محملا ولاقبة ويخرج فى هيئة بذة تخالف هيئات المترفين من الاغنياء ولا ينام على دابته فانه يؤذى الدابة ولا يحمل عليها اكثر مما اشترط وينزل احيانا عنها ويمشى ترويحا لقلب المكارى ويجتنب الفسق والرفث فى الطريق ويخرج شعثا تفلا * ويغتنم الموت فى الطريق ذاهبا فانه يكتب له اجره الى قيام الساعة وكذلك فى الغزوة والعمرة * ويتشبه بالمحرم حين يخرج من بيته الى ان يصل الى الميقات فيتورع عما حرمه الشرع ولا يمارى ولا يجادل ولا يخوض فى باطل * وينوى زيارة قبر المصطفى عليه الصلوة والسلام فانه كزيارته حيا وينال به الشفاعة منه * ويكثر التلبية فى الطريق كلما هبط واديا اوعـلا شرفا ينـوى بذلـك اجـابة الله تعالى حين دعـاه الى زيـارة البيـت على لسـان خليله حيـن قال بعد ما فرغ من بنـاء البيـت (الا ان ربكم بنى لكم بيتا فحجوه) فلبى من كان يحج البيت وهم فى اصلاب آبائهم مرة او مرتين او مرارا على اعداد الحجات والمشى افضل من الركوب ويوجب الاجر المضاعف * ومن السنة ان يقبل الحجر الاسود تعظيما كما يقبل الخادم يد المالك المعظم الا ان يخاف ان يؤذى مسلما اويزاحمه فيشير اليه ولا يقبله ويبكى عنده ويذكر الميثاق الذى اخذه الله تعالى عباده ويقول فى تقبيله اياه (اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك) ويعظم الحرم بابلغ مايقدر عليه ولا يحمل فيه سلاحا ولا يجنى فيه جناية ولا يؤذى مسلما * واذا اراد ان يأكل اويقضى

حاجته خرج الى الحل ان استطاع * ولا يطيل بها المُقام فيمل جواره اويقصر فى تعظيمه ويعظم الركن والمقام ويقبلهما ويصلى عندهما ويدعو باهم حوائجه عندهما * ويشرب من ماء زمزم مستشفيا به ويصب على رأسه وسائر جسده ثلاثا متبركا به * ويشرب منه على قصد نجاح اوطاره كلها ففى الحديث (ماء زمزم لما شرب له) وفى الحديث (التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق والنار) ويحمل من مائه الى حيث شاء ومن حرمة الحرم ان لا يعضد من شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطة فيه الا ليعرفها ولا يصيد فيه صيدا ولا يختلى خلاها * ومن السنة تعظيم مدينة الرسول عليه الصلوة والسلام فانها مهبط الوحى ومهاجر سيد المرسلين فلا يأخذ شيئا مما لا يأخذه من حرم مكة وكان النبى عليه الصلوة والسلام اذا رأى المدينة من بعيد حث راحلته حبالها * ومن السنة ان يتلقى الحاج بالترحيب ويصافحه تبركا به ويأمره ان يستغفرله قبل ان يدخل بيته ومن السنة زيارة بيت المقدس ففى الحديث (بيت المقدس ارض المحشر والمنشر ايتوه فصلوا فيه فان صلوة فيه كالف صلوة *

الفصل الثلثون

(فصـــل ٣٠ فى سنن يوم عاشوراء) ومن سنة الاسلام تعظيم يوم عاشوراء فان حَمَلَةَ العرش يعرفون حرمته لانه يـوم نجاة الانبياء عليهم السلام وهو يوم خلق فيه جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام والعرش والكرسى والقلم والسموات والارض والجنة وفيه تقوم الساعة * وصوم هذا اليوم سنة مستحبة وكان السلف لايطعمون الصبيان فيه شيئا وكان عليه الصلوة والسلام يُحَنِّكُ الصبيان بريقه فى يوم عاشوراء فلا يطعمون الى آخر النهار * وقيل انّ الوحش لايرتع يوم عاشوراء * ويصوم التاسع من المُحَرَّم ويوم عاشوراء والحادى عشرة مخالفة لليهود * ويرضى خصماءه فى هذا اليوم ويصل ذوى اَرْحامه ويتصدق فيه على الفقراء بما وَجَدَ ويحضر مجالس الذكر ويسلم على عشرة انفس من المؤمنين ويسقى فيه ويطعم الناس وَيَكْسُو العارى ويمسح فيه برؤس الاَيْتام ، ويميط الاَذَى من الطريق ، ويصلح بين اهل الاسلام ، ويشهد الجنازة ، ويعود المريض ويصافح الاخوان حُبًا لهم وكرامة *

الفصل الحادى والثلثون

﴿ فصــل ٣١ فى سنــن الاضحيــة ﴾ ومـن سنن الاســلام التضحية بالاَنْعام

ويخلص نيته لله تعالى وينوى بها فداءَ نفسه كما صار الكبش فداءَ اسماعيل عليه الصلوة والسلام * ويختار افضل الاوقات وهو اليوم الاوّل من ايام النحر بعد صلوة العيد * ويختار من الشاة الكبش الابيض او الاملح الاقرن السليم الاطراف السليم العين والاذن والسمين العظيم النفيس الاعين ، وقد ذَبَحَ عليه الصلوة والسلام بكبش ينظر فى سواد ويأكل فى سواد ويمشى فى سواد * ويتولّى ذَبْحَ اضحيته بنفسه فان لم يحسن ذلك امر غيره بذلك ويشهد ذبحها ، وذبح الاضحية بالمُصَلّى اولى * ويطيب نفسا بما ينفق فيها * ويضحى عن نفسه واولاده ويضحى من وَجَدَ كَبْشًا عن النبى عليه الصلوة والسلام لينال منه كرامةً وزلفى * ويرفق بالاضحية عند ذبحها ولا يجرها الى المذبح جرًّا عنيفا * ولا يذبحها الا بسكين حديد ولا يُحِدُّ شَفْرَتَهُ والشاة تنظر اليه ويستقبل بها القبلة ويقول (بسم الله والله اكبر اللهم هذا منك ولك ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين اللهم تقبل من فلان بن فلان) ويترك الذبيحة حتى تَبْرُدَ ثم يسلخها ولا يؤلمها بالسَّلْخ قبل ان يبرد ويبدأ يوم النحر بلحم اضحيته قبل اكل شىء فيأكل من لحمها * والسنة ان يأكل من كبدها اوّلا ويحسو من مرقها فيأكل من كل ذبيحته شيأ ، وينفق الباقى على الفقراء ومن اراد التضحية يوم النحر فلا يأخذ فى العشر من بدنه شعرا ولا يقلم ظفرا تشبها بالحاج المحرم *

الفصل الثانى والثلاثون

﴿ فصل ٣٢ فى طلب الحلال ﴾ طلب الكفاف من الحلال الطيب تَعَفُّفًا لا تكثرا فرض بعد الفرائض وطلب ذلك بالكسب المشروع سنة الانبياء ، وانّ اَطْيب مايأكل الرجل من كسبه ، وكان الانبياء عليهم الصلوة والسلام يحترفون ويكتسبون * وينوى بالاكتساب التعفّف عن السؤال والاستغناء عن الخلق * ولايقبل على الكسب اقْبالًا يشغله عن ذكر الله تعالى وعمل الآخرة * وافضل المكاسب الجهاد فى سبيل الله تعالى اعلاءً لكلمته * والمباكرة فى طلب الرزق سنة لقوله عليه الصلوة والسلام (باكروا فى طلب الرزق فان فى الغدو بركة ونجاحا) ثم يليه فى الفضل التجارة بشرط الامانة والنصيحة والصدق * ومن السنة ان يكون جَسُورًا فى التجارة فاذا رزق

فى شىء فليلزمه وان اتجر فى شىء ثلاث مرات فلم يرزق فَلْيَتْرُكه ويعتمد فى التجارة على الله متوقعا منه الرزق والفضل ، ولايحرص على الرزق حرصا يطفىء نور ورَعه فان رزق الله تعالى لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره * ولا يَذُمَّ ما يشترى ولا يمدح ما يبيع ولايبيع فى السوق الا من تفقه فى العلم ولا يروج سلْعَتَهُ بالحلف لا صادقا ولا كاذبا ، ولا يربح على صديقه شيئا فانه ليس من المروة ولايدلس عيبه ، ولايخون فى البياعات ، ولا يغُشُّ مسلما غشا ، ولا يغبنه فى بيع ولا شراء ، ولا ينجش على اخيه المسلم فينزع الله تعالى بركة رزقه ولا يستام على سوم اخيه * ويتصدق بشىء عند التجارة كفارة لما يجرى فى البيع من حلف ولغو ، ويساهل فى البيع والشراء فيخير بائعَهُ فى المجلس بعد الوجوب ويقيل ان استقاله ويبيع بالنسيئة ، ولا يشترى الا بالنقد * ويقول لا خلابة ولا خيانة ولا يماطل بالثمن مع الغنى ويقبل الحوالَةَ بالمال ويؤجل غريمَهُ الى اجل ولا يأخذه على عُسْرَته ويعجل أُجْرَةَ الاجير قبل ان يَجِفَّ عَرَقُهُ * ويحسن قضاء الدَّيْن فيقضى اَحْسَنَ مما عليه ويتجاوزُ عن المُعْسر اويضع له بعضه ويزن ويرجح ما كان عليه من الموزون ويماكس فى البيع * ولا يبيع بغبْن فاحش فان المغبون لا محمود ولا مأجور * ويستدين عند الحاجة علىَ نيَّة القضاء * ويدين المحتاج لانه من حقوق الدين * وانما يستدين فى ثلاث فى ضُعْف قُوَّته[٢] فى سبيل الله تعالى * اوتكفين فقير مات عن قلَّة وَفاقة * او نكاح يستعف به عن فتنَة العزوبة فيستدين متوكلا على الله تعالى فى هذه الثلاثة فان الله تعالى يقضيها * ولا يستكثرُ من الدَّيْن * ويتوقى فى التجارة من الربوا وما يشبهه من قرض يَجُرُّ نفعا اوانتفاع بالرهن وما يحتال به للربوا فان ادنى الربوا مثل ان يقع الرجل على امه * ولا يطعم الربوا * ولا يشهد عليه * ولا يقرض احدٌ احدًا شيئا على شرط المنفعة له * ولا بأس بالبيع لمن يزيد ولا يقبل شيئا من مستقرضه وان قل * ولايشترى شيئا من ظالم اوسارق اوغالّ * ويجتنب المكاسب الخبيثة كسب الحجام بالشرط وثمن البغىّ واجر الكاهن وثمن الكلب وضراب الفحل وهدية الشفاعة وكسب الصغير * ولا يأخذ مال انسان حتى يَرْضيهَ

[٢] فى نسخة كالغازى

بالثمن * ومن السنة ان يعامل الناس بالمرحمة والنصيحة ولا يشترى شيئا مما
يحتاج اليه الناس يتربص به الغلاء فانه احتكار والمحتكر ملعون * ولا يتجر
فى الطعام وحده فانه ربما لايسلم من الاحتكار * ولا يسعر الامام شيئا على الناس
الا اذا تعدى ارباب الاطعمة عن القيمة * ولا يبيع الطعام من اهل البادية باغلى
الاسعار ويمنعه عن اهل المصر * ولا يتلقى الركبان فيشترى منهم الميرة بالرخص
قبل ان يعلموا بقيمتها فى البلد ولايتحول من تجارة الى تجارة ولايسبق الناس الى السوق
دخولا ولا يتأخر عنهم خروجا ويتعوذ بالله عند دخولها من فتنتها وشرما فيها
فيقول (اللهم انى اعوذ بك من شر هذا السوق ومن الكفر والفسوق) ويكثر
ذكر الله تعالى فى السوق بالتهليل والتحميد فقد ورد فيه الثواب الجزيل الذى
يربى على الاحصاء ولا يبيع الطعام الذى اشتراه للاسترباح فى مكان واحد حتى
ينقله الى موضع سواه * ومن سنن الاسلام ان يشترك فقراء المسلمين فيما عنده
من الطعام ليبارك لهم فيه ، ثم يلى التجارة فى الفضل هذه الحرف المشروعة فقد
عمل بكل واحدة منها نبى من الانبياء صلوات الله عليهم : فقد كان ادريس عليه
السلام خياطا يخيط الثياب ، وداود عليه السلام يعمل الدرع من الحديد ، وكان
الخليل عليه السلام يحرث ويحرث له وكان يتجر فى البز ايضا ، واول من نسج
ابونا آدم عليه السلام ، وكان عيسى عليه السلام يخصف النعل ويرقعه ، وكان
نوح عليه السلام نجارا ، وصالح عليه السلام كان ينسج الاكسية بيده ، وقد كره
النبى عليه الصلوة والسلام الرجل ان يكون سبا وهو الذى يبيع الاكفان اوحناطا
يحتكر اوجزارا اوصائغا اونخاسا يبيع الناس * وكان رعى الغنم من
دأب الانبياء عليهم السلام ، وكان نبينا عليه الصلوة والسلام يرعى الغنم لاهل
مكة على قراريط قبل الوحى * ثم الذى يلى هذه الحرف فى الفضل الحراثة وقد
كانت للصحابة رضى الله عنهم محارث من الفىء يأكلون منها * وهى افضل المال
اذا قام عليها الرجل بسنن الدين ، وهو : ان لايشغله تعاهدها عن الفرائض ،
ويشح على دينه ويكون صحيح التوكل على ربه تعالى فيما يرزق
فان من لم يصح توكله فى الحراثة لم يسلم عن الشرك الخفى ، فاذا

سلم عن الشرك الخفى صح توكله كان افضل المكاسب لانه معاش بنى آدم ويقول عند القاء البذر على الارض (الهى انا عبدك الضعيف . الهى اليك سلّمت هذا فبارك لى فيه) ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فانه تعالى يحفظ هذا الزرع عن الآفات * وينوى بالغرس والحرث منفعة العامة من الناس والدواب والطير ، ويتصدق بشىء من الافزال عند رفعها على المساكين ولا يرفعها ليلا مخافة الصدقة فيمحق الله تعالى بركته اويهلكه كما فعل باصحاب الجنة ولا يركب بقرة ولا يحرث على حمار فان كل نوع من الانعام خلق لعمل وهيىء لامر فلا يغير امر الله تعالى ويتعاهد المزرعة بالعرة والاشجار بالتلقيح وبما اعتاد الناس به من المباح الجائز ولا يمنع فضل الماء عن جاره فيمنع عنه فضل الله فى الدارين ومن المكاسب الطيبة اتخاذ الغنم للدر والنسل واتخاذ الدجاج للنسل والنفع فان عشرا من اعشار الرزق فى السايبات وهى نسل الانعام والسنة فيه ان يتخذ صنفا مختلطا من السود والبيض ولا يتخذ ابلا للنسل فان النبى عليه الصلوة والسلام ذكر انها على اخلاق الشيطان فانها تركب وتحلب من جانبها الاشأم وفضل رعاء الغنم على رعاء الابل فى بعض الحديث ومن سنة الراعى ان يرعاها فى الظلف وهو المكان الصلب كيلا يتبين اثرها ولا يرمض ومن السنة ان يتذكر النشور فى الربيع اذا نظر فى زين الارض وزخرفها واهتزازها بعد همودها ففيها عبرة ظاهرة وآية شاهدة على قدرة الله تعالى على احياء الموتى لليوم الموعود ويقول عند رؤية الازهار والرياحين (سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء *

الفصل الثالث والثلثون

﴿ فصل ٣٣ فى سنن الاكل والشرب ﴾ واما فرض الاكل ان يكون الحلال الطيب ومقدار الكفاف فانه من اعظم الفرائض لانه قوام الخير كله وهو من اصعب الامور لان الحل والطيب يبطل بادنى شىء ولا يطلب الحلال الا فقيه متيقظ اعتنى له بكل عقله وعمله وجهده وعلم الاكل والشرب مقدم على علم العبادة لان العبادة يقوم بهما كقيام الصلوة بالطهارة فمن سنة الانبياء عليهم الصلوة والسلام اكل خبز الشعير فذلك اكثر طعامهم وكان نبينا عليه الصلوة والسلام لايشبع منه ثلث ليال متواليات فلا يأكل الا منه اويخلط برا بالشعير وفى الحديث ثلث فيهن البركة البيع الى اجل والمقارضة وخلط البر بالشعير للبيت لا للبيع ولا يأكل مرققا ولا منخولا فاول بدعة

حدثت فى الاسلام الشبع وهذه المناخل ولم ير نبينا عليه الصلوة والسلام يأكل نقيا ولا منخلا ولا يغسل القمح فانه يذهب بركته ويطحن الشعير والبر بيده ولا يطحنه على الدواب ولايأكل فى اليوم والليلة مرتين فانه من الاسراف فهو فى الحديث ولا يواظب على اللحم والمرقة فانه يوجب المقت والقسوة وللحم ضراوة كضراوة الخمر ولا يواظب على ترك اللحم والدسم اربعين يوما وليلة فيتغير طبعه ويسوء خلقه ويصغر الاقراص ويملك العجين ملكا فانه يزداد على شدة الملك ويوضع الطعام على المائدة مقدار مايشبع الاكلة فان الزيادة عليه تهاون به واسراف فيه ووضع الطعام على الارض احب الى رسول الله عليه السلام على السفرة وهى على الارض والاكل على الخوان فعل الملوك وعلى المنديل فعل العجم وعلى السفرة فعل العرب ويحضر البقول على المائدة فانها مطردة للشيطان وليكن قصعة الطعام من خزف اوخشب ويحرم الاكل فى الذهب والفضة والصفر والنحاس واجتماع الناس على القصعة الواحدة احب الى الله تعالى واكثر ثوابا واجلب للالفة بين القلوب ولابركة فى القصاع الصغار ويتقدم الاكل على الطعام ولا يأمر بتقديمه اليه فانه استهانة به وترفع عليه ويخلع نعليه عند الطعام ويستحب ان يكون على الطعام من يكون اسمه اسم نبى ويجلس على الطعام جلسة المتواضعين لا يتكئ ولايضطجع ولايعتمد على شئ ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى نصبا فان جلس محتفزا جاز فهو من فعل النبى عليه الصلوة والسلام فان جثى على ركبتيه عند الاكل فقد فعل ذلك رسول الله عليه الصلوة والسلام ايضا وكان يقول (انا عبد الله آكل كما يأكل العبيد واجلس كما يجلس العبيد ولا يدعو احدا الى الطعام حتى يسلم ولا يأكل من غير جوع فانه يوجب المقت كما لا يضحك من غير عجب ولاينام نهارا من غير سهر بالليل ولايداوم على الشبع ويجوع نفسه ما استطاع لوليمة الفردوس فان لذة الاكل على قدر الجوع ولئلا ينسى الجائعين وليصفو عقله وينشرح صدره ويستنير قلبه ويباكر الغداء ما استطاع ففيه فوائد للبدن والطبع ولا يواكل مع الاشرار ولا يشاربهم ويواكل مع اهل التقوى والعلم فانه يورث الحكمة ولا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر او يشرب بعدها ولايتناول من الطعام الحار حتى يبرده ويغطيه بشئ حتى يبرد فانه اعظم بركة ويتعشى بشئ قليل ولايترك العشاء فانها مهرمة ويمقل الذباب الواقع فى الطعام الحار مقلا

ثم

ثم يستخرجه ويأكل الطعام ولايتقذره ومن سنن الاكل ان يغسل يديه قبل الطعام لنفى الفقر وبعده لنفى اللمم وصحة البصر ومن سننه ان يذكر اسم الله تعالى عند الاكل ويدعو بالخير والبركة فيه فان كان لبنا فانه يدعو الله بالزيادة ويسمى فى اوّله وان نسى التسمية فى اوّله فانه يقول فى آخره حين يتذكر (بسم الله اوّله وآخره) وليقرأ سورة الاخلاص اذا فرغ وكان بعضهم يقول فى اوّل لقمة منه بسم الله وفى الثانية بسم الله الرحمن وفى الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم واختار الحسن ان لايذكر اسم الله على الطعام الحرام فى اوّله وحمد الله عليه فى آخره فانه يوجب اللعنة ويبدأ بالملح فان فيه شفاء من الامراض ويأكل ويشرب بيمينه ويأكل بثلاث اصابع الابهام والمسبحة والتى يليها * ولا يأكل بالابهام والمسبحة ولا بالخمس وكان عليه الصلوة والسلام يأخذ الخبز بيمينه والبطيخ بيساره ويأكل من هذا مرة ومن هذا اخرى ولا بأس بان يستعين بيساره فى الاكل عند الحاجة ويكرم الخبز باقصى ما يمكن فانه يعمل فى لقمة يأكلها الانسان ثلثمائة وستون صانعًا اوّلهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزانة الرحمة وآخرهم الخبّاز ومن اكرامه ان يلتقط الكسرة من الارض وان قلت فيأكلها تعظيما لنعمة الله تعالى ويكسر الخبز باليدين ولايكسر الصحيح من الرغفان ما وجد مكسورا ولايضع القصعة على الخبز وليكن بصره الى ما يأكل بين يديه ولا يلتفت يمينًا وشمالاً ويصغر اللقمة ويمضغها مضغا بالغًا ولا يرفع رأسه ولايفتح فاه فتحا بالغا ولايمس شيئًا من جسده ولامن ثيابه فاذا سعل اوعطس حول وجهه ولا ينظر الى لقمة اصحابه ولا يقطع الخبز بالسكين ولايمسح يده بالخبز ولاينفخ فى الطعام الحار ولا يشمه ولايكره منه شيئا الا ما يضره من محترق او متكرج او متروح ولا يطرح منه شيئا ولا يضيعه وتضييعه ان يستكثر حتى يثقل بدنه ويتخم ويفتره عن العبادة ويخبث طبعه ويقسو قلبه ومن افساده ان يعمل بعد الشبع فى معاصى الله تعالى ومن اكرامه ان ينوى باكله امتثال امر الله تعالى وينوى به اصلاح نفسه كان من عزمه ذلك فانه يأكل مقدار الشبع ولا يغفل عن ذكر الله تعالى وحمده وشكره فيه ولا يدعو احدا الى الطعام حتى يسلم عليه فيجلس على الطعام بالامر ويأكل بالايثار ويقوم عنه بالخوف يخاف

ان يؤاخذه الله تعالى بجايعى امة محمد عليه الصلوة والسلام ويخاف ان يكون ما
اكله عدته فى المعصية ويخاف طول السؤال والحساب عليه فى القيامة ويتدبر ان عاقبة
امره الكنيف فيتمنى الخلاص منه ويعده بلاء على نفسه ومن السنة ان يأكل مما
يليه ولا يتناول مما بين يدى جليسه ولامن ذروة القصعة فان البركة تنزل
من اعلاها ولا ينظر متأملا فى وجوه القوم عند الاكل ولا يراقب اكلهم ولا
يأكل كل ما يشتهيه لانه من السرف وقيل ما كان لله فليس بسرف وان كثر وما
كان لغيره فهو سرف وان قل ولا يأكل شيئا بشهوة نفسه فيحرم الحكمة على نفسه
ومهما كان اجوع فليكن ادبه فى الاكل احسن ولا يبدأ بالاكل الاالاكبر سنا والافضل
علما وعملا وورعا ولا يحث على الاكل احدا ولا بأس بان يأذن صاحب الطعام
لغيره فى الاكل ولا يجلس هو مع الاضياف كما فى قصة الخليل صلوات الله عليه
ولا يرفع الآكل فى الجمع يده عن الطعام وان شبع حتى يرفع القوم ايديهم وليرهم انه
يأكل لان ذلك يخجل جليسه وكان النبى عليه الصلوة والسلام اذا اكل مع قوم كان
آخرهم اكلا ولا يذكر على المائدة امراهائلا ولامايقذره الطبع من ذكر الموت والمرض
والنار ولا ينظر الى الجانب الذى يؤتى منه الطعام ولايرفع لقمة قبل ابتلاع الاولى
ولا يستمع همساليكتم طعامه ولا يجعل الطعام اكلة واحدة لئلا يشاركه غيره
فيه ولا يقوم عن الطعام الى امر حتى يقضى حاجته منه ولا يقوم وبه بعض الحاجة
وان اقيمت الصلوة الا لمن يخاف فوت الجماعة ولا يقوم عن المائدة بعد الفراغ
ولايتنحى حتى ترفع المائدة من بين يديه ثم يقوم ولايقوم احد لاحد على المائدة
ولا يتناول على مائدة غيره احدا شيئا الا باذن صاحبها ولا يأكل على الطريق
ولا قائما ولا ماشيا فانه دناءة ولا يقطع اللحم بالسكين ولكن ينهسه نهسا فانه اهنأ
وامرأ ولا يأكل من وسط الرغيف ويقتصر على طعام واحد ولا يتبع انواع الملاذ
والشهوات من الطعام والشراب ولا يتخذ الباجات التى تدار عليه فى قصاع فان
اكل الالوان من طعام الفساق * ولايستكثر من الطعام والشراب فانه اسراف
وتنعم وموت للقلب ويوجب المقت عند الله تعالى ويورث جوع القيمة * والشبع اصل
كل داء وقيل من اكل الخبز بحتا بادب لم يعتل الا بعلة الموت * وادبه ان يأكل
بعد الجوع ويرفع يده قبل الشبع فالدرجة الدنيا فى قلة الاكل والشرب ان يجعل

ثلث بطنه للطعام وثلثه للشراب وثلثه للنفس والتى تليها ان يأكل ويشرب فى
نصف بطنه والدرجة العليا ان يكون اكله اكل المريض ونومه نوم الغريق ويجتنب
الاكل على الشبع فانه حرام وانه يورث البرص * ولا يعيب ماقدم اليه من طعام
وشراب ولكن ان اشتهاه اكله والا تركه ولا يمنع طعام الواحد عن الاثنين فانه
يكفيهما ولا طعام الاثنين عن الاربعة ولا طعام الاربعة عن الثمانية فان شبع واحد
كفاف الاثنين وكذا الى الثمانية ولايطلب ضيف من مضيفه الا الملح والماء
وَيُلَقِّم ربُّ البيت الضيفَ بيده فانه من حسن المعاشرة واكرام الضيف ويؤثر بما
يشتهى غيره ويودانه يقع فى فم احب اخوانه اليه * ويلتقط من سقاط الخوان ويرفع
ما سقط من يده فان بركة ذلك تظهر فى اعقابه فان ترك ذلك اكله الشيطان
ويلعق اصابعه الثلاث بعد الفراغ فربما يكون البركة فيما اعق به ثم يمسحها
بالمنديل اويغسلها بالماء ويلحس القصعة ايضا فان القصعة تستغفر للاحسها ثم يغسلها
بالمآء ويشرب ذلك المآء ولا يعاف ما أَسْأره الاكل المؤمن فانه عليه الصلوة والسلام
كان يحب الثُّفل وهوما بقى من الطعام ويتخلل اسنانه بعده فانه يصح الناب ويجلب
الرزق ولايتخلل بالآس والرمان والقَصَب ولابالقتّ والطرفاء والمكنسة ولابالريحان ولا
بالبردى ويغسل يده بعد الطعام فانه ينفى اللمم ويدعو لصاحب الطعام بالبركة
والرحمة والمغفرة ثم يستأذنه بالخروج من بيته ولا ينام وفى الفم ريح اللحم وفى يده غَمَر
لئلا يصيبه آفة من الشيطان وكذا يغسل ايدى الصبيان من الغمر وكذا يده وفمه وشفتيه
من شراب فيه دَسم وكان عليه الصلوة والسلام يغسل ببلل يديه ووجهه وذراعيه ورأسه وقال
عليه الصلوة والسلام هكذا الوضوء مما مسته النار ويحمد الله الذى اطعمه وسقاه
وجعله من المسلمين وجعل لما اكل مساغا ومخرجا ويذيب الطعام بالذكر
والصلوة ولا ينام عليه فيقسو قلبه فيصلى ركعتين بعد الطعام شكراً لله تعالى على
نعمته فاذا فرغ من الاكل ذكر حساب القيمة فان الله تعالى يسأله عن النعيم
وهو اكل خبز البر والنوم فى الظل وشرب الماء الفرات مبرّدا والصحة والامن ولا
يدخر الطعام لغد * ويكيل الطعام عند الاخذ من الغير والاعطاء له ولا يهيله فان
ذلك يذهب البركة *

الفصل الرابع والثلثون

﴿ فصل ٣٤ فى فضائل بعض الاطعمة والفواكه والاشربة ﴾ وفى الحديث ان

جبرائيل عليه الصلوة والسلام امر نبينا عليه الصلوة والسلام باكل الهريسة ليشتد بها ظهره لقيام الليل فاكل منها فاعطى قوّة اربعين رجلا فى البطش والجماع واحب الطعام الى النبى عليه الصلوة والسلام الدباء[٢] فانه يرق القلب عند ذكر الله تعالى * ومرقة العدس وخبز الشعير من اكلة الانبياء وهو مبارك واللحم يزيد فى قوّة السمع والبصر والدماغ ويزيد سبعين قوّة لا يزيدها غيره * واطيب اللحم لحم الظهر والتلبين يسُرُّ وعن الحزين ويجم فؤاد المريض والخل من انفع الأُدُم والتمر ادام ، والعنب ادام وفاكهة * والمرازمة سنة وهو اكل العنب بالخبز وكان عليه الصلوة والسلام اذا جئ اليه هدية بالحلو والطيب لم يردهما حتى يصيب ويذوق ويشم من هذا ومن لقم اخاه حلوا لم يذق مرارة القيمة قال عليه الصلوة والسلام من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر * ومن اكل التمر وترا لم يضره وكان غذاءه وكان النبى عليه الصلوة والسلام يأكل التمر ويجعل نوى التمر على سبابته ووسطاه فيرمى بها ومن السنة ان يأكل البَلَح بالتمر والعنب بالزبيب ورَطْب اللوز والجوز بيابسهما فان ذلك يغضب الشيطان ولا يقرن الرجل فى الجمع بين التمرين حتى يستأذن صاحبه الذى يأكل معه ويستشفى بالعسل من جميع الامراض فانه مبارك قد بارك عليه سبعون نبيا عليهم السلام * وكان احب الفواكه الى نبينا عليه الصلوة والسلام الرطب والبطيخ واحب الشاة اليه عليه الصلوة والسلام مقدمها فانه اقرب من كل دواء وابعد من كل قذى واذى * واحب اللحم اليه عليه الصلوة والسلام الكتف والذراع واحب الشراب اليه الحلو البارد ومن لعق من العسل ثلاث غدوات فى الشهر لم يصبه بلاء ويكثر الصلوة على النبى عليه الصلوة والسلام عند اكل الأَرُز فانه من جوهر اودع نور نبينا عليه الصلوة والسلام فيه فلما فارقه النور انشق وانفت فصار حبا وفى الحديث من اكل فولة بقشرها اخرج الله تعالى منه الداءَ بمثلها) والحبة السوداء شفاء من كل داء الا الموت والاصف نبت حين بكت الارض لفقدها النبى عليه الصلوة وسلم ليلة اسرى به واكل الجوز بالجُبْن دواء واكل كل واحد منهما فردا داء والزبيب يشد العصب ويذهب بالوصب ويطيب النكهة ويقطع البلغم ويصفى اللون فمن اكله فليطرح عَجَمه فان فيه داء ويأكل العنب حبة حبة فانه اهناء وامراء والسفرجل

[٢] بضم الدال وتشديد الباء القرع اليابس

يجلو الفؤاد عن الطخاء ويزكى القلب ويشجع الجبان فان اكلت منه الحبلى حسن خَلق ولدها وفى الحديث (ما من رمان الا وفيه قطرة من ماء الجنة فيستحب ان لا يُشْرِك فيه احدا لئلا يفوته ماء الجنة ولا يضيع من حبه شيئا ويأكل الرمان بشحمه فانه دباغ المعدة وآكل التين برق القلب واكله امان من القولنج * ويتبرك بالبطيخ فان فيه قطرة من ماء الجنة فان استطاع (ان يأكل كله ولا يطرح شيئا من قشره وشحمه وبذره ولايصب ماءه) فعل ؛ وما من طعام فى الجنة الا وفيها من لذة ذلك الطعام وفى الحديث (انه طعام وشراب وريحان واشنان يغسل المثانة والبطن ويكثر ماء الظهر والجماع ويقطع الأبردة وينقى البشرة ويطيب النكهة ويسكن الصداع ويحد البصر ويذهب العطش ويسبح فى البطن اذا ذكر الله تعالى عليه ويشهى الطعام ويقتل ديدان البطن ويخرج من بطن الانسان سبعين داء ويدخل الشفاء فمن اراد شراءه فليقل عند تقليبها (بسم الله ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون) واذا اراد قطعه فليقل (فذبحوها وما كادوا يفعلون) فان الله تعالى يطيبها له ومن السنة ان يأكل القثاء بالملح والجوز بالتمر ويبدأ من اسفل القثاء واذا اتى الرجل بباكورة فالسنة ان يأخذها ويضعها على فمه وعينيه ويدعو بالبركة فيها ثم يعطيها اصغر الولدان عنده ويستكثر من الفواكه فى اقبالها ويجتنبها فى ادبارها ويأكل من الفاكهة وترا كيلا يضره وكان النبى عليه السلام يأكل البازنجان ويذكر فضله ويقول (من اكله على انه داء كان داء ومن اكله على انه دواء كان دواء) ويقول (نعم البقلة هى لينوه وزيتوه وكلوا منه واكثروا فانها اوّل شجرة آمنت بالله وانها تورث الحكمة وترطب الدماغ وتقوى المثانة وتكثر الجماع وكان احب البقول الى نبينا عليه الصلوة والسلام الحوك فليحب المؤمنون ما احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وآكرفس طعام الخضر والياس عليهما السلام وانه يورث الحفظ ويزكى القلب وينفى الجنون والجزام (واليقطين) يزيد فى الدماغ العقل والكماة من المن وماؤها شفاء للعين وكان ابوهريرة رضى الله عنه يعصر ماءها فيكتحل به من الرمد فيبرأ المكحول به واطيب الكماة اسودها وقد رخص اكل البصل النى لمن دخل ارضا فيأكل

من بصلها ليذهب عنه وباؤها وقيل من اكل البصل فياكل فوقه كرفسا فانه يذهب بريحه * ولا بأس باكل البصل والثوم مطبوخين * ولا يأكل النى منهما فانه يؤذى الملائكة وكان ابن عمر رضى الله عنهما ينظم الثوم فى خيطة ويلقيه فى قدر فاذا نضج القاه فاكله والسنة فى اكل الفجل ان يذكر النبى عليه الصلوة والسلام فى اوّل قضمة لئلا يوجد ريحه ويجتنب اكل الطين فانه ينفخ البطن ويصفر اللون ويذهب بالباه ومن اكل الطين فقد اعان على قتل نفسه وفى الحديث (من عرض عليه الريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل وطيب الريح) ويشم وفى حديث آخر من شم الورد الاحمر ولم يصل على فقد جفانى وفى حديث آخر (ثلاثة يفرح بهن الجسم ويربو عليه الطيب ولبس الثوب اللين وشرب العسل *

الفصل الخامس والثلثون

﴿ فصل ٣٥ فى سنن الشرب وما يتصل به ﴾ افضل الاوانى الخزف والخشب لانه اقرب الى التواضع ولم يكن شىء شرب فيه احب الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من الزجاج لانه يبصر ما فيه * ويجتنب المؤمن من اوانى الذهب والفضة والنحاس والصفر ومن السنة ان يكون الاناء مخمرا * ولا يشرب احد من النهر والحوض كرعًا ولا من فم السقاء ومن ثلمة الاناء فانه مجمع الوسخ ولا من عروته فانه مقعد الشيطان ويخمر الاناء ويوكى السقاء بالليل ويجيف الابواب ويطفىء السراج ويكفت الصبيان الى البيوت ليلاً ومن لم يجد اناء يشرب فيه فليشرب بيده فانها افضل آنيته واذا اراد ان يشرب فليأخذ الاناء بيمينه ويشرب بامر الله تعالى ويسمى الله تعالى بالبركة ويدعو الله تعالى ان يجعله طُهرا وحيوة وبركة ويشرب بثلاث انفاس يشكر الله تعالى فى الاولى فيما انعم عليه وفى الثانية يتعوذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم مخافة ان يشركه فيه وفى الثالثة يسأل ان يجعله الله تعالى شفاء له ويحمد الله تعالى فى كل مرة ومن فعل ذلك يسبح ذلك الماء فى جوفه الى ان يشرب ماء غيره * ويختار ابراد الشراب فانه انقع للغلة وابعث على الشكر وكان احب الشرب الى نبينا عليه الصلوة والسلام الحلو البارد ولا يشرب قائما فان شربه قائما استقاء ولا بأس بشرب ماء زمزم قائما وقيل فضلة الوضوء والماء الذى يشرب بعد الدواء فانهما يشربان قائما ولا يشرب ماء على الريق فانه ينقص من القوة ويوهن البدن ، ويمص الماء مصا ولا يعبه عبا فانه

يورث الكُباد ولا ينفخ فى الشراب ولا يتنفس فيه فان تنفس ابان القدح عن فيه ثم يتنفس ولا يشرب الماء دفعة فانه من دأب الدواب بل يشربه مثنى او ثلث بالتسمية والحمد فانه اهنأ وامرأ واشفى واروى وابرأ * ويتبرك بسؤر اخيه المسلم لاسيما بسؤر الكبار وان استسقاه قوم بدأ بالشيوخ فسقاهم ويشرب هو فى آخر القوم ويدير القدح على الايمن فالايمن ولا يعطيه من على اليسار الا باذن صاحب الايمن ولايرد ماء زمزم اذا عرض عليه كما لايرد الطيب ويقول بعد الفراغ عن الشرب (الحمد لله الذى جعل الماء عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبى وفى الحديث (من كثر ذنوبه فليسق الماء *

الفصل السابع والثلثون

﴿ فصل ٣٧ فى سنن اللباس واحبه ﴾ ذكر فى الحديث (ان احب اللباس الى النبى عليه الصلوة والسلام القميص وكان كم قميصه الى الرسغ وكان النبى عليه الصلوة والسلام يلبس قميصا كمه الى الرسغ ويلبس قميصا ذيله فوق الكعبين مستوى الكمين باطراف اصابعه ، فعلى هذا تقصير الثياب فى الذيل والكمين سنة واسبال الازار والقميص بدعة فانه من اعلام الكبر والخيلاء * ولبس السراويل سنة وهو من استر الثياب للرجال والنساء ، واول من لبسه خليل الله صلوات الرحمن عليه ليكون حائلا بين عضوه والارض وامر ان يغسل فيه ويكفن فوقه وكان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم يتغاطون فى الماء وعليهم السراويل تستترا عن سكان الماء * ولبس العمامة حلم ووقار وهى تيجان العرب وقد لبس النبى عليه والسلام عمامة سوداء ويسدل عمامته بين كتفيه ونهى النبى عليه الصلوة والسلام عن الاقتعاط وامر بالتلحى ومن سنة الاسلام لبس المرقع والخشن من الثياب وفى الحديث (من رق ثوبه فقد رق دينه والخشن انشف للعرق واخشع للقلب ولبس الصوف والشعر من سنة الانبياء عليهم السلام وانه آية التواضع ولبس العباءة ايضا مستحب ، واول من لبسها سليمان عليه السلام تشبها بالمساكين واحب الالوان البياض والنظر فى الخضرة يزيد فى البصر وقد لبس عليه الصلوة والسلام البرد الاخضر فلبس الاخضر سنة * ويجتنب الرجال الحمرة والصفرة من الثياب ولا بأس بقليل الزعفران للمتزوج فى ثوبه اشعارا بالنكاح ولايلبس الديباج ولا الثوب المكفوف بالحرير وتطهير الثياب سنة وانه ينفى الهم والحزن وفى الحديث (ان الله تعالى

يحب ان يرى اثر نعمته على عبده * ولبس الخَلَق من الثياب مع اليسار من التواضع فانه ربما كان ثوب النبى عليه السلام كانه ثوب زَيّات لكثرة الادهان ولباس الشهرة فى الرثاثة والحسن مكروه وينوى بلبس الثياب ستر العورة والعيب والتزين بها توددا الى اهل الاسلام فان ذلك يصفى العقل * ويبدأ بالايمن فى لبس الثياب[٢] وبالايسر فى خلعه ويحمد الله تعالى الذى كساه ويقول (اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسألك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له) ويسأل الله تعالى ان يلبسه لباس التقوى ويذكر اسم الله تعالى عند لباسه ففى الحديث ان الجن يستمتعون بثياب الانس ومتاعهم فمن اجد منكم ثوبا او قميصا فليقل (بسم الله) فان اسمه تعالى له طابَع وكان عليه الصلوة والسلام اذا استجد ثوبًا لبسه يوم الجمعة ومن رأى على غيره ثوبًا جديدًا فليقل له (الْبَسْ جَديدًا وعِشْ حميدًا ومُتْ شهيدًا) ويقرأ بفاتحة الكتاب حين يلبس ثياب بِذْلته * وينوى بلبس الازار تحصين فرجه عن الحرام ويقرأ عند ذلك بسورة الفتح ويرفع ازاره فوق كعبيه الى نصف ساقيه فانه ازرة المؤمن ولا حق للازار فى الكعبين ولايجر ثوبه بَطَرًا واختيالا فانه من الكبر ومن سنة الانبياء عليهم السلام لبس القميص قبل السراويل ، ويلبس السراويل قاعدا لئلا يصير بغيضا فى الناس اولا يصيبه آفة ولا ينزع ثوبا حتى يرقعه ويكسو المنزوع فقيرا ليكون فى حرز الله تعالى حيا وميتا ولا يتخذ الاثوبًا واحدًا فان اجتمع له ثوبان وهب احدهما الفقير ويطوى ثوبه كلما نزعه لئلا يلبسه الشيطان * ويحكى عن لسان اللباس انه يقول (زينّى بالليل ازينك بالنهار ويجتنب الموشى من اللباس ولا سيما عما كان عليه تماثيل الحيوان ولا يلبس حريرا ولا ما خيط بالا بريسم فمن لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ولا تلبس المرأة رقيق اللباس الذى يصف ماتحته فانه يوجب اللعنة * وترخى ازارها اسفل من ازرة الرجل شبرا لتستر ظهر قدميها ويزرّ ثوبه ولو بشوكة ولا يلبس الرجل المعصفر ولا المزعفر من اللباس ولا ما عليه لطخ من خلوق ولا يتخذ من الفرش فوق ثلثة فراش له وفراش لها وفراش للضيف وليكن الفراش

[٢] فى نسخة اللباس بدل الثياب

متوسطا باللين والخشونة فانه اقرب الى السنة لقد كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه اديما حشوه ليف وكذا كانت وسادته اديما ويستكثر الرجل من النعال فانها مراكب الرجال وقد ثبت بالسنة ان النبى عليه الصلوة والسلام لبس الخف فى الحرب وغيره وفى الحديث من لبس نعلا صفراء لم يزل فى سرور مادام لابسها ويبدا فى لبس النعـل والخف بالجانب الأيمن ويبداء فى نزعهما بالايسر ويلبسهما قاعدا ولا يمشى فى نعل واحد اوخف واحد وعلى ذلك اخراج اليدين من الكم وارسال الرداء على احدى المنكبين وينفض الخف والنعل حين يلبسهما لئلا يكون فيهما شىء يؤذيه ومن السنة ان يحتفى احيانا تواضعا لله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بذلك احيانا وان يحمل اخاه المسلم على نعل اوخف فان ثوابه كمن حمله على فرس فى سبيل الله وان يخلع نعليه حين يجلس ويضعهما بجنبه * والتختم بالفضة والعقيق سنة ولكنه لذى سلطان ويتختم فى خنصر اليسار ولا بأس بان ينقش عليه شيئا من الحكمة وغيرها والاولى ان يكون حلقة الخاتم وفصه من فضة فان النبى عليه الصلوة والسلام كان يفعل ذلك وكان عليه الصلوة والسلام يجعل فص الخاتم مما يلى كفه * وليكن الخاتم اقل من مثقال وفى الحديث (تختموا بالعقيق فانه لايصيبكم غم مادام عليكم) وفى الحديث التختم بالزمرد ينفى الفقر وفى الحديث (الذهب حليـة المشركين والفضـة حلية المسلمين والحديد حلية اهل النار) ولا يجوز الخاتم الا لذى سـلطان ومن السنة التطيب والتعطر بالمسك ولا يرد طيبا يعرض عليه * ويتطيب الرجل بما يظهر ريحه ويخفى لونه والمرأة بضـد ذلك والاكتحال سـنة وفى الحديث (اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر ويكتحل فى كل عين ثلاثا ثلاثا وفى الحديث من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد عيناه ابدا والادهان والترجل سنة وفى الحديث من كان له شعر فليكرمه وفى الحديث (اذا ادهن احدكم فليبدأ بحاجبيه فانه يذهب بالصداع) وفى حديث انه عليه الصلوة والسـلام كان يصـب الدهن على راحته اليسرى ثم يمسح به خط حاجبيه ثم يمسح شاربه ولحيته ثم رأسه ويرجل شعره غبا وفى الحديث (من امر على حاجبيه المشط عوفى من الوباء) وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الم نشرح عند تسريح شعره والخضاب سنة ثبت قولا وفعلا وفى حديث (اختضبوا فان الملائكة يستبشرون بخضاب المؤمن) وفى حديث آخر (احسن ما غير به الشيب الحناء

والكتم وكان الصديق رضى الله عنه يختضب بهما ولا يختضب بالسواد فقد جاء فيه وعيد عظيم * ويختضب بالصفرة والحمرة * ويُوَقَّر الشيب ولا يكرهه ولاينتفه فانه نور المؤمن ووقاره وقيل الشيب فى الصدغين ورع وفى مقدم الرأس وقد اله كرم وفى القفا لؤم وفى الشارب فحش ومن السنة فرق شعر الرأس والصدغين وان يحلق شعر الرأس كله لايترك منه قَزَعًا فى الجوانب ومن السنة الراتبة قص الشارب وحلق العانة ونتف الابط ولايترك عانته فوق اربعين يومًا وكذلك احفاء الشارب واعفاء اللحية فانه عليه الصلوة والسلام كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها ويفعل ذلك فى الخميس او الجمعة ولَأَنْ يعتاد ذلك كل اسبوع كان افضل وفى الحديث (من قلم اظافيره يوم الجمعة لم يشعث انامله) ويدفع قلامة اظفاره وشعره لئلا يلعب به السَّحرة ولا يعقد الشيطان على ما طال منها ولايقلمها بالسن فانه يورث البرص بل بالمقراض وفى الحديث (من اراد ان يأمن شكاية العين والبرص والجنون فليقلم يوم الخميس بعد العصر وليبدأ بخنصر اليسار) وينقى البراجم واللثاث والاسنان والصماخين والصماغين ما استطاع فان ما يعلوها من الوسخ ينفر الملائكة ومن السنة الختان هو للرجال سنة وللنساء مكرمة والتنور ثبت فى بعض الحديث وفى الحديث انه عليه الصلوة والسلام كان لايتنور فاذا اكثر شعره حلقه والحناء سنة للنساء ويكره لغيرهن لانه تشبه بهن وكذا تشبه المرأة بالرجل مكروه فان النبى عليه السلام لعن الرَّجُلة من النساء اى المتشبهة بالرجال ولاتصل امرأة شعر غيرها بشعرها ولاتنمص ولاتتنمص ولاتشر ولاتأتشر ولاتشتم ولاتستوشم ورخص عليه الصلوة والسلام الحمام للرجال فى الازر لانه يذكر النار فيستعيذ بالله تعالى فيه من النار اذا احس بحره ومن حميم جهنم ومن تجرد يوم حين يتجرد من ثيابه ويجعل وجهه الى الجدار ويغض بصره عن الناس تحرزا عن وقوعه على عورة اوعلى ماحرم الله تعالى * ولان لايدخل الحمام الا من سقم كان اولى وتمنع النساء عن دخول الحمام فانه فتنة وغسل الرجلين بالماء البارد بعد الخروج عن الحمام امان من الصداع والنظر فى المرآة او فى الماء الصافى ليصلح من هيئته شيئًا سنة ويقول اذا نظر فيها (الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله وكرم صورة وجهى وحسنها وجعلنى من المسلمين اللهم كما احسنت خَلْقى فحسن خُلُقى *

فصل

الفصل التاسع والثلثون

﴿ فصـــــل ٣٩ فى سنن المسكن والبناء ﴾ السنة فيه مقدار الكفاية وهو ستة
اذرع فما دونه فمن زاد على ذلك جاء يحمله يوم القيامة * وينوى عند البناء ان
يعبد الله تعالى فيه ويكنه من الحر والبرد والا يكون عليه وبالا يوم القيمة ولا ينفق
فى البناء المال الكثير ولاخير فى مال ينفق فى الماء والطين والسنة فيه ان يبنى
كل يوم سافا ولا يبنى جملة كما كان الخليل وابنه اسماعيل عليهما السلام يرفعان
البيت كل يوم مدماكا للبيت ولاينفق حراما فى البناء فانه اساس الخراب ولاينقش
فيه ولا يصور فان ذلك ينفر الملائكة * فان قطع اعناق الصور لم يكن به بأس
وينظف فناء البيت فان النظافة من الايمان وكان النبى عليه الصلوة والسلام لايدخل
بيتا عليه ستر موشى * ولايستر حيطانه ولايزخرفها بالثياب * ولايفرش فى البيت
جلود السباع * ويسلم الداخل على اهل البيت كلما دخل ان كان فيه احد وان
لم يكن فيه احد قرأ قل هو الله احد مرة او ثلاثا فان ذلك يجلب الغنى
ويذكر اسم الله تعالى عند دخوله وخروجه * ويجيف الابواب ليلا ويسمى الله
تعالى عليه ويرخى الستر ويطفئ السراج والنار ولا يترك منديل الغَمَر فى
بيته الذى ينام فيه ولا ينام فى البيت وحده ولا ينام على سطح غير محوط ولايبيت
فى بيت ليس عليه باب ولايقتنى فى البيت كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع
او فى الباب وفى حديث على رضى الله عنه قال له النبى عليه السلام (يا على لا
تستقبل الشمس واستدبرها فان فى استقبالها داء واستدبارها دواء) وفى بعض
الآثار لايخرجن احدكم الى صيحة ومن سنة البناء ان يبنى فيه مرحاضا للغائط والبول
وموضعا للغسل والوضوء وان يبنى فيه بيتا للضيافة ففى الحديث (ان لكل شئ
زكوة وزكوة الدور بيت الضيافة) وتبخير البيت باللبان وغيره مستحب ولا يتوطن
فى ارض الحرب ففى الحديث (انا برئ من كل مسلم مقيم بين ظهرانى المشركين

الفصل الاربعون

﴿ فصـــــل ٤٠ فى سنن المشى وآدابه ﴾ اذا خرج الرجل من منزله فليقل
* بسم الله وتوكلت على الله ولا حول ولاقوة الا بالله العلى العظيم * ويتعوذ بالله
من الزلة والضلال والظلم والجهل * ويقرأ آية الكرسى كلما خرج وعاد الى بيته *
ويسرع فى المشى متكفأ كانه ينحط من صَبَب فانه ابعد من الزهو ولا يتبختر ولا
يختال فانه علامة الكبر * ولايتمطى فى مشيته ولا يمشى بين المرأتين * ويترك
حافات الطريق للنساء ويميط الاذى عن طريق المسلمين فانه مكثر للحسنات *

ويسرع فى المرور تحت البناء المشرف * ولايقعد فى الاسواق من غير حاجة فانها تلهى وتلغى عن الامور المهمة فان قعد فيها للتحدث ادى حقوقها وهى غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واغاثة الملهوف وارشاد الضال وتعريف الضالة وستر الاذى من النخامة والعذرة ولا يبزق بين يديه ولا عن يمينه ولكن يلقى عن شماله او تحت قدميه ولا يسير راكبا وخلفه المشاة فان ذلك من التجبر * والمشى بالعصا للشيوخ علامة المسلمين وسنة الانبياء عليهم السلام * فان رأى فى الطريق اعمى يأخذ بيمينه يده اليسرى ويقوده مقدار ما شاء وله بكل ذراع عتق رقبة ولايرشد كافرا الى متعبده ولا يصافح كافرا وان صافحه اعاد الوضوء * ويفشى السَّلام على اهل الاسلام من عرف منهم ومن لم يعرف فانه يزيد فى الالفة والمحبة ويسلم على الاخ المسلم وان لقيه فى النهار مرارا وكذا ان حالت بينهما شجرة اوجدار جدد السلام عليه فان ذلك يوجب الرحمة عليه ولا يسلم على جمع النساء (فان سلمن عليه رد عليهن) ويسمع السلام اهل المجلس وكذا يسمع جواب السلام وينوى بالسلام تجديد عهد الاسلام ان لاينال اخاه باذى فى عرضه وماله فاذا سلم على اخيه حرم عليه تناول عرضه وماله ويبدأ بالسلام على من لقيه فانه براءة من الكبر ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتا ليس فيه احد فليقل (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فان الملائكة ترد عليه السلام ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم فمن فعل ذلك شاركهم فى كل خير عملوه بعده وتمام السلام ان يقول (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وكذلك يرد على المسلم لا ينقص من ذلك ولايزيد عليه ولا يشير المسلم بالاصبع[٢] فانه من آداب اليهود ولا بالكف فانه من عادة النصارى ولا يبتدئ المسلم اهل الكتاب بالسلام ويضطرهم الى اضيق الطرق وسلم ابن عمر رضى الله تعالى عنهما على يهودى لم يعرفه فلما علم رجع فقال يا يهودى رد على سلامى فقال قد فعلت فمن سلم عليه احد من اهل الذمة فليقل (وعليكم) ولا يزيد عليه شيئا فان سلم عليهم احد فليقل (السلام على من اتبع الهدى) وكذلك يكتب فى الكتاب اليهم ولا بأس بالسلام على جمع فيهم مسلم واهل الذمة * ويسلم على الصغير والكبير والقليل والكثير والماشى والراكب ويؤدى سلام الغائب على الغائب على فور قدومه فانه امانة عنده * ولايخص بالسلام المعارف فان ذلك

٢ الاصبع بكسر الهمزة جمعها اصابع بفتحها (مصححه)

من

من اشراط الساعة ويصافح بعد السلام من لقى من الاخوان فانها من تمام التحية وتزيد في المحبة[٢] ولاينزع يده من يد صاحبه حتى يكون هو الذى ينزع ولايصافحه من وراء الثياب فانه من الجفاء ومن السنة ان يعانق القادم من سفره ولا يقبله ولاينحنى له ولا يتقدم على الكبير فى المشى فانه يورث الفقر ويقدم القرشى فى المشى والجلوس ولايضيق طريقا ولا منزلا على احد من المسلمين والسنة عند لقاء الاخوان ان يقول: (كيف اصبحتم) او (مرحبا بكم) او (اهلاً وسهلاً) فيقول له صاحبه: فى خير وعافية احمد الله تعالى عليه * والسنة عند الاعياء ما قال صلى الله عليه وسلم اذا اعيى احدكم فليخبب ومن خدرت رجله فليذكر احب الناس اليه ليذهب ما به *

الفصل الحادى والاربعون

﴿ فصل ٤١ فى سنن الكلام وآدابه ﴾ افضل خصال المؤمن الصمت وفيه تسعة اعشار العافية والبلاء مؤكل بالمنطق وكان الصديق رضى الله عنه يضع حجرا فى فمه كذا وكذا سنة ليمنع نفسه عن الكلام فمن اراد ان يتكلم فليختر من الكلام ما فيه ذكر الله تعالى او امر معروف او نهى عن منكر ويجتنب من الكلام ما لا يعنيه وما لا طائل فيه وكان عليه الصلوة والسلام يطيل الصمت فاذا اراد ان يتكلم وقف ساعة فان كان لكلامه ثواب نطق والاسكت فهذا آداب الايقاظ البُصَراء وقيل: من حفظ لسانه فقد ستر على نفسه جميع عيوبه * ولا يتهاون بما يتكلم به وان قل فرب كلمة موبقة لايرى بها صاحبها بأسا فيهوى بها فى جهنم سبعين خريفًا ويفتح الكلام بحمد الله تعالى والصلوة على النبى عليه الصلوة والسلام والتسمية والاستعاذة ويقدم فى الكلام اكبر الناس سنا وافضلهم علما ويجتنب اللحن والغلط والتصحيف فى الكلام ويختار افضل اللغات وهى العربية التى هى كلام اهل الجنة ويجتنب الرطانة والفارسية فانها لغة اهل النار ويخفض المتكلم صوته فان انكر الاصوات ارفعها ويتقى كثرة الكلام فان كثير الكلام لايسلم عن السَّقَط ولا يحدث بكل ما سمع ويتكلم فيه بفصيح الكلام دون مبهمه ويجتنب التفيهق والتشدق والتعمق فيه ويرتل الكلام ترتيلا ويسرده سردا وقد كان كلام نبينا عليه السلام فصلا يفهمه كل من سمعه ولو عده عاد لاحصاه ويفهم السامع كلامه واذا تكلم تكلم ثلاثا ثلاثا فانه عليه السلام كان اذا سلم سلم ثلاثا ثلاثا ويتجوز فى كلامه تجوزا ولايتكلف النظم والسجع فان النبى عليه السلام نهى عن ذلك قال انا واتقياء امتى برآء من التكلف ولايتخلل الكلام بلسانه كالبقر يتخلل الكلاء بلسانها ويكثر فى كلامه من الصلوة على الرسول عليه السلام ومن الاستغفار ومن كلمة التوحيد لاسيما اذا نسى الحديث الذى يريده فانه يصلى

[٢] المحبة بفتحى الميم والحاء وفتح الباء المشدده

على النبى عليه الصلوة والسلام فربما يتذكر مانسيه اويكون ذلك عوضا عن حديثه فاذا اراد ان لاينسى حديثا فليقل الحمد لله الذى مذكر الخير وفاعله ويستثنى فى كلامه فيما يخبره اويعده فى مستقبل الوقت من نفسه نحو قوله افعل كذا غدا ان شاء الله تعالى او اعطى فلانا كذا ان شاء الله تعالى ويتحرى الصدق فى كلامه ما استطاع وان رأى فيه التهلكة فان فيه النجاة وان الكذب ابغض الاخلاق الى نبينا عليه الصلوة والسلام وانه مجانب للايمان وان الملك يتباعد من الكاذب مقدار ميل لنتن ماجاء به ولايقولن لصبى اسكت حتى اشترى لك كذا فيكتب ذلك عليه كذبا ويغتنم العطسة عند الحديث ففى الحديث ان العطسة عند الحديث شاهد عدل ورخص الكذب فى ثلاث الرجل يكذب فى الحرب والرجل يكذب بين الرجلين يصلح بينهما والرجل يكذب المرأة ليرضيها بذلك ولا بأس بالمعاريض والكنايات فى الكلام كما قال عليه الصلوة والسلام لرجل رأى عليه ثوبا معصفرا لو كان هذا فى تنور لكان خيرا لك اى لو اشتريت به دقيقا تخبز به تنورك لكان خيرا لك وارسل على رضى الله عنه بنته الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعرضها عليه ليتزوجها وقال لها قولى له (هل رضيت الحلة) فقال رضيتها وكما امر بعضهم بقطع لسان الشاعر فقال قطعت لسانى هذا وامثاله كثيرة فى كلام النبوة ففيها مندوحة عن الكذب * ويجتنب فى كلامه عدة اشياء : المراء ، والجدال فانه مفتاح الضلال والعداوة ومنها الهجو وهو ماينفر قلب الرجل من اخيه المسلم فان ذلك يخرق ستر الله تعالى بينهما ، ومنها الغيبة وهو ان يذكر الرجل اخاه بما يكره بصريح بيان او كناية اواشارة اويحث احدا على ذكر معايبه او يتعجب ممن يغتاب انسانا ليزداد جرأة على عرض اخيه : فالغيبة اشد من الزنا ، وانها تأكل الحسنات ولايستمع الى المغتاب فان المستمع شريك المغتاب فى الاثم الا ان يذكر الفاجر بما فيه ليحذره الناس اوعند التظلم والاستعانة او فاجرا معلنا لايأنف عن سماع مثالبه وكفارة الاغتياب الاستغفار للمغتاب ومنها النميمة وهى ان ينهى سر احد الى من يكره سماعه وفى الحديث (النمام لايدخل الجنة) وكفى به وعيدا وقيل من نم اليك ثم عنك فلا تأمن من ذلك وفى الحديث لايسعى بين الناس الاولد بغى اومن فيه شئ منه ومنها ذكر القبيح والشتم كما قال عيسى عليه السلام لخنزير مر بسلام فقيل له فى ذلك فقال اكره ان اعود لسانى الشر ومر على كلب ميت فى جماعة فذكروا من مقابحه فقال ما احسن بياض اسنانه ولايلعن شيئا من خلق الله ولايتعود اللعنة فان لعن المؤمن كقتله واللعان لايكون شفيعا ولا شهيدا

في المحشر

فى المحشر وربما يرتد اللعن على اللاعن وربما يلعن شيئا من ماله فتنزع عنه البركة ولايلعن من ركب خطيئة اواتى بما يوجب حدا من حدود الله تعالى ولكن يستغفر الله تعالى له فان لعن شيئا من خلق الله تعالى تدارك ذلك اللعن بان يدعو له بالرحمة والخير فيقول (اللهم اجعلها رحمة وقربة) وكان ابن عمر رضى الله عنهما لايلعن مملوكاً الاّ اعتقه ولاّ يرمى رجلا بكفر ولافسق فان ذلك يرتد عليه ان كان المرمى بريئا ويحبس الرامى فى طينة الخَبال ولاّيقذف ولد الصلبة بالزنا فيكتب عليه من الذنوب بعدد النجوم والاوراق والرمال ولاّ يعيب رجلا عند عدوه ليوكله طعمة اويكسوه كسوة فان طعامه ولباسه ذلك من النار * ولا يعير انسانا بذنب * وفى الحديث من غير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله ولاّيكثر الحلف بالله تعالى فانه تعرض اسم الله تعالى للتهاون واما اليمين الفاجرة فانها تدع الديار بلاقع وقد عدها النبى عليه السلام من الكبائر التى لا كفارة فيها وفى الحديث لايحلف احد وان كان على مثل جناح بعوضة الا كانت وكتة فى قلبه ولايتألى ولايحكم على الله بشئ نحو ان يقول والله ليفعلن الله كذا ولو اقسم ولى الله لابره الله تعالى فذاك من كرامته ولا يجترئ احد على مثل ذلك اغترارا ومن اراد ان يحلف صادقا فليحلف بالله تعالى او ليصمت فان الحلف بغير الله تعالى من الشرك الخفى ولاّ يحلف بابيه ولا بحيوة احد ولا بالكعبة ولايحلف بالبراءة عن الاسلام فمن فعل ذلك صادقا لن يرجع الى الاسلام سالما وان كان كاذبا خيف عليه الكفر فان حلف على شئ ورأى غيره خيرا اتى بما هو الخير وكفر بيمينه ولا يتكلم رجل بكلام حتى يخمره فى صدره ويقيم أَوَدَه ويأخذ صفوه ويدع كدره ولا يتكلم بما لا يعنيه فان ذلك ينقص من عقله وربما يصير وبالا عليه ويجتنب الشعر الا [٢] من كلام منظوم فى الحكمة اوفى نصرة الاسلام او الثناء على الله تعالى فان النبى عليه السلام كان يغيره عن سننه فيقول فى قوله (استبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك من لم تزود بالاخبار) وربما كان ينشد من الاراجيز مثل قوله (انا النبى لاكذب * انا ابن عبد المطلب) ويجتنب القصص وهى حكايات الاوّلين من غير ثقة بثبوتها ولا اعتبار ولا اتعاظ بها فذكر هذه القصص بدعة حدثت ايام الفتنة ولاّ يمدح احدا فى وجهه فقد قيل (المدح ذبح) ولا يمدح فاسقاً ففى الحديث اذا مدح الفاسق غضب الربُّ واهتزَ العرش وكان عليه

٢ فى نسخة زيد هنا قليلا *

السلام ينهى عن مدحه ويقول انا عبد الله ارجوه واخافه فلا تطرونى كما
اطرت النصارى عيسى بن مريم فان مدحه انسان فى وجهه قال (اللهم اجعلنى
خيرا مما يظنون واغفر لى مالايعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون فانك تعلم مافى نفسى وهم
لا يعلمون) ويجتنب كثرة المزاح فانه يسقط المهابة ويعقب الافتضاح ولا بأس
بالمزاح الصافى عن اللغو كقول النبى عليه السلام لرجل استحمل رسول الله انى
احملك على ولد الناقة اى على بعير وقال لعجوز لا تدخل الجنة عجوز واراد بها
انك تعود بكرا وقال يوما لانس ياذا الاذنين وكان ابن عباس رضى الله عنهما
يقول لمن عنده اذا آنس فيهم سامة احمضوا اى خذوا فى ملح الكلام وقال على رضى
الله عنه اجموا هذه القلوب فانها تمل كما تمل الابدان قال ابن عيينة المزاح سنة
لكن الشأن فيمن يحسنه ويضع مواضعه ويرعى دقايق الادب فى كلامه كما قال
رجل عند النبى عليه السلام من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى
قال عليه السلام قل ومن يعص الله ورسوله وسال الصديق رضى الله عنه رجلا عن
شىء فقال لاعافاك الله تعالى قال قل عافاك الله تعالى لا وفى الحديث لا يقول الرجل
ماشآء الله وشآء فلان وليقل ماشآء الله وحده لاشريك له ولايقول ما فى الناس من شر
ما دام فلان فيهم ولايقول لميت مات انه شر مفقود الّا ان يكون مشركا او قاتل
نفس بغير حق او عاقا لوالديه ولايقول لرجل غاب انه خير مفقود فان ذلك هو
النبى عليه السلام لاغير ولايقول لرجل ليس لاهلك بعدك خلف ولايزال اهلك بخير
مادمت فيه او الناس فى خير مابقى فلان ولايقول لرجل اعوذ بالله وبك * ولايسب
احد الدهر عند نزول البلاء والمكروه فان منزل البلايا ومقلب الاحوال هو الله تعالى
ولايقول لاحد فى الدعاء اطال الله تعالى بقاءك فانه تحية المشركين حيث كانوا يقولون
عش الف عام وقيل من قال ذلك لظالم فقد رضى بان يعصى الله فى الارض ويجتنب
فى كلامه مايوهم سوءا اويتشأم به نحو ان يسمى قوس السمآء قوس قزح فان القزح
شيطان ويقول للمسبحة السبابة وللعنب الكرم بل حدائق الاعناب ولايقول خبث
نفسى بل يقول تغير طبعى ومر عمر رضى الله عنه على قوم اوقدوا نارا فقال السلام
عليكم يا اهل الضوء وقال عليه السلام يا ابابكر انا اكبر او انت قال انت خير
منى واكبر وانا اقدم سنا وكان عمر بن عبد العزيز يسمى الروث ثقيلا والسنة
فى الاستماع للحديث والقرآن ان يجمع الرجل فهمه وذهنه لكلام المحدث وينصت

له فان الله تعالى وعد الرحمة للمنصت عند القرأة وقال الله تعالى واذا قرئ القرأن
فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وقال او القى السمع وهو شهيد اى حاضر
القلب ومن سنته سكون الاطراف وغض البصر وعقد القلب على العمل به والقيام
بحقه فمن فعل ذلك وفق للعمل به وايفاء حقه ومن سنته ان لا يبحث عما يسمع حتى
يأتى القائل على تمامه فان بقيت له شبهة فلا بأس بالبحث عنه وترك البحث والسوأل
اقرب الى التوقير وكانت الصحابة رضى الله عنهم لا يبحثون عن شئ حتى يجئ
الاعرابى الجافى من اهل البادية فيسأل فيقتبسون عند ذلك ما يحتاجون اليه فان
تجرأ على السوأل فلا يسأل الا عن اهم الامور دون الغرائب والفضول كما سال
جبرائيل عليه السلام عن معالم الدين ويجثو على ركبتيه كما كان بعض
الصحابة رضى الله عنهم يجثو عند السوأل ويقول فداك ابى وامى يا رسول الله ما كذا
وكذا والاولى ان يستأذن للجلوس والاقتراب من الكبراء ثم يستأذن للسوأل ايضا
كما فعل جبرائيل عليه السلام ويخفض صوته فى مخاطبة الكبراء فان الصديق رضى
الله تعالى عنه بعد نزول قوله تعالى ولا تجهروا له بالقول كان يكلم بالنبى عليه السلام كاخى
السرار فان استفهمه الاستاذ شيئا امتحانا فجوابه ما كان يرد الصحابة على النبى
عليه السلام حين استفهمهم الله ورسوله اعلم اذا علموا ذلك اولم يعلموا ولا يغضب
العالم على السائل وان شدده فى المسئلة فان الاعرابى حلف النبى عليه السلام على
شرائع الاسلام وكان يحلف له ويعد الذى حدثه اخوه امانة ولا يفشيها لغيره الا باذنه
واذا حدث باذنه احدا اداه على احسن وجه واختار اجود ما سمع ولا يسئ الظن بكلام
احد ما وجد له فى الخير محملا ولا يكثر الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه
والضحك من غير عجب جنون وتشميت العاطس من حقوق الاسلام فعلى من سمع
العطاس ان يشمته فيقول العاطس الحمد لله ويقول السامع يرحمك الله وان كان دون
العاطس سبعة ابحر وفى الحديث ان العاطس انما يستحق التشميت اذا حمد الله تعالى
عند عطسته واذا شمته صاحبه فليقل يهديكم الله تعالى ويصلح بالكم وقال عمر رضى الله
عنه لعاطس يرحمك الله ان حمدت الله تعالى وفى حديث من عطس ثلاث عطاسات
متواليات كان الايمان ثابتا فى قلبه ويشمت العاطس مرتين فاذا عطس الثالثة فليقل
انك مزكوم وفى بعض الحديث انه يجب التشميت فى العطسة الثالثة واذا زاد
العاطس على ثلاث مرات فان شئت فشمته وان شئت فلا وفى الحديث انه كان اليهود

يتعاطسون عند النبى عليه السلام فقال النبى عليه السلام لهم يهديكم الله ويصلح بالكم وقد عطس صلى الله عليه وسلم فقال له يهودى يرحمك الله تعالى فقال عليه السلام هداك الله فاسلم اليهودى وينكّس رأسه عند العطاس ويخمر وجهه ويخفض من صوته فان التصرح بالعطاس حمق وفى الحديث العطسة عند الحديث شاهد عدل على صدق ذلك الحديث ولا يقول العاطس ابْ اوْ اشهب فانهما اسم للشيطان *

الفصل الثانى والاربعون

﴿ فصــــل ٤٢ فى سنن النوم وآدابه ﴾ ومن السنة ان يكون الفراش خشناً كما مر فى بابه وان يتوضأ عند نومه ثم ينام طاهرا ومن بات طاهراً بات عابداً وعرج بروحه الى السماء واذن له بالسجود لله تعالى والا فلا وكانت رؤياه صادقة ويستاك عند النوم وبعد الانتباه * ويستحب ان ينام مستقبل القبلة على شقه الايمن على هيئة من يُرى انه مقبوض * ويتوسد كفه اليمنى تحت خده ويذكر الله تعالى حتى يذهب به النوم * وينفض فراشه بداخلة ازاره * ويوصى عند نومه كما يوصى عند موته فلعله لا يبعث من نومته * ويتحلل الناس ويتوب عما اقترف من ظلم وجناية وحقد وحسد ويقرأ شيئا من القرآن كل ليلة ولو ثلاث آيات ولا يفتر عن التسبيح والتهليل والتحميد حتى يغلبه عينه فان العبد يبعث على ما بات عليه والميت على مامات فيه ويقرأ سورة الاخلاص والمعوّذتين وينفث بهما على كفيه ويمسح بهما رأسه ووجهه وسائر جسده وقال بعض الكُبراء من كانت له حاجة مهمة فتوضأ عند نومه وقعد على فراش طاهر ثم قرأ سورة الاخلاص ووالشمس ووالليل ووالتين * يبدا كل سورة (ببسم الله الرحمن الرحيم يفعل ذلك الى سبع ليال قضى الله تعالى حاجته اولقى فى منامه وجه امره فى الليلة الاولى او الثالثة او الخامسة فيتوضأ وضوءه للصلوة ويقول فى آخر مايتكلم به (رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك اللهم انى اسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت امرى اليك والجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لاملجأ ولا منجاء منك الّا اليك اللهم آمنت بكتابك الذى انزلت ونبيك الذى ارسلت فاذا اراد ان يرى جمال النبوة فى منامه فليكثر من الصلوة عليه وليتعاهد هذا الدعاء (اللهم رب البلد الحرام والشهر الحرام والحل والحرام والركن والمقام اقرأ على روح محمد عليه الصلوة والسلام منا السلام ومن السنة ان لايذكر شيئا من امر الدنيا بعد العشاء الاخيرة الّا ان يكون امرا مهمًا فى الدين فلا بأس على من يسمر به فاذا استيقظ فى الليل فليقل (لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وسبحان الله

والحمد

والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم يدعو الله تعالى بالرحمة والمغفرة فانه يستجاب له البتة فان توضاء وصلى قبلت صلوته ولا ينام الرجل فى بيت وحده ولا على أُسكُفة الباب ولا ينام وفى يده غمر ولا على سطح غير محوط فمن فعل ذلك فاصابه بلاء فلا يلومن الا نفسه ويجتهد ان يقوم من منامه قبل الصبح فان الارض تشتكى الى الله تعالى من ثلاث : غسل الزانى عليها ، ودم حرام يسفك عليها ونومة عالم بعد الصبح وفى الحديث الصبحة تمنع الرزق ويستيقظ ذاكرا لله تعالى بقلبه ويتوضأ ويصلى على فوره ليكون طيب النفس سائر يومه ويجعل من عزمه التقوى والتورع عما حرم الله تعالى عليه ويستفتح بالخير نهاره ويختم بالخير اعماله ولا ينوى ظلم احد من عباد الله تعالى واوّل ما يبدأ به عن الذكر (اصبحنا واصبح الملك لله تعالى والعظمة والكبرياء والخلق والامر لله تعالى والليل والنهار وما سكن فيهما لله تعالى وحده لا شريك له اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة ابينا ابراهيم عليه الصلوة والسلام حنيفا ، اللهم اجعل اول هذا اليوم لنا صلاحًا واوسطه فلاحًا وآخره نجاحا برحمتك يا ارحم الراحمين) وليخطر بباله انه بعث من قبره للحساب والجزا فان حال النائم كحال الميت والانتباه كالانبعاث بعد الموت فليعتبر به وليتفكر لعله لا ينهمك فى محارم الله تعالى والقيلولة سنة لمن اراد قيام الليل ووقتها نصف النهار حين تقرب الشمس من الزوال وفى الحديث النوم فى اوّل النهار حمق وفى وسطه خُلُق وفى آخره خُرْق ولا ينام بعد العصر وكان عليه السلام اذا أدأبه قيام الليل نام نومة قبيل الصبح فينصب ساعده نصبًا ويعمدها الى الارض ويضع رأسه على كفيه ساعة لطيفة ثم يخرج الى صلوة الفجر ومن سنة الابرار التهجد وهو ان يقوم فى جوف الليل ويتوضأ ويصلى متطوعا يفعل ذلك فى ليلة مرارا والسنة لمن يرى فى منامه شيئا ان يقصه على عالم اوناصح ولا يقصه على جاهل ولا امرأة وفى الحديث الرؤيا على رجل طائر مالم تُعبر فاذا عبرت وقعت فينتظر وقوعها بعد العبارة ولا يقص بكل ما يرى من الاحلام فيولعَ به الشيطان فاذا رأى ما يكرهه فليبزق عن يساره اوليتفل ثلاثا ثم ليتعوذ بالله من شر ما رأى ثلاثا وليتحول عن جنبه ذلك ثم ليقم وليصل ركعتين ولا يحدث به الناس ويتصدق بشىء فان الله تعالى يصرف عنه شرها ويقص الرؤيا على وجهها لا يكذب فيها شيئا فلعله يزيد فيه ما يكره

تأويله فيقع على ماعبر به العالم كماقضى لصاحب يوسف عليه السلام وفى الحديث الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة (وفى الحديث (اصدق الرؤيا ما كان بالاسحار) وفى الحديث (اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا) وقال اهل التأويل اصدق الأزمان لوقوع التأويل وقتان وقت انفتاق الانوار وينع الثمار وذلك عند تقارب الليل والنهار وليرد العابر رؤيا كل مؤمن الى احسن تأويل وان كانت هائلة فليقل خيرا تلقاه وشرا توقاه خيرا لنا وشرا لاعدائنا فان امرأة قالت لرسول الله عليه السلام رأيت فى المنام كان جائزة بيتى انكسرت فقال خيرا انشاءالله برد الله عليك غائبك فكان كذلك وقصت مثل ذلك على ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فقالا يموت زوجك فكان كذلك ويصدق برؤية النبى عليه السلام فى منامه فانه حق لا ينكره الا مبتدع وفى الحديث (من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى ولا بالكعبة) وقال عليه السلام (من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة) اى يرانى على الصفة التى عرفنى بها او احسن حالا او هيئة منها والوجه الصالح لدفع المنامات الهائلة ما قاله ابن سيرين اتق الله فى اليقظة ولا تبال ما رأيت فى المنام *

الفصل الثالث والاربعون

﴿ فصــــل ٤٣ فى سنن السفر وآدابه ﴾ وفى الحديث تسافروا تصحوا وتغنموا ويروى وترزقوا قيل تصح ابدانكم بالحركة واديانكم بالاعتبار وتغتنموا بالفضل وفى حديث آخر عليكم بالسفر فان المسافر فى عون الله تعالى راكبا كان او ماشيا وهذا لمن يسافر لله تعالى فى طلب علم دينه اورياضة نفسه اوفرارا من الفتنة كما قال فى حديث آخر من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا استوجب له الجنة وكان رفيق ابراهيم ونبيه محمد عليهما السلام واما سننه فان يختار للخروج يوم الاثنين او الخميس وعن على رضى الله عنه انه كان يكره السفر والنكاح فى محاق وان كان القمر فى العقرب ويخرج فى اوّل النهار ففى الغدوّ بركة ونجاح وفى الحديث اذا اراد احدكم السفر فليصل ركعتين فى بيته واذا رجع فليصل ركعتين ويقول حين يخرج بسم الله وآمنت بالله واعتصمت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال (اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل (اللهم اطولنا الارض وهون علينا السفر اللهم زوّدنى التقوى واغفرلى ذنبى ووجهنى للخير اينما توجهت * ويقرأ هذه السور الخمس اوليها قل يا ايها الكافرون يفتتح كل سورة

(ببسم الله الرحمن الرحيم) ومن السنه ان يودع اخوانه فان الله يزيده بدعائهم خيرا ويقول لاهله استودعكم الله الذى لايضيع ودايعه ويقول الرجل لمسافره استودع الله تعالى دينك وامانتك وخواتيم عملك زوّدك الله التقوى ووجهك للخير اينما توجهت ويحمل المسافر معه عدة اشياء : القارورة للدهن ، والمشط ، والمدرى ، والمكحلة، والسواك والمقراض، والمرآة ، والقوس، والسيف، والسكين، والعمامة ، والحذاء ، والاشفى، والمخرز والمسلة، والابرة، والخيوط ويحمل من الادوية ماينتفع به هو اوغيره ويعوذ نفسه من المخاوف بسورة الاخلاص يقرؤها فى كل منزل احدى عشرة مرة ويقرأ آية الكرسى مرة ويقرأ ماقدروا الله حق قدره وكان عليه السلام اذا خاف العدو قال (اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم) ويذكر اسم الله تعالى عند ركوب الدابة والنزول عنها فمن نسى الله تعالى عند الركوب ردفه الشيطان فقال له تغنه فان لم يحسن الغناء قال له تمنه فيقول بسم الله فاذا استوى عليها يقول الحمد لله واذا سارت الدابة يقول سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلون ولايحمل على الدابة فوق طاقتها ولايضرب فى وجهها ولايردف ثلاثا على دابة فان المقدم ملعون ولا يتخذ كرسيا ولامنبرا لحديث اوانتظار امر بل ينزل فان الله تعالى خلقها للحمل والركوب لاغير واذا عثرت الدابة فلايقل تعس الشيطان فانه يتعاظم به ويقول صرعته بقوتى وليقل (بسم الله الرحمن الرحيم فانه يتصاغر به حتى يكون اصغر من الذباب ويتعوذ بالله من شره ويقول لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وفى الحديث صاحب الدابة احق بصدرها فلا يتقدم على دابة اخيه الا باذنه ولابأس بتعاقب اثنين اوثلاثة فى ركوب دابة ويطلب لسفره رفيقا صالحا فقد قيل (الرفيق ثم الطريق) وقيل خير الرفقاء اربعة واذا خرج الجمع سفرا امروا واحدا عالما عاقلا ثم لايخالفونه فى امر * ويستحب لهم ان يجمعوا طعامهم عند واحد منهم فان ذلك اطيب لنفوسهم واحسن لاخلاقهم وفى الحديث صاحب الدابة القطوف امير على الركب وان يسير على قدم اضعفهم وكان صلى الله عليه وسلم ربما يتخلف فى السير عن الرفقة فيرعى الضعيف ويدعولهم ويتولى خدمة رفقائه بما استطاع من بذل الزاد وفضل الظهر والاعانة عند الحمل والركوب والنزول ويحمل المركوب على مَلاذ الارض اى فى الخصب والعشب واذا كانت الارض مخصبة فليقصد فى السير وان كانت مجدبة اجد

واسرع فان ذلك من الرفق والرحمة ويعامل اخوانه بحسن الخلق والمزاح فى غير معصية الله تعالى ويكثر استشارة الرفقاء فى امر السفر ويكثر التبسم فى وجوههم ولا يمنع عنهم فضل مائه وقوته وما عنده ويوافقهم ويواتيهم فى كل مباح ويجيب داعيهم ويغيث مستغيثهم ولايقول لسائله لا وان تحيروا فى الطريق نزلوا وتوامروا فان رأوا شخصا واحدا لم يسألوه عن الطريق ولايسترشدوه فربما يكون عينا للصوص اوهو الشيطان الذى حيرهم ولايؤخرون صلوة حضرت عن اوّل وقتها بل يقضونها ويستريحون منها فانها دين الله تعالى ويصلونها فى جماعة ولو على زُجّ ولاينام احد على الدابة فان ذلك سريع فى دبرها واذا نزل عنها بدأ بعلفها قبل طعامه ويتخير من الارض لنزوله الينها ترابًا واكثرها عشبًا ويصلى ركعتين قبل ان يقعد ليذهب كلاله ويقول (اللهم انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين اعوذ بالله من الاسد والاسود ومن شر والد وما ولد اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق) ولايتناول من الطعام حتى يطعم محتاجا ويقرأ كتاب الله تعالى مادام راكبا ويسبح الله ما دام عاملا ويكثر الدعاء ما دام خاليا واذا اراد الارتحال ودع منزله بركعتين وبسلام على اهل تلك البقعة فان لكل بقعة اهلا من الملائكة ولاتسير الرفقة اوّل الليل فان فيه خطرا من الجن بل يعرسون ويدلجون دون نصف الليل ولا يرفعون اصواتهم فى مسيرهم فانه يؤذن اللصوص والسباع بمكانهم ومن السنة ان يكثر التكبير على كل شَرَف والتسبيح فى كل غَوْر منخفض وفى الحديث من كبر على ساحل البحر تكبيرة واحدة عند غروب الشمس رافعا بها صوته كتب الله له بكل قطرة حسنة ويقول عند ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرسيها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ولايعرس على ظهر الطريق فانها مأوى الحياة ومبيت الجن ومَدْرجة السباع وينزل القوم جملة فى مكان وينضم بعضهم الى بعض حتى لو بسط عليهم ثوب لعمهم ويقول عند دخول الليل يا ارض ربى وربك الله اعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك وشر مادب عليك ومن شر كل اسود واسد وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ومن شر الوالد وما ولد ثم يقول وله ماسكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ولا يفرق من سواد يترأى بالليل فانه يفرق من الانسان اشد من فرقه منه قال مجاهد اذا رأيت سوادا بالليل فلا تكن اجبن السوادين فانه

يفرق منك اشد ما تفرق منه ولا تصحب رفقة فيها جرس[٢] ولا شاعر ولا سامر ولا كاهن ولا منجم ولا جلالة من النعم ولايضمن احد ضالة الى نفسه وفى الحديث لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب او جرس وفى الحديث الآخر الجرس مزامير الشيطان ولا يبعد السفر فى طلب المال فانه مكروه وانه من شدة الحرص على الدنيا قال مجاهد يكره ركوب البحر الا فى غزو او حج او عمرة ويستحب لراكب البحر ان يجمع بصره فيه فانه من جلائل آيات الله تعالى فمن فعل ذلك فسح له فى الجنة بقدر ذلك ولا تسافر امرأة ثلثة ايام فصاعدا الا مع ذى رحم محرم منها وفى بعض الحديث مسيرة يوم وليلة واذا اشتبه الطريق على الرفقة ففى الحديث اذا اشتبهت عليكم الطرق فعليكم بذات اليمين فان عليها ملكا يسمى هاديا واذا اعيى القوم فسبيلهم النسلان وهو العدو الشديد فانه يذهب البهْر ويقطع البعد وفى الحديث انه عليه السلام كان اذا صلى الفجر فى السفر اخذ بمقْود راحلته ثم يمشى هنيهة ولا يدخل بلدا ليس فيها سلطان ولا سايس ولا يأتى ارضا فيها طاعون اوعذاب اوفتنة وان وقع ذلك بارض لا يخرج منها فرارا عنه واذا دخل قرية اوبلدة فليقل (اللهم انا نسألك من خير هذه القرية وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها) ويستحب ان يأكل من فحا كل ارض يأتيها اى من فومها وبصلها وبقولها فلا يضره ماؤها ووباؤها ويجعل الاوبة الى اهله بعد قضاء حاجته فان السفر قطعة من النار ويهدى لاهله شيئا من السفر ولوكان حجرا ولا يدخل على اهله ليلا كيلا يعثر على مكروه اويطلع على امر شنيع وحتى تتهيأ له المرأة فتمشط وتستحد وقد طرق رجلان فى عهد النبى عليه السلام فوجد كل واحد منهما مع امرأته رجلا فيستحب للمسافر ان يدخل على اهله غدوة اوعشية ويبدأ بالمسجد فيدخل ويصلى فيه فالاولى ان يدخل وقت الضحى ويكثر التكبير عند الرجوع الى اهله فاذا دخل بلده قال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون سائحون لربنا حامدون وكان عليه السلام اذا قدم من سفره قدم اليه صبيان اهل بيته فتلطف بهم وربما يردف بعضهم معه وكان اذا قدم المدينة نحر جزورا اوبقرة فاستحب المشائخ رحمهم الله ذلك لمن استقر بالوطن بعد السفر *

الفصل الرابع والاربعون

﴿ فصل[٤١] فى آداب الصحبة والمعاشرة ﴾ معاشرة الخلق بالنصح والشفقة سنة وهى افضل من التخلى لنوافل القرب واصعب محملا واعظم اجرا لمن قام بحقها وسلم من آفاتها وحقوقها كثيرة فمنها ان يخالطهم بظاهره وعمله ويزائلهم بقلبه ودينه ويحب

[٢] الجرس بفتح الجيم والراء

لهم مايحب لنفسه من الخير وينصح لهم فى ظاهر الامر وباطنه فان النصيحة عماد الدين ويميط الاذى عن ظاهرهم واعمالهم ويتعاهدهم بالموعظة والزجر ويعاملهم بالرحمة والشفقة ولا يذكر احدا بمايكره فان ملكا وكل بالعبد يرد عليه مايقول لصاحبه ولايستبشر بمكروه احد من الناس كائنا من كان ويتودد الى الناس بالاحسان الى بَرهم وفاجرهم والى من هو اهل والى من هو ليس باهل ومنها ان يتحمل الاذى عنهم ويجعل من شتمه او جفاه اوآذاه فى حل منه ولايطمع السلامة من اذاهم فانه محال (فان الله تعالى لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فانى يسلم خلق عن مثله) ويتحمل مؤن الناس طَوْعًا شكرًا لنعم الله تعالى عليه ويقوم بحوائج الناس ويسعى فى امورهم ففى الحديث من سعى فى حاجة لاخيه المسلم لله تعالى فيها رضاء وله فيها صلاح فكانما خدم الله تعالى الف سنة لم يقع فى معصية طرفة عين* وييسر على المعسر وينفّس عن المكروب ويفرج عن المغموم فان الله تعالى فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه المسلم وفى الحديث ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على قلب اخيك المسلم ويتشفع للجانى الى المجنى عليه ويسعى فى اصلاح ذات البين ولو بزيادة كلمة فانه من افضل الصدقة ويذب عن عرض اخيه المسلم وينصره بظهر الغيب حتى لا ينهتك حرمته وفى الحديث احب الناس الى الله تعالى من هو انفع للناس ويعفو عمن ظلمه ويحسن الى من اساء عليه ويصل من قطعه ويعطى من حرمه ويحسن الظن بهم فان الظن اكذب الحديث ورأى عيسى عليه السلام رجلا يسرق وقال أَسرقت قال لا والذى لَآ اله الّاهو فقال عيسى عليه السَّلام آمنت بالله وكذبتْ عينى ولا يحسد احدا على ما آتاه اللّٰه تعالى فيمتنى زواله عنه ويحتال لزواله ويتجافى عن ذنب السخى وعقوبة ذوى المروة مالم تكن حدا وفى الحديث اقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم وينجز الوعد فان العدة عطية ودَيْن وان خلف الوعد من النفاق ولا يتبع عورة احد بل يسترها ولَا يعير احدا بمايعلم منه فربمايبتلى بمثله ويطلب لزلة اخيه سبعين عذرا فان لم يجد اتهم نفسه بالعمى وحمل امره على الوجه الرشيد عنه هذا دأب الصالحين قبلنا ولَايعد اخاه المؤمن اوغيره وعدا حتى يقول عسى او ان شاء الله تعالى ومن نيته الوفاء به فاذا وقع الخلف فى وعده لم يكن عليه اثم ويقابل تحكم اخيه المسلم عليه بالقبول والانجاح فقد احتكم رجل على نبينا عليه السلام ثمانين

ضائنة وراعيها فقال هى لك ودلت امرأة موسى عليه السلام على عظام يوسف عليه السلام واحتكمت عليه ان يردها شابة وتدخل معه الجنة ففعل ومن السنة ان يزهد فيما فى ايدى الناس لكى يحبه الناس ويكف نفسه عن مكافاة العدو وفى الحديث (مداراة الناس صدقة) وقال عليه السلام (امرت بمداراة الناس كما امرت باداء الفرائض) ومعنى المداراة ما قال ابو الدرداء رضى الله عنه انا لنشكر فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتقليهم يلين له القول ويظهر له التعظيم دفعا لشره وكان معنى المداراة دفع مضرة العدو وان يحسن المعاملة وقال عيسى عليه السلام (احتملوا من السفيه واحدة كى تربحوا عشرة) ولايخفف عن عقوبة الظالم بشتمه وايذائه والدعاء عليه ويحلم عن جميع الناس فيما فعلوا به ويملك نفسه عند الغضب فان ذلك من شأن الاشداء فان توقدت نار غضبه يتوضأ فان كان قائما يجلس فان ذهب عنه الغضب فبها والا اضطجع * ويحمل جفاء اخيه المسلم اياه على سوء فعله وتقصيره ويحمل هجرانه على ذنب احدثه وينزل كل احد منزلته كما يكلم كل احد على قدر عقله * ويجالس الرجل على قدر دينه وقيل (من رفع انسانا فوق قدره فقد اطغاه وانساه نفسه ومن انزله دون قدره فقد اجترى عداوته) وينصف للناس من نفسه ولا ينتصف كيلا يعد فى الظلمة * ويخالق كل صنف بخلقهم من اهل الدنيا والآخرة فان الفاجر يرضى من الرجال بحسن الخلق ومخالصة المؤمن واجبة ويكرم كريم كل قوم بما هو اهله وان كان كافرا وفى الحديث (من اكرم اخاه المسلم فانما يكرم ربه تعالى) ويتواضع للمتواضع من الناس ويتكبر على متكبرهم وحقيقة التواضع ان لايرى احدا الاظن انه خير منه * ويكره ان يذكره بالبر والتقوى * واخلاق المتواضع المشى مع العصا، والاكل مع الخادم، ورفع الاذى عن الطريق، والسلام على الصبيان، ومجالسة الفقراء، واعتقال الشاة للحلب، وركوب الحمار، وحمل السلعة من السوق * ولايستتبع احدا من الناس فكان عليه السلام لايطأ عقبه رجلان وكان يسوق اصحابه ولايخلو ذلك عن فتنة * ويوقر الكبراء، ويعظم العلماء، وينصر الضعفاء، ويعظم اولاد الرسول عليه السلام، ويسعى فى حوائجهم ويحبهم، بقلبه ولسانه، ويقدمهم على نفسه فى كل شأن * ويستحيى عن ذى الشيبة المسلم ويوقره لقرب زمانه من عهد النبوة وسبقه اياه بمعرفة الله تعالى وكثرة الطاعة وفى الحديث (ثلاثة لايستخف بحقهم الحديث) ويترحم على الضعفاء والصغار فيبدأ بالزيارة باكبر الناس سنا تعظيما له ويبدأ فى اعطاء شىء باصغرهم سنا لقلة صبره وسرعة جزعه ويؤوى

ويكرم كريم كل قوم

اليتيم ويرحم المسكين ويرفق بالمملوك ولا يوقر غنيا ولا يتواضع له لغناه فيذهب من دينه ثلثاه ولا يحقر مؤمنا لقلة ذات يده ففى بعض الآثار (ملعون من اكرم بالغنى واهان بالفقر * وينصر الظالم بمنعه عن الظلم والمظلوم بدفع الظلم عنه * ويقبل الهدية من صاحبها ويكافى باكثر منها * ويرى له فضل الابتداء والسبق ويشكر نعمته بالدعاء له والثناء عليه وينشر صنيعه بين الناس ويعود المريض ويشهد الجنازة ويعزى المصاب وينشد ضالة المؤمن * ويتوقى مجالسة الاغنياء والظلمة من الامراء فانها فتنة وبلاء ويجتنب مجالسة اولاد الملوك وابناء الاغنياء وطول النظر اليهم فان ذلك فتنة * وينظر الى الاغنياء بعين الشفقة والمرحمة * ولا يمد عينيه اليهم والى زينتهم فانه يوجب المهانة * ولا يلقى اهل الفسق والمبتدع بوجه طلق * ويلقى الكافر والمبتدع بوجه مكفهر ويبغض الفاسق لفسقه ويكل امره الى الله تعالى ولا يدعو عليه ولا يلعنه ويرجو انابته ولو بعد حين * ولا يساعد ظالما فى امره ولو بخطوة ولا يقرب باب الامير الظالم ولا يمشى اليه للتسليم عليه ولا يخالطه فيقرن به فى نار جهنم *

الفصل الخامس والاربعون

﴿ فصل ٤٥ فى سنن الموالاة والمواخاة ﴾ افضل خصال المؤمن الحب فى الله والبغض فى الله وانه يوجب كمال الايمان ومحبة الله تعالى وبه ينال المؤمن طعم الايمان وهو من اخلص العمل لله تعالى وفى الحديث (اكثروا من الاخوان فان ربكم حيى كريم يستحيى ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيمة) وقال صلى الله عليه وسلم (اكثروا من المعارف فان لكل واحد شفاعة يوم القيامة) وقال صلى الله عليه وسلم (ما احدث عبد أخا فى الله الا احدثه الله درجة فى الجنة) وقال فى الحديث (مثل المؤمن كمثل الروح من الجسد) ومن السنة ان لا يواخى الا من يثق بدينه وامانته ويعرف صلاحه وتقواه فان المرء مع من احب وان لم يلحقه بعمله وان الله تعالى ربما يرى فى قلب وليه انسانا فيرحمه ٢ ولتكن عدة الرفقاء اربعة وتكون كلمتهم واحدة ويخبر من احب من عباد الله تعالى بمحبته اياه فان القلوب يتعارف ويتشاهد ويسأل حبيبه عن اسمه واسم ابيه وممن هو * فان ذلك يؤكد المحبة * ولا يغلو فى الحب والبغض فيكون حبه كلفا وبغضه تلفا ويكون مقتصدا فيهما * وينظر فى وجه اخيه حبا له وشوقا اليه ففى الحديث (نظر المؤمن الى المؤمن عبادة وتبسم الرجل فى وجه اخيه المسلم يحط الخطايا عنهما ويتورع عما يوجب الفرقة بينهما ففى الحديث ما تحاب اثنان ففرق بينهما الا ذنب

٢ ويلحقه به

ولا يغلو فى الحب والبغض

يصيبه

يصيبه احدهما * لايتكلف مخالصة الود ففي الحديث (ثلاث يصفين لك : ود اخيك تسلم عليه اوّلا اذا لقيته ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه باحب اسمائه اليه * ويوافق اخاه فيما اباح الشرع فان ذلك خير من الشفقة عليه ويحمله على حسن نيته وان لم يساعده العمل * ويفرح بما يرى عليه من نعمة ، ويغتم بما يلقى من كربة وغمة * ويسعى في تفريجها عنه ويستعمل معه بشاشة الوجه ، ولطف اللسان ، وسعة القلب ، وبسط اليد ، وكظم الغيظ ، واسقاط الكبر ، وملازمة الحرمة ، وقبول المعذرة الكاذبة والصادقة ، ولايمر عليه الليلة حتى يلقى اخاه ويتلقا بودّ وكرامة ويقول: كيف كنت بعدى ، وكان اصحاب رسول الله عليه السلام اذا تلاقوا تعانقوا واذا تفرقوا تصافحوا وحمدوا الله تعالى واستغفروا الله تعالى عند ذلك وان التقوا وافترقوا في اليوم مرارا * ويرى لاخيه من الحق والفضل على نفسه اكثر مما يرى له اخوه * ويهدى الى اخيه المسلم ما تيسر له عن طيبة نفس وحسن رضاء ، ويقبل ما يهدى اليه وان قل ويكثره ويزداد له حبا ويكافيه بخير من ذلك ان وجد ، ويشكر له ويثنى عليه خيرا ويدعو له ويقول : جزاك الله خيرا ، فانه ابلغ في الثناء والدعاء * ولايكتم صنيعه ، وخير ما يهدى الرجل لاخيه المسلم الكلمة من الحكمة ويؤثر بما يجد من الطعام واللباس اخاه في الله ولقد اهدى بعض الصحابة رضى الله عنهم رأس شاة للآخر فتناولوه سبعة ابيات حتى رجع الى الاوّل * ويتقى دعاء من انعم عليه بالشر فان دعاء المنعم على المنعَم عليه مستجاب ويزور اخاه المسلم غبا ان خاف سامته او كل يوم ان امن ذلك ويحتسب في ذلك جزيل الثواب من الله تعالى فاذا اتى باب اخيه استأذن للدخول عليه ولايقوم قُبالة الباب بل من احد ركنيه ولا يطلع في البيت من صير الباب ويستأذن ثلاثا ويقول في كل مرة : السلام عليكم يا اهل البيت يقول: ايدخل فلان ، ثم ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الآكل والمتوضئ والمصلى باربع ركعات فان اذن له دخل والّا رجع سالما عن الحقد والعداوة * ولايجب الاستيذان على من ارسل اليه صاحب البيت واذا نودى من البيت: من على الباب ، لايقول انا فانه ليس بجواب بل يقول : ايدخل فلان ، فان قيل لا رجع سالما ومن سنة الاسلام اكرام الزائر والقاء الوسادة تحته والقيام بخدمته وعلى الزائر ان لا يرد كرامة المزور عليه فانه تهاون بحق المسلم وفي الحديث (ثلاث لاترد عليه: الوسادة ، والدهن ، واللبن الا ان يتواضع الزائر لله فيجلس على الارض ثم يقول احدهما كيف اصبحت او كيف حالك فيقول له صاحبه : اصبحت مؤمنا ، او في خير وعافية والحمد لله رب العالمين

ثم اذا استقر بالمكان قدم اليه ماحضر من طعام وشراب ولا يتكلف له شيأ ليس عنده ومن السنة ان يتهيأ للقاء الاخوان ويتجمل لهم فيلبس من انظف الثياب ويتطيب ، ويمتشط ، ويتوضأ وضوءه للصوة ويتزين مااستطاع ثم يخرج اليهم * ومن آداب السلف فى الصحبة والمواخاة حفظ المودة القديمة وحفظ اسرار الاخوان ، وايثار الاخ على نفسه بالمال والروح ورفض صحبة من لا يستحيى ولا يحتشم حتى قالوا : ما وقع من وقع فى بلية الا بصحبة من لا ، يحتشمه وقالوا اقبلوا اخوانكم بالايمان وردوهم بالكفر فان الله تعالى جعل مابين ذلك فى مشيته وكانوا اذا ظفروا بمن يصلح الصداقة تمسكوا به ولم يضيعوه علما بـ(ان الصديق الصدوق اعز من الكبريت الاحمر) وكانوا التزموا من الصحبة ان يشارك الرجل اخاه فى المكروه والمحبوب ولايتقلون له ويستصغر مايصنع الى اخيه ويستعظم مايصنع اليه اخوه ويوافى له فى حيوته وبعد وفاته * ومن الوفاء ان لايصادق عدو صديقه وان لايسأل عما فقد بينهم ولايقول هذا لى وهذا لك او لفلان ولا يجرى على لسانه كنت لك ولم تكن لى ولا افعل كذا عسى ان يكون كذا اولا افعل كذا لعله يكون كذا[٢] واذا قال له اخوه قم بنا لايقول الى اين واذا سأل من ماله شيئا لايقول كم تريد اوايش تصنع به وان يكون نفساهما كنفس واحدة امتزاجا وايتلافا حتى يجد فى فيه لذة ما يأكل اخوه وكانوا يرون ان الرجل اذاقال لاخيه كيف اصبحت ثم لم يقم بجميع حوائجه فكلامه سخرية واذا قال له : مرحبا واهلا ، فلم يكن اهتمامه لاهله ونفسه مثل اهتمامه لنفسه فكلامه ذلك رياء ونفاق * ولا يعاتب اخاه حتى يجاوز مساويه محاسنه ولايقبل قول واش على احد الاّ ببينة عادلة بل لايحب احدا ولا يبغضه بقول احد ويتوب ويعتذر الى من اساء اليه ولايسأل من لقيه فى الطريق من اين جئت واين تذهب فربما لا يمكنه اخبارك * ويكره معاملة اخوان الدين فى شيء من امور الدنيا كالسفر والمبايعة والمناكحة *

قال الله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشا

٢ كذبا

﴿ فصل[٤٦] فى سنن المجالسة ﴾ وسنن المجالسة وآدابها كثيرة منها ان يجالس الاخوان على الوضوء فى احسن هيئة واجمل لباس ومنها ان يقدم الاكبر فى السن والافضل فى العلم فى اشرف المجالس وفى الحديث : خير المجالس ما استقبل به القبلة ويوسع المكان لمن يريد الجلوس اليه * ولا يجلس بين اثنين ولايفرق بينهما الا باذنهما * ولايجلس فى وسط الحلقة * ومن لم يوسع له احد فى جنبه فليجلس فى اوسع مكان يجده

الفصل السادس والاربعون

ولايقيم احدا عن مجلسه ليجلس فيه فان قام له احد عن مجلسه لم يجلس فيه * ولا يتصدر المجلس بل يجلس حيث ينتهى اليه الا ان يقدمه اهل المجلس او صاحب البيت * ولايجلس بين الظل والشمس فانه مقعد الشيطان ويجلس الاخوان فى مكان واحد متراصين غير متفرقين فان ذلك من ايتلاف القلوب * ويختار للمجالسة فقراء الاسلام واهل الورع والايمان والعلم ففى الحديث : جالس الكبراء وسائل العلماء وخالط الحكماء * ويصاحب ويجالس من يذكر الله رؤيته ويزيد فى عمله منطقه ويرغبه فى الآخرة عمله ويحفظ امانة المجلس وفى الحديث انما يتجالس المتجالسان بامانة الله تعالى فلايحل لاحدهما ان يفشى على اخيه مايكره * ولايفشى سر اخيه فانه من الخيانة ولايتناجى اثنان فى المجلس دون الثالث فانه يؤذى المؤمن او يسىء الظن بهما ويستأذن جليسه للقيام عن مجلسه ولايجلس احد فى مجلسه بعده فاذا عاد فهو احق به * ولايقوم بعضهم البعض فانه من سنة الاعاجم ومن السنة ان يكون المجلس كله ذكرا وموعظة فانه كفارة المجالس السوء قبله ومجلس اللغو حسرة وندامة يوم القيامة ويخبر الرجل اخاه ويثنى عليه بما يرى عليه من خير ورشد فانه يزيده رغبة فى الخير * ويرفع الاذى عن ثوب اخيه ووجهه ويريه ما اخذه ثم يطرحه فيقول له اخوه نالت يداك خيرا او يقول خدمك بنوك وبنو وبنيك فيقول له صاحبه ولا اتخذت يداك سوءا وشرا ويقول حفظك الله بنيك وبنى بنيك عن العقوق لك ويقول اهل المجلس عند القيام ثلاثا (سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الاانت استغفرك واتوب اليك * فان ذلك طابع على مجلس الذكر وكفارة لمجلس اللغو ولايهجر المسلم اخاه فوق ثلاثة ايام وخيرهما الذى يبدأ بالسلام ولابأس بان يهجر اخاه لذنب ارتكبه حتى يعلم انه احدث منه توبة نصوحا ومن السنة ان يدعو الله لاخيه الغائب بالخير والسلامة ويكتب اليه الكتاب مخبرا بما انتهى اليه حاله بعده واحوال اهاليه واولاده مستخبرا عما هو فيه من الامور والاطوار ويبدأ فى الكتاب بنفسه فيكتب * من فلان بن فلان الى فلان بن فلان اما بعد فانى احمد الله تعالى الذى لا آله الا هو واصلى على رسوله المصطفى ، ويزيد فى الثناء على الله ورسوله ماشاء ثم يكتب ما بدا له ومن السنة ان يجعل التراب على كتابه او يضعه على الارض ثم يرسله وكانت كتب الصحابة رضى الله عنهم فى النصيحة والموعظة والانذار ومصالح المسلمين وكانت خالية عن اللغو والكذب وزخارف القول وكانت مقصورة على الواقع المهم من امر الدين واعمال المسلمين كالتعزية

بحث الكتابة للاخ

والتهنية والشكر والعتاب والاعتذار والشفاعة والاستشارة والاستنصار ونحو ذلك وجاء فى الخبر تفضيل اعمال الخير بعضها على بعض وهو قوله عليه الصلوة والسلام بر والديك ولو سافرت فى ذلك سنين وصل رحمك ولو سافرت فى ذلك سنة وعد المسلم المريض ولو على ميل وصل على الجنازة ولو على اربعة اميال *

الفصل السابع والاربعون

﴿ فصل ٤٧ فى طلب الحوايج ﴾ قال بعضهم من استغنى بالله عن الناس احوج الله تعالى اليه الخلائق وان احق ما يلزم المؤمن التقى ان يتعفف عن طلب الحوايج الى الناس فانه فتنة عظيمة وبلية جسيمة وهو اشد من الموت الاحمر على الاحرار وفى الحديث من استعف اعفه الله ومن استغنى اغناه الله عنهم ولقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان رضى الله عنه ان لايسأل احدا فكان يشتد به الفاقة فلا يسأل احدا ادنى شئ ثم من لايتعفف عن طلب الحاجة فالسنة فيه ان يتوضأ ويصلى ركعتين ويرفع[٢] الى الله تعالى ثم يخرج فى يوم الخميس بكرة ويقرأ آخر سورة آل عمران وآية الكرسى وانا انزلناه فى ليلة القدر وام الكتاب ثم يحمد الله تعالى ويثنى عليه بما هو اهله ثم يصلى على النبى عليه الصلوة والسلام ثم يقصد اتقى الناس واورعهم ان وجد والافاكرم الناس نسبا وحسبا ان وجد والا فاسمح الناس كفا واحسنهم بشرا وارحمهم قلبا ان قضى الحاجة قضيها بوجه طلق وان ردها ردها بوجه طلق ثم يسر اليه بحاجته ولا يمدحه كاذبا ولايجاوز الحد فى تعظيمه والتواضع له ولايرتكب فى طلب حاجته شيئا من المعصية ولايؤذى فيه مسلما فان رجع بالنجاح حمد الله وحده لاشريك له ودعا بالخير لمن تولى قضاءها فان اشكر الناس لله تعالى اشكرهم للناس وان رجع بالخيبة حمد الله تعالى ولايذم صاحبه على ذلك ويمشى الى حاجته رويدا ويغتنم قضاء الحوايج لاخوانه فانه يعطى بوزن مامشى عليه حسنات ويرفع له به درجات ولا يضيق ذرعا بما ينزل عليه من شدة وعسر فان وراءه مخرجا منتظرا اوفرجا قريبا وان مع العسر يسرا *

٢ حاجته

﴿ شعر ﴾ اذا تضايق امرا فانتظر فرجا * فاضيق الامر ادناه الى الفرج

ومن المثل الصبر مفتاح الفرج * وانتظار الفرج بالصبر عبادة

وفى بعض الحديث ان من عسر عليه امر اوحمل دينا فقال الف مرة لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم سهل الله تعالى ذلك عليه ومن السنة مشاورة ذوى العقول فيما اعترض من المهمات فانه لن يهلك امرؤ ولايضل عن سواء السبيل بعد مشورة وكان

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يكثر مشاورة اصحابه ويستشير فى امر واحد عشرة من اهل اللبّ والحنكة والحكمة والدين اويشاور رجلا منهم عشرا فان لم يجد ذلك فليرجع الى امرأته ويشاورها وليخالفها فان فى خلافها بركة وخيرًا ولايشاور بخيلًا فى انفاق مال ولاجبانافى الحرب ولاحسودا فى نصيحة ولااحدا فى ضد ما عنده ويقدم على الاستيشارة استخارةالله تعالى فيصلى ركعتين ثم يسأل الله تعالى ان يبشره لارشاد اموره ويدير القرعة على مباشرة الامر الذى يريده وعلى تركه ويأخذ الذى يريده بالتدبير فان رأى فى عاقبته رشدًا امضاه والاَّ امسك ويباشره بالرفق والاناءة ويقتصد فيه ولايغلو فاذا استقبله امر ان اختار اهونهما وايسرهما فانه ابعد من الخطر والفتنة ويسأل الله تعالى الخير والعافية وصلاح الدين فى كل ما يقول ويفعل ويضمر بقلبه ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر كل امر ويقول بسم الله الرحمن الرحيم فان فيه عون على كل خير ويقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان فيها دفعا لكل بلاء وفتنة فان حصل على مراده قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وان لم ينجح قال الحمد لله على كل حال *

الفصل الثامن والاربعون

فصـــ ٤٨ ـــل فى سنن ضيافة الاخوان وآدابها * الضيافة من سنن الاسلام وفى الحديث: الضيف ينزل برزقه ويرحل وقد غفر لصاحبه) وفى الحديث: تصلى الملائكة على الرجل مادامت مائدته موضوعة وفى الاخر حق الضيف حق واجب على كل مسلم وان اصبح بفنائه فهو دين عليه ان شاء قضاه وان شاء تركه وفى الحديث ايما بيت لايدخله ضيف لاتدخله الملائكة واول من اضاف الضيف خليل الله صلوات الله عليه وكان يكنى اباالضيفان وكان بنى دارا لها اربعة ابواب الى اطراف الارض وكان اذا اراد ان يأكل يركب فى طلب الضيف اميالا وكان لايفطر الامع الضيف * والسنة ان يأخذ بيد ضيفه ويدخله المنزل مستبشرا به وينظر اليه بالبشر والبشاشة وكرمه بما استطاع من الرفق واللطف ويبذل مايجد ويعرف حقوق اجابته له ويتقلد منه منة عظيمة فى ذلك ويقابل ذلك باحسان ويلاطفه بالكلام والخطاب ويعجل له ما حضر من طعام وشراب ويضعه بين يديه ولا يجلس مع الضيف كما فعل الخليل عليه السلام ولايعد كثرة ما يقدم الى الضيف اسرافا ولا يقوم ما ينفق على الضيف فانه من البخل والخيانة ويختار للضيف اصفى الطعام وازكاه فيقدمه فى احسن الاوانى ولايتكلف للضيف فوق طاقته فيبغضه ومن ابغض الضيف

الضيف ابغضه الله تعالى ولا يضيف الا الكل مؤمن تقى ويؤثر الضيف على نفسه بما عنده وان لم يجد الاقوت يومه وليلته * ويتولى خدمة الاضياف بيده ولا يكلهم الى اهل بيته ويبدأ باعز شئ كان عنده كما فعل الخليل عليه السلام ولا بأس بان يخيرهم الطباخ بما هيأ لهم من الالوان ليختار كل واحد شهوته ويقدم كل شئ من المطعوم والبوارد والبقول الخضر فهو مستحب مهيأ ومصلحا كالخبز المكسور واللحم المخلص عن العظام والملح المدقوق والثريد المثرود ، وليس من المروة استخدام الضيف * ويضع الرغفان على المائدة وترا والسنة ان يكون رب البيت اوّل من يضع يده فى الطعام ان قعد فيهم وآخر من يرفع يده عنه ، ويحثهم على الاكل اذا رأى منهم توانيا ، ويرى مؤنة الضيف على الله لا على نفسه ولا يدعوا احدا الى الطعام الا لله * ويجانب الرياء والمراء والمباهاة ولا يدخل على الضيف من لا يوافقه * ولا يخص بضيافة الاغنياء فيحرم الفقراء ولا يدعو من دار واحدة الاب دون الابن والاخ اذا كانا كبيرين فان ذلك جفاء ويقدم الافضل علما والاكبر سنا ولا يكرم الضيف بما يخالف السنة ولا بما يشق عليه ويحفظ عليه وقت الصلوة مادام عنده ويقدم اليه بالليل مايحتاج اليه من السراج والوقود والسواك والنعل والوضوء * ولا يستأذن الضيف فى تقديم شئ اليه فانه من اللؤم ولا يقدم طعاما الا قدم معه ماء واذا قدم الوضوء يبدأ بمن على الايمن ويبدأ بالاصغر منهم وفى الانتهاء يبدأ بالاكبر * ولا يغيب عن الاضياف لحظة ولا يناول بعضهم دون بعض ولا يناجى بعضهم دون بعض ولا يكثر السكوت عندهم فتداخلهم وحشة ولا يتكلم الا بما ينفعهم وينفعه ولا يغلظ على خادمه ولا على احد من اهل بيته ولا يعبس فى وجهه وان قتل له قتيل ولا يضرب احدا منهم ولا ينهره ولا يغتابه واذا قطع القثاء او البطيخ ذاقه اوّلا ثم قدمه اليهم واذا احضر الطعام لهم لم يحبسهم عن تناوله فانه لؤم فاذا فرغوا من الطعام اذن لهم برجوع ويشيعهم الى باب الدار وفى الدخول يسبقهم ومن السنة ان يضيف الغريب والفقير ثلاثة ايام فان زاد على ذلك فهو صدقة ثم يعطيه جائزة يوم وليلة ويقول للاضياف حين يفارقهم : اكرمتمونى جزاكم الله تعالى منى خيرا ، وفى الحديث ان من السنة ان يخرج الرجل مع ضيفه الى باب داره ويرى تقصيره من نفسه فى ايفاء حقوقهم ولو صب الدنيا عليهم صبا ولا يمن عليهم ولا يطلب منهم اجرا ولا شكورا ومن حقوق الاسلام اجابة الدعوة وفى الحديث من لم يجب الدعوة فقد عصى الله تعالى ورسوله فلا يرد احد دعوة اخيه ولا يقل له هنيئا الك فان الهنئ لاهل الجنة

ولا يدعو من دار واحدة الاب دون الابن

وليقل اطعمنا الله تعالى واياكم طيبا ولا يجيب الى طعام البخيل وفى الحديث: طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء* ولا الى طعام صنع رياء وسمعة ولا الى مائدة يدار عليها الخمر اوبعدها ولا الى طعام الفاسق وليكن على باله اجابة الله تعالى بقلبه فينهض الى الدعوة لسرور المؤمن لا لشهوة نفسه * ويجلس حيث اجلسه ولا يغير فى بيته شيئا الا ما حرم الله تعالى ولا يسأله عن شئ من امر بيته ويغض بصره ولا يلتفت يمينا وشمالا ويخفف المؤنة عليه ولا يشتهى عليه شيئا الا الملح والماء *ولا يعيب طعاما قدم اليه ولا يحقر شيئا منه وان كان حقيرا ولا يرد اللبن والطيب والوسادة وماء زمزم ولا يتأمر على رب البيت ويستأذن للخروج ولا يستانس للحديث معه الا ان يحبه[٢] رب البيت والاوثق ان يأكل فى بيته شيئا ليحسن مواكلته فى القوم ولا يضع يده فى الطعام الا بأذن المضيف او مشاهدته ولا يناول احدا شيئا على مائدة غيره ففى الحديث من مشى الى طعام لم يدع اليه فقد دخل سارقا وخرج مغيرا ولا يذهب باحد الى الضيافة الا بأذن المضيف* ولا يرفع شيئا من المائدة فانها وضعت للاكل دون الادخار ويمشى الى الضيافة هونا من غير عجلة وشره واذا دعاه اثنان ففى الحديث اذا اجتمع داعيان فاجب اقربهما بابا فان اقربهما بابا احق هذا فى الجيران اذا استوت مراتبهم والا فاقربهم ودا ومحبة اولى بالاجابة* ويأكل الضيف فى الضيافة مثل مايأكل فى بيته فانه الانصاف اوفوق مايأكل فى بيته فانه تفضل منه فان نقص فذلك خيانة ونفاق ومن السنة ان يدعو للمضيف بعد الفراغ فيقول : افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وزارتكم الملائكة بالرحمة او تنزلت عليكم الملائكة بالرحمة *

٢ يحبسه

ولا يرفع شيئا من المائدة ليذهب به بيته

الفصل التاسع والاربعون

﴿ فصل ٤٩ فى حقوق الجار على الجار ﴾ ان من اهم الامور طلب الجار الصالح وفى الحديث (التمسوا الجار قبل شراء الدار، والرفيق قبل الطريق*واكرام الجار من سنة الاسلام وفى الحديث حرمة الجار كحرمة الام وفى بعض الحديث انه عليه السلام اوجب حق الجار اربعين دارا من كل جانب * ومن اكرامه ان يواسيه بما امكنه ولا يبيت شبعان وجاره طاو ويشركه فى الفضل الذى رزقه الله تعالى ويجتنب اذاه وجفاه ومايكرهه ففى الحديث ما آمن بالله من لا يأمن جاره بوايقه ويهدى لجاره ما يجد قل اوكثر وان كان ذميا ولا ينظر فى دار جاره بغير اذنه وكان بعض الكبراء ينفق على اربعين جارا عن يمينه وعلى اربعين جارا عن شماله وعلى اربعين جارا عن امامه وعلى اربعين جارا عن خلفه وكان يبعث اليهم بالكسوة والاضاحى

للذبح فى الاعياد وكان يقول من اراد ان يتزوّج منكم فليعلمنى حتى اصلح من شأنه ومن اذى الجار ان يبول فى جدار داره وان يرمى كلب جاره ويغلق بابه دون حاجته ومن اكرامه ان يلطف ولده ويغسل وجهه ويدهن رأسه ويمسح على رأسه مسحا ولايحقر مايهدى اليه جاره ويلقى الجار بوجه طلق ويغترف له من مرقته ويقرضه اذا استقرضه ويعوده اذا مرض ويغيثه اذا استغاثه ويعزيه عن مصيبته ويهنيه لخير اصابه ويشهد جنازته ويحفظ فى غيبته اهله ومنزله ولايخونه فى اهل بيته ولايديم النظر الى خادمته من الجوارى ولايؤذيه بقتارة قدره الا ان يهدى له منها ولا يطول عليه بناءه لايحجر عنه الريح الا من طيب نفسه ويهدى له من فاكهة يشتريها اولا والافيدخلها بيته سرا ولايخرج بها ولده ليغيظ بها ولد جاره ويرى تقصير نفسه فى ايفاء حق الجار واذا باع داره عرضها على جاره اوينتظر بها اذا كان غائبا ولايبيعه اجنبيا الاباذنه ورضاه ولايمنع جاره ان يغرز خشبة فى جداره ولا يمنع الجار مرافق بيته نحو الماء والملح والنار والخميرة ويغتنم جوار المسلم الصالح ففى الحديث ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة الف بيت من جيرانه البلاء ويتحمل من الجار ما لايتحمل من غيره ويعامله بما يجب ان يعامل به قال عمر رضى الله عنه اذا حمد الرجل جاره وذوقرابته ورفيقه فلاتشكوا فى صلاحه ❊

﴿ فصـــل فى سنن النكاح وفضائله وحقوقه ﴾ اعلم ان النكاح من اثقل السنن محملا واصعب الحقوق قضاء واعم الامور نفعا واجزل الفضائل اجرا فانه بموضوعه تحصين الدين وتحسين الخلق ومباهاة سيد الخلائق وستر العورة المعرضة للافات ومجلبة للغناء والرزق وتكثير سواد اهل التوحيد وفى الحديث (من شهد املاك امرىء مسلم فكانما صام يوما فى سبيل الله تعالى واليوم سبع مائة يوم وفى الحديث افضل الشفاعة ان تشفع فى نكاح بين اثنين وله فضائل وسنن ومواجب وحقوق : فمنها ان يستقرض المال للنكاح فان ضمان ذلك على الله تعالى ولايخاف العسر والفقر اذاكان من نيته التعفف والتحصن ويختار ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا ويختار العريقة النسب والحسب والديانة فان العرق نزّاع وفى الحديث برّ المرأة المؤمنة كعمل سبعين صديقا وفجور المرأة الفاجرة كفجور الف فاجر ويجتنب خضراء الدمن وهى المرأة الحسناء فى منبت السوء ولايتزوج امرأة لعزها ومالها وجمالها فانه لايزاد بذلك الاذلا ودناءة وفقرا ويخطب الى من دونه فى المال والعز والحرمة فان ذلك اسلم من الفتنة ولايتزوج طويلة مهزولة ولاقصيرة دميمة ولا مسنة ولا مكثارا ولاذات ولد ولاسيئة الخلق ويختار ماجاء فى الحديث قال النبى عليه الصلوة والسلام

الفصـــل الخمسون

سوداء ولود خير من حسناء عقيم وقال النبى عليه الصلوة والسلام عليكم بالابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما وارضى باليسير والمرأة تختار الرجل الدين الحسن الخلق الجواد الموسر ولا تنكح فاسقا فلا يزوجن كريمته من فاسق فقد قال الشعبى من زوج كريمته فاسقا فقد قطع رحمها وقالت الحكماء ينبغى للمتزوج ان يكون الزوجة دونه باربع: السن، والطول، والمال والحسب والا استحقرته وتهاونت به وان تكون فوقه باربع: الجمال، والادب، والخلق والورع ولا يزوج الرجل ابنته الشابة شيخا كبيرا ولا رجلا دميما فانه يخاف عليها الفتنة ولا يتزوج الرجل امة مع طول الحرة ولا يتزوج فاجرة زانية قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا زنى الرجل بامرأة ثم تزوجها فهما زانيان ابدا ومن السنة ان ينظر الى المخطوبة قبل النكاح فانه داعية للالفة وامر النبى عليه الصلوة والسلام ام سليم حين خطب امرأة ان تشم هى عوارضها وتنظر الى عقبيها ويختار ايسر النساء مؤنة وخطبة ففى الحديث يمن المرأة ان تيسر خطبتها وتيسر صداقها وتيسر رحمها ويهدى لها من الطيب بعد الخطبة ويتطيب لها عند الدخول بها ولا تنكح المرأة الا الكفؤ من الرجال والكفاءة بالدين والحسب والمال * ولا يؤخر تزويج ابنته اذا خطبها الكفؤ فانه يبتلى بفتنة وفساد عريض والكفؤ كل مسلم تقى ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وحق التزويج للولى فى الصغيرة والكبيرة وقد ابطل النبى عليه السلام نكاحها بغير اذن وليها وان كانت كبيرة عاقلة ثيبة والسنة فى الصداق ماروى ان النبى عليه الصلوة والسلام زوج فاطمة عليا رضى الله عنهما على اربع مائة مثاقيل فضة وكان النبى عليه الصلوة والسلام يصدق نساء اثناعشرة اوقية ونشا وهو نصف اوقية وذلك خمس مائة دراهم فلا يجاوز ان من ذلك ويوفيها صداقها كملا اوينوى ذلك فمن نوى ان يذهب بصداقها جاء يوم القيمة زانيا ولا يماطل مهرها الا ان يكون فقيرا اوتؤجله المرأة طوعا ولا يخطب احد على خطبة اخيه فان ذلك من الجفاء والخيانة ومن السنة تحلية البنات بالحلى والحلل ليرغب فيهن ويعجل الرجل لها شيأ من الصداق وان لم يوفها كله ويختار للنكاح من الوقت ماقالت عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم تزوجنى فى شوال وبنى بى فى شوال والسنة فى النكاح الاعلان ليقع الفصل بينه وبين السفاح ففى الحديث اعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف والسنة فى عدد القوم ما جاء فى الحديث

كل نكاح لم يحضره اربعة فهو سفاح خاطب وولى وشاهد اعدل ومن السنة للمتزوج
ان يحمد الله تعالى ويثنى عليه بما هو اهله ويصلى على رسول الله عليه الصلوة والسلام
ويقرأ من القرآن شيئا ثم يتزوج على صداق مسمى ومن السنة نثر السكر واللوز
على رأس الزوج وانتهاب القوم ذلك تبركا به ثبت ذلك بالآثار والاخبار وكذلك
الوليمة سنة ولو اولم بشاة اوتمر او سويق اولحم اوخبز وليغتنم المؤمن طعام
العرس فان فيه مثقالا من طعام الجنة وقد دعاله ابراهيم النبى عليه السلام ومحمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن السنة ان يغسل الزوج رجليها ويرش ذلك الماء
فى زوايا البيت ليدخل من ذلك بركة وتحلى المزفوفة باحسن ثيابها وتكتحل وتمتشط
وتختضب يديها ويتطيب* واذا دخل على المزفوفة فليصل كل واحد منهما ركعتين
ثم يأخذ بناصيتها ويقول (اللهم بارك فى اهلى وبارك لاهلى فى اللهم ارزقنى
منها وارزقها منى اللهم اجمع بيننا ما جمعت فى خير وفرق بيننا اذا فرقت فى خير)
فاذا اراد ان يأتى باهله قال (اللهم باسمك استحللت فرجها وبامانتك اخذتها اللهم
فما قضيت شيئا من رحمها فاجعله بارا تقيا واجعله مسلما سويا ولا تجعله مفسدا شريكا
للشيطان ويدعو الرجل لاخيه المسلم المتزوج بالبركة فيقول: بارك الله لك وبارك عليك
وجمع بينكما فى خير) ولايقول بالرفاء والبنين فانه من دأب الجاهلية وللمباضعة سنن
وآداب وسنن المباضعة كثيرة منها : ان ينوى تحصين فرجه بالحلال وتفريغ النفس
عن المادة الفاسدة المحرقة وتعليل الطبع باللذة ليتقوى على تحمل المكروه واحراز ما
ذكرنا من الفضائل، ومنها : ان يتخذ كل واحد منهما خرقة يتمسح بها عن الاذى ومنها
ان يتعوذ بالله من الشيطان فيقول (اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا)
فان قدر لهما ولد لم يضره الشيطان فيقرأ سورة الاخلاص ويقول : اللهم ان ترزقنى
من هذه الوقعة ولدا اسميه محمدا فانه يرزقه الله ذكرا ان شاء الله تعالى ومنها ان يبدأ
بالملاعبة قبل المواقعة فان الوطئ قبل الملاعبة جفاء ومنها ماقال عليه الصلوة والسلام
اذا خالط الرجل اهله فلاينزو نزو الديك وليثبت على بطنها حتى تصيب منه مثل
الذى يصيب منها وفى حديث آخر فانك اذا فرغت قبل ان تفرغ لم تزل سائر
يومها سدرة اى كسلانة ومنها ان لايكثر الكلام فى الوطئ فان منه خرس الولد ولا
ينظر الى فرجها حالة الوقاع فان منه العمى ولايقبلها فى تلك الحالة فان منه صمم الولد

ولايديم النظر فى الماء فان منه ذهاب العقل ويتقى قربان الحائض فانه حرام بالقرآن فان قربها خطاء فان كان الدم عبيطا احمر تصدق بدينار وان كان اصفر تصدق بنصف دينار والحائض تلبس اخلاق ثيابها فيها ومن السنة ان يضاجع الحائض ويواكلها ويشاربها مخالفة للمجوس ومن آداب المواقعة ان يخلو بها ولايجامعها وعنده صبى اوبهيمة ولايجامعها فى ليلة النصف ولا فى ليلة الهلال من الشهر لان الجن يكثر غشيانها فى هذين الوقتين ولايجامعها بعد احتلام لئلا يشاركه الشيطان فيها ولايأتيها من دبرها فان ذلك هو اللواطة الصغرى ويستتر عند الوقاع * ولايفتخر بكثرة الجماع ولايقول ما اجمل امرأتى ولايداوم على ترك الوطىء فان البئر اذا لم تنزح ذهب ماؤها ويجب ان يبول بعد الوطىء والاتردد فيه بقية المنى فيكون منه داء لادواء له * وينام بعد الوطىء نومة خفيفة ولو اراد العود فليتوضأ فانه انشط للعود واوعب للماء ويقال اذا غشيت امرأة مكرهة مذعورة فحملت جاءت بولد لا يطاق ذهنا وكياسة واذا غشيت المرأة قبيل الظهر واول الشهر عند انفجار الصبح فحملت انجبت والسنة لمن بشر بالمولود ان يستبشر به ويراه نعمة انعم الله تعالى بها عليه ففى الحديث ريح الولد من ريح الجنة وقال عليه الصلوه والسلام الولد فى الدنيا نور وفى الآخرة سرور ولاينفى الولد الذى يولد على فراشه فان الله تعالى يفضحه يوم القيامة ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية وفى الحديث من بركة المرأة تبكرها بالبنات الم تسمع قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور بدأ بالاناث ففى الحديث من ابتلى من هذه البنات بشىء فاحسن اليهن كن له سترا من النار وفى فضل الاناث اخبار جمة والنبى عليه الصلوة والسلام سماهن المجهزات المونسات وقال سألت الله تعالى ان يرزقنى ولدا بلا مؤنة فرزقنى البنات ويعد الاب شبه الولد به نعمة من الله تعالى ويلف المولود فى خرقة بيضاء نقية ولايلف فى خرقة صفراء * ويطعم النفساء اول كل شىء رطبا اوتمرا ثم يؤذن فى اذنه اليمنى ويقيم فى اذنه اليسرى ويحنكه بالتمر وكان النبى عليه الصلوة والسلام اذا اوتى بالمولود فى الاسلام قال : اللهم اجعله برا تقيا وانبته فى الاسلام نباتا حسنا ويعق عن المولود فى اليوم السابع من الولادة وفى الحديث العقيقة حق عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة وقد عق النبى عليه الصلوة والسلام عن نفسه بعدما بعث نبيا ويقول عند ذبح العقيقة * اللهم هذه عقيقة

فلان دمها بدمه ولحمها بلحمه وعظمها بعظمه وجلدها بجلده وشعرها بشعره اللهم اجعلها فداء لابن فلان من النار * ولا يكسر للعقيقة عظم ويعطى القابلة فخذها اويطبخ جدولا ولا يكسر منها شيء ويتصدق بها وذلك فى اليوم السابع اوفى اربعة عشر اوفى اربعة وعشرين ويحلق رأس المولود فى السابع ويتصدق بوزنه ورقا وكذلك كانوا يختنون فى بدأ الامر اليوم السابع فانه اطهر واسرع نباتا للحم * ويتيمن من يولد مختونا مسرورا وقد ولد الانبياء عليهم السلام كلهم مختونين مسرورين كرامة لهم لئلا ينظر احد الى عورتهم الا ابراهيم الخليل صلوات الله عليه فانه ختن نفسه ليستن بسنته من بعده والسنة ان تتولى الام ارضاع الولد ففى الحديث ليس للصبى خير من لبن امه اوترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن الحمقاء تعدى واثر حمقها يظهر يوما ما * ولا يطأ امرأته التى ترضع ولدها لان ذلك ربما يضر بالولد ولا يضيق ذرعا ببكاء الرضيع فانه ذكر وتهليل وحمد لله تعالى ودعاء واستغفار لوالديه ويحسن اسم ولده فانه يدعى يوم القيامة باسمه واسم ابيه ويسميه باسم من اسماء الانبياء عليهم السلام واحق مايسمى به الولد عبد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك وكان عليه السلام يغير الاسم القبيح الى الحسن جاءه رجل يسمى اصرم فسماه زرعة وجاء آخر اسمه المضطجع فسماه المنبعث وكانت لعمر رضى الله عنه بنت تسمى عاصية فسماها جميلة ولا يسمى الغلام يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا يعلى ولا افلح ولا بركة فليس من المرضى ان يقول لك انسان (أعندك بركة) فتقول لا وكذا سائر الاسماء * ولا يسميه حكيما ولا ابا الحكم ولا ابا عيسى ولا عبد فلان ولا يسميه بما فيه تزكية نحو الرشيد والامين ونحوهما ولا يجمع بين اسم النبى عليه السلام وكنيته نحو ان يسمى محمدا وابا القاسم واذا سمى الولد باسماء الانبياء والملائكة لم يجز ان يلعنه اويشتمه اويصغره الا ان يواجهه المسمى فيقول له انت كذا وكذا * ويكرم الولد اذا سماه محمدا ففى الحديث اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له فى المجلس ولا تقبحوا له وجها ونهى النبى عليه الصلوة والسلام ان يسمى الرجل ولده محمدا ثم يلعن اويشتم ولا يلقب الامير بملك الاملاك ولا بسيد السادات ويكتنى الرجل باكبر اولاده ولا يكتنى الرجل قبل ان يولد له فاذا ولد له اكتنى به وفى بعض الحديث (بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يلقب عليهم بالالقاب ومن حق الولد على الوالد ان يسميه عند الولادة احسن الاسماء ويعلمه الكتاب اذا

ويحلق رأس المولود

ويحسن اسم ولده فانه يدعى

ويكتنى الرجل باكبر اولاده

ومن حقوق الولد ان يسميه

عقل وما يحتاج اليه من الفرائض والسنن وآداب الدين ويعلمه السباحة والرمى والمرأة الغزل ولايرزقه الاطيبا ويزوجه اذا ادرك فان لم يزوجه فاحدث حدثا فالاثم بينهما وبالجملة ان الولد امانة الله تعالى عنده اودعه اياه طاهرا مطهرا على فطرة الاسلام فيؤديه الى الله تعالى طاهرا مطهرا ويبذل الجهد فى صيانة عرضه ودينه حتى يعذر عند الله تعالى ويؤدبه بآداب الله تعالى فان ذلك خير له من كثير من القرب فانه مسئول عنه يوم القيامة ومؤاخذ به فاذا تكلم الصبى فانه يعلمه اولا كلمة لا آله الا الله ويلقنه ذلك سبع مرات ثم يلقنه هذه الآية فتعالى الله الملك الحق لا آله الا هو رب العرش الكريم ويلقنه آية الكرسى وآخر سورة الحشر هو الله الذى لا آله الا هو الى وهو العزيز الحكيم ومن فعل ذلك لم يحاسبه الله تعالى يوم القيمة ويعوده على فعل الخيرات اذا عرف يمينه عن شماله فان ثواب ذلك له ولا يكون عليه من مساويه شىء * ويأمره بالصلوة اذا بلغ سبعا ويضربه عليها اذا بلغ عشرا ويقوم على اليتيم الذى فى حجره بمثل مايقوم على ولده فانه مسئول عنه يوم القيمة ويفرق بين الصبيان فى المضاجع اذا بلغ عشر سنين ويحول بين ذكور الصبيان والنسوان وبين الصبيان والرجال فان ذلك داعية الى الفتنة ولو بعد حين ويسوى بين اولاده فى النحلى والهدية والاحسان والالطاف ويبدأ بالطرفة يحملها من السوق بالاناث فانهن ارق افئدة واضعف قلوبا ويعاشر الاولاد بالمرحمة واللطف ويقبلهم عن شفقة ورأفة ويهش بهم ويباسطهم فى الكلام واللعب المباح وكان النبى عليه السلام يدلع لسانه لحسين بن على رضى الله عنهما فاذا رأى الصبى حمرة لسانه يهش عليه ويعلم ولده حرفة صالحة فان الحرفة امان من الفقر وذلك من سنة السلف * ويدعو لولده بالخير ففى الحديث دعاء الوالد لولده كدعاء النبى عليه السلام لامته ولايهتم لعرامه فان ذلك زيادة فى عقله عند كبره ولايدعو عليه بالشر فان ذلك ربما يوافق الاجابة فيفسد * ولا يقصد ولد احد بسوء فان ضرر ذلك يرجع الى ولده ولو بعد حين (فقد قيل لما فعل بيوسف عليه السلام اخوته صار اولادهم اسارى فى يد فرعون) وظهرت بركة الاب الصالح فى ولده كما فى قوله تعالى وكان ابوهما صالحا ويمسح رأس يتيم ويدهنه فانه يذهب قسوة القلب ويتقى دمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانهما يسريان بالليل والناس نيام ويعد دفن البنات مكرمة اذا فارق فعل من

ويأمر ولده بالصلوة اذا بلغ سبعا

ويعلم ولده الحرفة

يئد البنت حية ويرى الولد الميت فرطاله ومثقلا لميزانه وذخرا واجرا وشفيعا مشفعا ويعول اليتيم ويحسن اليه فان جزاءه الجنة وفى الحديث انا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة اشار به الى السبابة والوسطى * ويسعى على الارملة والمسكين فانه كالجهاد فى سبيل الله تعالى وقيام الليل وصيام النهار واما سنن المعاشرة بين الرجل واهله فالمخالطة بحسن الخلق فان خير الناس خيرهم لاهله وانفعهم لعياله وفى الحديث جهاد المرأة حسن التبعل وتصبر على غيرة زوجها وتحتسب فان ذلك جهادها وكانت المرأة على عهد النبى عليه السلام تستقبل زوجها اذا دخل فتقول مرحبا بسيدى وسيد اهل بيتى وتعمد الى ردائه فتأخذ من عنقه والى نعله فتخلعه فان رأته حزينا قالت مايحزنك ان كان حزنك لآخرتك فزادك الله فيها وان كان لدنياك فكفاك الله عز وجل فقال عليه السلام يافلان اقرأها منى السلام واخبرها ان لها نصف اجر الشهيد فهذا ما للزوج على زوجته وان تصلى خمسا وتصوم شهرها وتحفظ فرجها وتطيع زوجها ولو امرها ان تنقل الحجر من جبل ولاتخرج من بيتها الا باذنه ولاتهجر فراشه ولاتدخل عليه من يكرهه ولاتكثر اللعن ولاتكفر العشير وهو الزوج فتقول مانلت منك خيرا قط ولاتضع ثيابها فى غير بيت زوجها ولاتمنعه نفسها اذا طالبها بالطاعة ولاتخرج من البيت عطرة متبرجة فان عليها ماعلى الزانية وعليها اصلاح الطعام وانارة السراج وان تقدم الطست والمنديل اليه ويوضئه وفى الحديث حق الزوج على الزوجة كحقى عليكم فمن ضيع حق الزوج فقد ضيع حق الله ولاتعلل حين يطالبها بالطاعة بالحيض ولاتؤخر الاجابة بل تطيعه ولوكانت على ظهر قتب ولاتمن عليه بمالها ولاتسأله الطلاق من غير بأس وفاقة ولا تكلح فى وجهه فيسخط الله تعالى عليها ولا تؤذيه بلسانها ولا تدخل عليه غما من النفقة ولا تكلفه بما لايطيق وترى تقصيرها فى خدمته وان لحست من انفه دما وقيحا ولو قدمت احدى يديها طبيخا والاخرى شويا وتتودد الى زوجها بما استطاعت من الملاطفة وتتعطر له بعطر يخفى ريحه ويظهر لونه وتتزين وتختضب بالحناء وتكتحل كل يوم ولا تخرج الى الحمام وان اذن لها زوجها فهذه خصال المرأة الصالحة من النساء وعلامة الزوجة الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله تعالى وغناؤها القناعة وحليها العفة وعبادتها حسن الخدمة للزوج وهمتها الاستعداد للموت ويستحب من اخلاق الزوجة ما قال على رضى الله عنه خير نسائكم العفيفة فى فرجها الغليمة المطيعة لزوجها ومما يجب من

حقه عليها أن تتولى أعمال داخل البيت كما يتولى الزوج أعمال خارجه من الطبخ وغسل الثياب والطحن والخبز وتلزم بيتها من حين زفت الى بيته الى ان تزف الى قبرها ولاتفسد ماله فى باطل ولاتجفو على ولدها منه وغير ذلك ولاترفع صوتها فوق صوته ولاتجهر له بالقول ولاتزور والديها ولاقريبا لها الاباذنه وان كان منهم من حضرته الوفاة ولاتخرج فى جنازته ولاتشهد معزاه ومن حقوق المرأة على الزوج ان يطعمها بما يأكل ويكسوها بما يلبس ولايهجرها ولايضربها ويوسع النفقة عليها اذا وسع الله الرزق عليه ويستوصى بها خيرا ويداريها برفق فانها مخلوقة من ضلع لا يستمتع به الاوبه عوج وانهن اسيرات عندنا كما قال صلى الله عليه وسلم (النكاح رق اعلمن الله تعالى لنا لنقوم عليهن بالسياسة * وكان بعض الكبراء يصبر على سوء خلق امرأته فقيل له فى ذلك فقال اخشى ان يتزوجها من لايصبر على اذاها ويجب ان يسيء الظن بنفسه ويقول لنفسه لو صلحت صلحت هذه ويرى صلاح الزوجة وعفتها نعمة جسيمة لايكافيها شكر ويعامل سيئة الخلق بمايخيل اليها انها احب الخلق اليه * وكان بعض العلماء يقول « الاحتمال من المرأة احتمال من عشرين : فيه نجاة الولد من اللطمة ، والقدر من الكسر ، والعجل من الضرب ، والهرة من الزجر ، والثوب من الحرق والضيف من الرحيل فاذا اشتد غضبها وغلب عليها سوء خلقها فليضرب كفه بين كتفيها وليقل : ايها الرجس النجس الخبيث المخبث اخرج من جسد طيب » فان الشيطان يخرج منها ولايطيعها فى اكثر الامور فان اطاعة النساء ندامة * ولايشاورها الا ليخالفها ويحذر خيانتها ومكرها وخديعتها فقد وقع ابونا آدم عليه الصلوة والسلام فى الزلة بدعوة زوجته حواء رضى الله تعالى عنها * ويغض عن بعض مساويها ما لم يكن اثما فاحشا ولا يهتك سترها بين الناس ويعاشرها بالمعروف ويلاعبها ويداعبها بما لا اثم فيه فقد كان عليه السلام من افكه الناس مع نسائه وان ملاعبة الزوجة ليست من اللهو الباطل الذى نهى عنه الدين بل هو من الحق وقد سابق النبى عليه الصلوة والسلام مع عائشة رضى الله تعالى عنها مرة فسبقته وسابقها اخرى فسبقها فقال عليه الصلوة والسلام هذه بتلك ياعائشة * وليكن عليه ابهة ووقار بين اهله ليتأدبوا منه ففى الحديث (لاترفع عصاك عن اهلك وعلق سوطك حيث يراه اهل البيت * ويرفق فى تأديبهن * فاذا ضربها باذن الشرع تأديبا فلايباشرها ولاينبسط اليها الى آخر ذلك اليوم فانه يبطل فائدة الادب ويكثر السكوت عندهن ففى الحديث (ان النساء خلقن من ضعف فاغلبوا ضعفهن بالسكوت واستروا عوراتهن فى البيوت * ولايسكن المرأة غرفة ولايعلمها الكتابة ويعلمها الغزل

ومن حقوق المرأة على الزوج

الاحتمال من المرأة احتمال من عشرين

ولا يطيعها فى اكثر الامور

ويقرئها من القرآن سورة النور ويعريها من فاخر اللباس لتلزم بيتها ولو خرجت
الى ذى قرابة منها باذنه فانها تلبس معاوزها * ولاتخلو بزوجها مع ولدلها من غيره
فانه يؤذيه * ولاتسأل المرأة طلاق ضرتها فان لها ماقدر لها وتحسن الخلق مع زوجها
والرجل ايضا معها فان المرأة لاحسن ازواجها خلقا فى الجنة واذا وقف من زوجته على
فجور وبغاء فانه يطلقها الا ان يصبر عنها فيمسكها وتصبر المرأة الجميلة على الزوج
الدميم الوجه كما يشكر الزوج لها فان الصابرة والشاكر فى الجنة * ويستحب التأليف
بين الزوجين * فان امرأة كانت تبغض زوجها فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فادنى رأس احدهما الى الآخر ووضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال (اللهم الف
بينهما وحبب امراحدهما الى صاحبه فاحبته حبا شديدا * ولايتزوج الرجل على
زوجته الصالحة امرأة اخرى لمالها اذا كانت الاولى تحسن معاشرتها والمرأة لاتمنعه
من نكاح ثلث سواها فان الله تعالى جعل ذلك حلالا بشرط العدل * ويستحب لها ان
لاتستبدل بعد وفات الزوج زوجا آخر لتكون مع زوجها فى الجنة فان المرأة لآخر
ازواجها فى الجنة * واذا تزوّج الرجل امرأة على الاولى فان كانت الثانية بكرا اقام
عندها سبعا وان كانت ثيبا اقام عندها ثلاثا ثم يقسم ويعدل بينهما فانه عليه الصلوة
والسلام كان يقسم بين نسائه ويعدل ثم يقول (اللهم هذه قسمى فيما املك فلاتؤاخذنى
بماتملك ولااملك) اى محبة القلب وفى الحديث من كانت له امرأتان فمال الى احدهما
جاء يوم القيمة واحد شقيه ساقط وتصبر المرأة على غيرة الضرائر محتسبة كما فعل ازواج
النبى عليه الصلوة والسلام حتى وهبت سودة رضى الله تعالى عنها نوبتها لعائشة
رضى الله تعالى عنها حين اسنت وخافت فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمت
محبته لعائشة رضى الله تعالى عنها ولايواقع امرأة والاخرى تسمع حسهما فان النبى
صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ونهى عن عزل الماء عن محله ولا يطلق المرأة ثلاثا بتة
فى دفعة واحدة بل يطلقها مرة فى طهر لم يطأها فيه ثم اخرى فى طهر آخر ثم اخرى
فى طهر آخر والطلاق قبل الدخول بها اقل كراهة من الذى بعده وكان رسول الله عليه
الصلوة والسلام يرد المنكوحة اذا وجد بها عيبا قبل ان يكشفها وان يمسها بيده ولايطأ
الجارية المسبية حتى تستبرئ بحيضة فان كانت حاملا حتى تضع حملها ويحتسب
الزوجان بموت الولد لانه حجابهما من النار *

فصل

الفصل الحادى والخمسون فى سنن شتى

﴿ فصــــ٥١ـــل فى سنن شتى ﴾ فى مصاحبة الاجنبيات فى الحديث (ماتركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء * وقد قال صلى الله عليه وسلم النساء حبائل الشيطان فكفى بامرهن فتنة وبلاء على الرجال والسنة ان يغض الرجل بصره عنهن الا النظرة الاولى لان الاخرى عليه ومن غض بصره عن اجنبية رزق له عبادة يجد حلاوتها والنظر تزرع فى القلب شهوة وكفى به فتنة ولا يقرب امرأة عطرة ولا يمس يديها ولا يكلمها ولا يفاكهها ففى الحديث (من فاكه امرأة لم تحل له ولا يملكها حبس بكل كلمة الف عام فى النار * وقال عليه الصلوة والسلام من التزم امرأة حراما قرن مع الشيطان فى سلسلة ثم يؤمر به الى النار * وتغض المرأة ايضا بصرها عن الرجال ولا يجلس الرجل فى مجلسها حتى يبرد واذا وقع بصره على اجنبية فاحس فى نفسه بشىء فليأت اهله فان ذلك يسكن مابه ولا يخلو الرجل بامرأة اجنبية فان ثالثهما الشيطان ولا يدخل عليها وان قيل هو حموها ولا يلج على المغيبة عنها زوجها ويستأذن والدته للدخول عليها ولا تلبس المرأة ثيابا رقيقة تصف ماتحتها ولا تصل شعرا بشعرها ولا تتنمص ولا تأتشر ولا تتشبه بالرجال ولا يتشبه بالنساء وقد سبق كل ذلك وامر عليه الصلوة والسلام باخراج المخنث من البيت ولعن النبى صلى الله عليه وسلم الرجل الذى يلبس لبسة المرأة والمرأة الذى تلبس لبسة الرجل وتتخمر المرأة وتتستر بابلغ الجهد عن الرجال ولا يسافر بها الا ذو رحم محرم ولا تباشر المرأة المرأة حتى تصفها لزوجها كانه ينظر اليها *

الفصل الثانى والخمسون

﴿ فصـــ٥٢ـــل فى حقوق الوالدين والسنة فى اقامتها ﴾ بر الوالدين من افضل القرب عند الله تعالى والله تعالى قرن ذلك بعبادته تفخيما لشانه وفى الحديث بروا آباءكم يبركم ابناؤكم ويروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام من بر لوالديه وعقنى كتبته بارا ومن برنى وعق والديه كتبته عاقا وحق الوالدة اعظم من حق الوالد فبرها اوجب فان الله تعالى اوصى ببر الوالدة فى كتابه تصريحا * وفى الحديث الجنة تحت اقدام الامهات فمن حقهما ان يتملق لهما ويخدمهما ما حييا حتى يبلغ فى ذلك رضاهما ولا يلقيهما مكروها وان قل ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا يجهر لهما بالكلام ويطيعهما فيما اباح الدين فان رضاء الرب تعالى فى رضاهما وسخطه فى سخطهما * ولا ينتمى الى غير الوالدين استنكافا منهما فانه يستوجب اللعنة وينفق عليهما من ماله فانه لا يحاسب على نفقة ابويه * وكان بعض الكبراء لا يواكل مع ابويه مخافة سوء الادب

وعلى الابوين ان لايحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر * وينظر اليهما بالود والرأفة والرحمة وله بكل نظرة حجة مبرورة ولا يتركهما لغزو او حج او طلب علم او مال فان خدمتهما افضل من ذلك كله حتى روى ان ابا هريرة رضى الله عنه لم يحج حتى ماتت امه وكان يغدو الى باب بيتها فيقول (السلام عليك يا أُمَّاه ورحمة الله وبركاته فجزاك الله تعالى عنى خيرا كما ربيتنى صغيرا فترد عليه وقالت جزاك الله عنى خيرا كما بررتنى كبيرة ثم يخرج ويرجع ويقول مثل ذلك * ويعظم امرهما ويتواضع لهما ويقبل رجل امه تواضعا * قال الحسن رحمه الله تعالى من عقل الرجل ان لايتزوج وابواه فى الحيوة ويتولى بخدمتهما بيده ولايكلهما الى احد ومن تعظيم الاب ان لايؤمه للصلوة وان كان افقه منه * ولايترفع عن خدمتهما وان كانا مشركين ويصاحبهما فى الدنيا معروفا كما امر الله تعالى ويرعى حقهما بعد موتهما فيكفنهما ويدفنهما ولايصلى عليهما اذا كانا كافرين ويدعو اهما بالخير ماحييا ثم يكل امرهما الى الله تعالى كما جاء فى قصة الخليل عليه الصلوة والسلام ولايمشى امام الابوين ولا يتصدر عليهما فى المجلس ولايدعوهما باسمهما بل يقول يا أُمَّاه ويا ابتاه كما جاء فى القرآن * ولا يسبُّ والدى رجل فيَسُبّ والديه * ولايسبق عليهما فى شىء ولايُحِدّ النظرَ اليهما ومن حقوقهما بعد موتهما ان يصلى عليهما اذا كانا مؤمنين ويستغفر لهما ويُنفِذُ عهودهما ووصاياهما ويكرم اصدقائهما ويصل ارحامهما واهل ودهما ففى الحديث ان من البرّ أَنْ تَصِلَ صديق ابيك وابن صديق ابيك وفى الحديث من احب أَنْ يَصِلَ اباه فى قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه وهو لهما غير بار وهو حىّ فليستغفر لهما * ويتصدق لهما حتى يكتب بارا لوالديه وفى الحديث (من زار قبر ابويه كلَّ جمعة كُتِبَ بارًّا * وينوى بما يتصدق من ماله عن والديه فانه لا ينقص من اجره شىء ويكون لهما مثل اجره وكان بعض الكبراء يرمى بحجر فى الطريق من يمينه وينوى عن ابيه وبآخر من يساره وينوى عن امه وكان يكظم الغيظ يريد برهما ففيه دليل على ان جميع حسنات العبد من بر والديه * ويصلى لهما فى صدر النهار قبل ان يتغدى ركعتين فانه يصل اليهما اجره ويرى تقصيره فى ايفاء حقهما فان النبى عليه الصلوة والسلام لم يجعل الا اعتاقهما عن الرق جزاء لهما من الولد ويقطع لسان الشاعر عن ابيه وامه اذا هجاهما ومن يشتمهما بشىء من ماله فانه من البر *

الفصل الثالث والخمسون في حقوق ذوي الارحام

﴿ فصـــل ٥٣ في حقوق ذوى الارحام ﴾ في الحديث صلة الرحم تزيد في العمر وينساء في اثره * وفي حديث آخر (لاينزل الملائكةُ على قوم فيهم قاطع رحم * وفي بعض الحديث ان الله تعالى يصل من وصل رحمه ويقطع من قطعها وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصل هو الذى اذا انقطعت رحمه وَصَلَها فصلة الرحم واجبة ولو بسلام وتحية وهدية وكره بعض الكبراء ان يجاور الاقرباء فانه يرفع الحرمة والهيبة فيفضى الى التقاطع * ويزور ذوى الارحام غبا فان ذلك يزيد اُلفَةً وحُبّا * بل يزور اقرباءه كل جمعة اوشهر * ويكون كل قبيلة وعشيرة يدًا واحدة في التناصر والتظاهر على من سواهم * ولا يرد بعضهم حاجة بعض لانه من القطيعة وينزّل العمّ والاخ الاكبر والخال منزلة الوالد وينزل الخالة والعمة منزلة الام وذلك في التوقير والاحترام والخدمة والطاعة وفي الحديث (حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده * واذا وجد قريبه مملوكا يشتريه ويعتقه فان ذلك من تمام الصلة والبر ❁

الفصل الرابع والخمسون في حقوق المماليك

﴿ فصـــل ٥٣ في حقوق المماليك والخدم وآداب المعاشرة معهم ﴾ في الحديث حسنُ الملكة يُمنٌ وسوءُ الملكة شوم وكان مما اوصى به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليه الصلوة والسلام في خطبة الوداع الصلوة وما ملكت ايمانكم واذا اشترى الرجل مملوكا فالسنة ان ياخذ بناصيته ويدعو له بالبركة ويطعمه اوّلا من الحلو او اطيب طعام عنده ويطعمه مما يأكله ويكسوه مما يلبس بالمعروف ولايكلفه من العمل الاّ قدر طاقته فان كلفه امرًا صعبًا اعانه عليه ولا يجمع عليه مهمين نحو ان يأمره بالطبخ والخبز او الغَسْل ويعفو عنه في اليوم والليلة سبعين مرة * ولايضرب به على غضبه ولا يضرب به الا تأديبًا وتهذيبا ولايزيد على ثلاث فانه قصاص يوم القيمة وقد عرك عثمان بن عفان رضى الله عنه اُذنَ غلام له ثم ندم فامر الغلام ان يعرك اُذنه ويوجعه اكرهَهُ على ذلك * ومن الصحابة رضى الله عنهم من كان يعتق خادمه اذا آذاه بشيء فندم عليه وفي الحديث (من ضرب غلامه حدًا لم يأته اولطمه فان كفارته ان يعتقه * والاحق ان يرى تقصير رقيقه في خدمته من تقصيره في خدمة خالقه * وكان محمد بن المنكدر اذا غضب على غلامه قال ما اشبهك بسيّدك * ويحسن آداب مملوكه اى يعلمه من آداب الدين مالا بد منه ويُعَلّمه سورة يوسف عليه السلام * واذا ضرب مملوكه فذكر الله تعالى له يمسك عنه ويذكر قصاص يوم القيامة فان لم يوافقه المملوك لم يعذبه ولكن

بيبيعه ويزوجه امرأة اذا خاف عليه عنت الزنا ويقيم الحد على مملوكه اذا اتى حداً فان لم ينزجر باعه ولو بثمن بخس * ومن السنة اذا اتاه المملوك بطعام قد هيأه واصلحه ان يُقعده معه على الخوان فان لم يُقعده لقمه مما يأكل لقمة وليروغها وليقل كُلْ هذه ويُرْدفه على الدابة اذا ركبها * ولايتركه ان يسعى خلفه فانه من التكبر ولا يدرى لعله افضل عند الله تعالى منه ولايتركه يمثل بين يديه * ولا يضربه على كسر الاناء ولا على زلّة وهفوة ونسيان فانه يؤاخذ بذلك يوم القيمة * ولا يقول السيد لمملوكه (عبدى وامتى) بل فتاى وفتاتى * ولايقول المملوك (ربى) ولكن ليقل سيدى فان الرب هو الله تعالى وحده لاشريك له والخلائق كلهم عبيده واماؤه * فاذا طالت مدة المملوك فى خدمته يعتقه من الرق فلعل الله تعالى يعتق بكل عضو منه عضوا منه من النار اولعله ينجو من عهدته كفافا * ويغتنم العبد ايام رقه ففى الحديث (حسنة الحر بعشرة وحسنة المملوك بعشرين يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة الله ونصح لسيده ويزيد السيد فى اكرام من كان اكثر ورعا وابين صلاحا وقد كان ابن عمر رضى الله عنهما اذا رأى من مماليكه من يحسن صلوته اعتقه ويقول أستحى ان أستخدم من عمل عبادة ربّه عزّ وجلّ ولا يستخدم المحرر من مماليكه فانه من الجفاء والدناءة ولايتشبه المملوك والمملوكة بالاحرار فى الزى والهيئة وقال صلى الله عليه وسلم فى وعيد الآبق (اذا ابق العبد لم يقبل الله تعالى صلوته * وقال عليه الصلوة والسلام ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة * ويختار من العبيد الرومى دون الزنجى فان اخلاقهم سيئة واعمارهم قصيرة ❁

الفصل الخامس والخمسون فى حقوق سائر الخلائق

﴿ فصــــــل فى حقوق سائر الخلائق ﴾ التغافل عن احوال الناس اروح للقلب واسلم للدين ففى الحديث (اخص البلاء لمن عرف احوال الناس وعاش فيهم واستراح من لم يعرفهم * فالسنة ان يحترس من الناس بسوء الظن فلايعتمد عليهم كل الاعتماد ولايغتر بهم فيفتتن فان من جرب الناس قلاهم فلايغتر بظاهر انسان حتى يعرف سريرته * ويستغنى عنهم ما استطاع ولو فى ادنى شىء ويُبَجّل عنهم تبجيلاً ويكون فى عزّ عزلة ولايهين نفسه بكثرة التردد اليهم وكثرة السؤال عنهم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (لاترفعوا اقدامكم الى من لايعرف اقداركم) ولايكون كانسان يقول من احسن الينا احسنّا اليه ومن اساء الينا اساءنا اليه * ولايطلب من كل صنف الا ما عندهم فانهم كمعادن الذهب والفضة فلايطلب من العالم الا العلم ومن القوى

الا القوة لاغير ولايحكم عليه بالغىّ والضلال ولايسىء بهم ظنا ولايجادلهم ولايشارهم * ولا يفتخر عليهم بدينه وعلمه وماله فان ذلك من فعل الجاهلية ويستغفر الله لهم مما يجرى عليهم من قول الزور والمنكر ويتقرب الى الضعفاء * ويتبرك بمجالسة الفقراء فانه براءة من النفاق والكبر وهو افضل الجهاد ويحب المساكين فان حبهم مفتاح الجنة ويبجل المشايخ فانه من اجلال الله تعالى * ولايفتش عن احوال الناس ولايتوقع من عامة الناس نفعا وضرا فان الناس كاسنان المشط * ويغتنم تفاوة الناس فى الدين والدنيا ففى الحديث (لن يزال الناس بخير ماتباينوا فاذا تساووا هلكوا * ولا يطيع احدا فى معصية الله تعالى وان كان اقرب الخلق اليه * ولايطلب رضاء احد بسخط الله تعالى فيعود حامده من الناس ذاماله * ولا يمشى مع ظالم خطوة فيعد عليه جرم عظيم ويتحبب الى الله تعالى ببغض اهل المعاصى ويطلب رضاءه تعالى بسخطهم * ويتقرب اليه بالبعد عنهم ويتلقاهم بوجه عابس * ويلقى الكافر بوجه مكفهر قمطرير ويخالق المؤمنين بخلق حسن ولين ورفق وملاطفة ومناصحة ومباذلة ولايروع احدا من الخلق ولو بنظرة اوصريح تهديد * ولا يعتز باحد من الخلق فيذله الله تعالى * ويؤثر محبة الله تعالى على جميع الناس * ولايدعو احدا بغير اسمه فتلعنه الملائكة * ولايحارب مسلما ولا يشاتمه ولايلاحيه فان لاحى احدا فان كفارته ركعتان يركعهما * ولايشير الى احد بسلاح * ولا يظلم الذمى ولايكلفه فوق طاقته * ولاياخذ من احد مالا بغير اذنه * ولا يكنى ذميا ولا احدا من اهل الكتاب فان فى ذلك كرامة لهم * فاذا لقى كافرا فلا يفارقه حتى يدعوه الى الاسلام * ولايمر فى سوق المسلمين بنصال حتى يمسك عليه بكفه كيلا يعقر احدا * ولا يتعاطى الرجل من غيره سيفا مسلولا *

الفصل السادس والخمسون فى حقوق البهائم

﴿ فصل ٥٦ فى حقوق البهايم والطيور ﴾ ويرحم كل شىء من البهايم والطيور فمن فعل ذلك نال الرحمة والرأفة من الله تعالى * ولا يضرب دابة على وجهها * ولا يعذب حيوانا * ولا يقتل عصفورا عبثا فانه يسئل عنه يوم القيمة لم لم يذبحه * ولايعذب شيئا بالنار الّا ربها * ولايمثل بشىء من الانعام * ولا يسمها على وجهها ويحسن البهايم ويمسح الرغام عنها * ويعرض عليها العلف والماء كل يوم سبعين مرة * ولا يجعل شيئا من الحيوان عرضا ليرميه * ولا يقتل النملة والنحلة والهدهد والصرد والضفدع والحشرات التى فى الارض * ولا يطرق الطير فى اوكارها فان الليل لها امان وقرار * ولا يقتل الحيوان بالظفر * ولا يقطع قطيعه الى قطعتين * ولايحرش

بين البهايم * ويقتل الحية والعقرب اينما وجدهما فى الصلوة وخارجها * ولايخاف اسقامهن فانه من الجبن وفى الحديث (اقتلوا الحيات الا الجان الابيض كانه قضيب من فضة * ويستحل قتل خمس من الحيوان فى الحل والحرام : الفأرة والعقرب والحدأة والغراب الابقع والكلب العقور * ولا يطأ شيئا من الحيوان بقدمه فانه يسئل عنها يوم القيامة * ويقتل الوزغة والزنبور فانه لايخلو عن ثواب جزيل * والوزغ كان ينفخ فى نار الخليل عليه الصلوة والسلام فقتله واجب وهى من ذوات السموم * والسنة لمن يرى حية فى مسكنه ان يقول لها (انا نسألك بعهد نوح وسليمان بن داود عليهم السلام ان لاتؤذينا ولاتخرجى علينا) ثلاثا فان عادت فى الرابعة قتلها * ولايأخذ باذن الشاة حين يسوقها بل يأخذ بسالفتها * ولا يركب البقر ولا يحمل عليه كما يركب ويحمل على الحمار فان كل صنف خلق لامر فلايجاوزه به * ولايقص ناصية الفرس ولاعرفها ولا اذنابها فان ذلك مثلة وتغيير لخلقتها * ويطعم هذه السنانير وطوافات البيوت فانه عليه الصلوة والسلام كان يصغى لها الاناء وفى الحديث (عذبت امرأة فى هرة امسكتها حتى ماتت من الجوع فلم تكن تطعمها ولاترسلها حتى تأكل من خشاش الارض * ولايسب الديك الابيض فانه يدعو الى الصلوة * ولايلعن برغوثا فانه نبّه نبينا عليه الصلوة والسلام لصلوة الصبح * ولا يلعن شيئا من دوابه ففى الحديث (ان رجلا لعن ناقة له فقال عليه الصلوة والسلام (ايها اللاعن ناقته اخرجها عنا فقد اجيبت فيها * ولايسخر من شىء ولا يعيب شيئا بدمامة منظره فان من عاب شيئا فكانما يعيب على الله تعالى خلقه وانه امر عظيم *

ويستحل قتل خمس من الحيوان فى كل حين من الاحيان

﴿ فصل ٥٧ فى سنن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ﴾ اعظم المواجب على من يخالط الناس الامر بالمعروف ولا ينفع عمل لله تعالى مع ترك الغضب لله تعالى وهلاك الناس اذا تركوا الامر بالمعروف يعممهم الله تعالى بعقابه ولايستجيب لهم دعاء ويحرمهم الله تعالى البركة والخير والنجاح * قال بلال بن سعيد ان المعصية اذا خفيت لم تضر الا صاحبها واذا اعلنت ضرت العامة * وكان الثورى رحمة الله عليه اذا رأى المنكر ولا يستطيع ان يغيره بال دما ، فحق على كل مسلم ان يكون فى الحمية والغيرة والصلابة بهذا المكان * ولايتحبب الناس بالمداهنة * ولايخاف لوما ولاشتما ولاضربا ولاقتلا ففى الحديث (لايمنعن احدكم مخافة الناس ان يتكلم بحق علمه فان الامر بالمعروف يؤذى كما اوذى الانبياء عليهم السلام * ولايجاوز الفاجر الذى لا يخافه

الفصل السابع والخمسون

حتى يقول له اتق الله تعالى ويغتنم كلمة الحق عند الامير الجائر فانها من افضل الجهاد ويغير المنكر بفعله فان لم يستطع فبقوله او يكره بقلبه وذلك اضعف الايمان ويكفهر فى وجه الفاسق فان ذلك من غيرة الايمان * وشرائط الامر بالمعروف ثلاثة صحة النية فيه وهى ان يريد به اعلاء كلمة الله تعالى ومعرفة الحجة والصبر على ما يصيبه من المكروه * ويجب ان يكون فيه ثلاث خصال رفق فيما يأمر به وينهى عنه فان الغلظة لا تزيد الا فسادا وحلم فى ذلك عما يقال له وفقه كيلا يصير امره بالمعروف منكرا * ومن السنة ان يبدأ اوّلا بنفسه فيأتمر فيما يأمر به وينتهى عما نهى عنه فان لم يفعل ذلك لم ينجع كلامه فى القلوب وعلى ذلك لا يسقط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وان لم يعمل الخير كله وان لم ينته عن الشر كله ولا يسقط الامر بالمعروف ابدا ولكنه لا ينفع الوعظ والزجر فى آخر الزمان حين تقسو القلوب وتولع الانفس بلذات الدنيا فصبر النفس فى ذلك الزمان اوجب * والسنة فى امر الوالدين بالمعروف ان يأمرهما به مرة ان قبلا وان كرها سكت عنهما واشتغل بالدعاء لهما والاستغفار لهما فان الله تعالى يكفيه ما يهمه من أمرهما * وعلى من امر بالمعروف ان يأتمر به واذا قيل له اتق الله يضع خده على التراب تواضعا لرب العزة وتوقيرا لدين الاسلام فان من اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله تعالى فيقول عليك نفسك انت تأمرنى بهذا وبالله العصمة والتوفيق

الفصل الثامن والخمسون

﴿ فصـــ٥٨ـــل فى حقوق القضاء والامارة والفتوى وغيرها ﴾ القضاء امر صعب جاء فى الحديث (من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين * وفى حديث آخر يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يفصل بين احد فى تمرتين * ثم يليه فى الخطر والفتنة امر الامارة ففى الحديث (انكم ستحرصون على الامارة وانها ستكون ندامة يوم القيامة ثم قال فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة * ويليه فى الخطر امر الفتوى ففى الحديث (اجرأكم على النار اجرأكم على الفتوى وان ظهر المفتى جسر الناس على جهنم فيما يحل ويحرم من المال والدم والفرج * ويليه فى الخطر العرافة ففى الحديث (العرافة حق ولابد للناس من عرفاء ولكن العرفاء فى النار * فالسنة ان لا يتقلد شيئا من هذه الاعمال عن طوع قلب وطيب نفس الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد ولا يستعمل الامام ايضا على عمله من اراده وطلبه فان من طلبه اختيارا وُكِّل الى نفسه ومن اكره عليه سُدِّدَ فيه * فمن الواجب ان يكون فى القاضى والامير خصال

ان يكون كارها لعمله وان يكون صحيح العزم محكم الرأى قليل العرة شديدا فى غير عنف لينًا فى غير ضعف جوادا من غير سرف بخيلا من غير وكف * وان يكون سائس ولايته العلم ومؤيدها الحلم وزينتها الورع * وان يكون حسن السيرة ومرضى السريرة ويبسط يديه لهم بالمعروف ويوفر عليهم اموالهم وينتصف للضعيف من القوى ويعدل بينهم ويكون تقى القلب كريم الخلق فان التقى والكرم ركنان بهما صلاح الرعية * ويكون ناصحا لهم رحيما بهم مشفقا لهم ولا يحتجب عن ذوى الحاجات والفاقات ليلا ونهارا ويكون دائم الاهتمام بامر الرعية فى النوم واليقظة فى الحضر والسفر ويسوى بين اصناف الرعية فى العدل ولايقدم احدا لشرفه ولا لماله ويعدل القاضى بين الخصمين فى لحظته واشارته ومقعده وكلامه ويستعمل معهم الحلم ويكثر عنهم العفو والتجاوز ولا يعجل فى تعذيب الجانى ويطلب له عن الجناية مخرجا ويدرأ الحد عن الجانى بشبهة ويطلب له عن الجناية مدفعا فان خطاءه فى العفو خير من خطائه فى العقوبة ويكره قيام البينة على عقوبة الجناة * ولا يقيم الحد حتى يلقن الزانى حجة دافعة للحد فانه عليه الصلوة والسلام كان يقول لسارقة اتى بها اسرقت قولى لا ما اخالك سرقت وكان يقول للمعترف بالزنا لعلك مسستها اوقبلتها ابك جنون ابك خبل * وييسر الامر على الرعية ما استطاع ولا يعسر عليهم ولا ينفرهم ولا يعرضهم لمكروه ولا يغدر احدا عاهده ولايستخلص لنفسه شيئا من مال بيت المال * ولايقضى بين خصمين الا وهو ريان شبعان راض غير غضبان * ولا يشارك الامير الرعية فى التجارة والزراعة والمكاسب والحرف فانه من الدناءة وضرر ذلك لايخفى * وطعمة القاضى والامير فى بيت المال وهومقدار ماينكح به زوجة ويشترى به خادما ودابة ومسكنا فان اصاب اكثر من ذلك فهو غال سارق ولايأخذ هدية من احد ولايجيب دعوة احد من الرعية * وعلى الامير بعد انصاف الرعية ان يحرس الطرقات ويفرق الصدقات على الفقرآء والمساكين والخراج على المقاتلة ولايدع فقيرا فى ولايته الا اعطاه ولا مديونا الا قضى عنه ولاضعيفا الا اعانه ولا مظلوما الا نصره ولا ظالما الا منعه ولا عاريا الا كساه * ولا يطمع فى مال احد الا بحق ويقيم الحدود على الزناة وشراب الخمر والسراق وقطاع الطريق والقذفة ولا يسامح احدا فى حد الله تعالى بعد اثباته واظهاره ففى الحديث (حد يقام فى ارض خير من مطر اربعين صباحا * وكان عمر رضى الله عنه اذا بعث عاملا شرط عليه اربعا ان لايركب البراذين ولا ياكل

النقى ولايتخذبوابا ولا يلبس لينا * ووجد فى سرير آنوش رَوان الملك لايكون الا
بالامارة والامارة لاتكون الابالرجال ولايكون الرجال الا بالاموال ولايكون الاموال
الا بالعمارة ولايكون العمارة الا بالعدل * ومن سنة القاضى والوالى ان يقرب اهل
الفضل والعلم و العقل والعمل ويكره مجالسة السفلة والارذال * قال ابوبكر الصديق
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضى بالوحى وكان معه ملك
وان لى شيطانا يغرينى فاذا غضبت فاجتنبونى لا اوثر فى اشعاركم وابشاركم فان
استقمت فاعينونى واذا زغت فقومونى * ولا يستعمل على الخلق قاضيا ولا اميرا الا
من عرف دينه وامانته ولا بد للامير والقاضى من علم الدين وعقل التدبير فان
لم يزد علمه على علم غيره ابتلى بحكام السوء وان لم يزد عقله على عقل غيره ابتلى
بوزير السوء ومنها فساد الرعية * *كان يقال لا يحكم ولايولى على عشرة الامن زاد
عقله وعلمه على عقل عشرة وعلمهم * ولايجاوز القاضى والوالى فى الحكم والتدبير
كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع امته ثم يتبع رأيه الذى
لايخالف هذه الثلاثة فان اصاب فله عشرة حسنات وان اخطا فله اجر واحد ويشاور
جلساءه من اهل العلم فمايلقى اليه من الحوادث ويقول حين يجلس للقضاء اللهم انى
اسئلك ان افتى بعلم واقضى بحلم واسئلك العدل فى القضاء حين الغضب والرضاء
ولا يقضى لاحد الخصمين حتى يسمع كلام الآخر ويفهمه على وجهه ليعرف وجه القضاء *
اما من حقوق الوالى على النــاس فاوّلها الطاعة والسمع له فيما اباح الدين وان
استعمل على الرجل عبد حبشى * ويصلى خلف كل برّ وفاجر من ولاة الجمعة والعيدين *
ويجاهد معهم اعداء الدين فان ذلك مفوّض الى الوالى ففى الحديث (اربع من امر
السلطان ان بروا وان فجروا الحكم والفىء والجمعة والجهاد * فيسلم ذلك كله له وفى
الحديث (من انكر امامة السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجب اليه فهو
مبتدع ومن اتاه من غير دعوة فهو جاهل * ولايكثر الاتيان الى باب السلطان فانه
كالحريق المحرق والبحر المغرق * ويدفع زكوة الاموال اليه ويجعل عهدتها فى عنقه *
قال ابن عمر رضى الله عنهما ادفعوا زكوة اموالكم الى الامراء وان شربوا بها
الخمر * ويعظم الوالى ويكرمه ففى الحديث (السلطان ظل الله فى الارض فمن اهان
سلطان عصره اذله الله وفى الحديث الآخر (السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه
كل مظلوم * ويدعوله بالفلاح والخير ولا يلعنه على الجور والظلم فان مايصلح الله على

ايدى الولاة اكثر مما يفسدون * قال بعض الكبراء لو كانت لى دعوة واحدة لم اجعلها الا فى الامام فانه اذا صلح الامام امن العباد وهو شريك رعاياه فى كل خير عملوه فى عدله * ويرى كل احد من الرعية جور السلطان عذابا من الله تعالى نزل عليهم جزاء على ماقدمت ايديهم من الخطايا ففى الحديث (كما تكونوا يولى عليكم احدكم واليا على وفق عملكم * وقال الحجاج تباذروا اتعمر لكم * فعلى كل واحد من المسلمين التضرع لله تعالى والانابة اليه تعالى عند فشو الظلم وشمول الجور * وكذلك يظهر جور الوالى وعدله فى الضرع والزرع والاشجار والاثمار والمكاسب والحرف * وقيل الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى * ويرى مايتعاطى الوالى من المحارم منكرا ويكرهه بقلبه اذا لم يرفيه مساغا للنصح والعظة * ولا يقاتل الوالى ما اقام الصلوة فاذا ترك الصلوة قاتله بماله ونفسه * ويصبر المظلوم على جور اميره ولا يفارق الجماعة شبرا فيموت ميتة جاهلية بل يؤدى اليه حقه ولايطلب منه حقا * ويقول حين يدخل على الامام الجائر اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لى جارا عن فلان ويسمى الوالى باسمه الخاص ولاتولى على قوم امرأة ففى الحديث لن يفلح قوم تملكهم امرأة وانما قال ذلك لنقصان عقلها ودينها *

الفصل التاسع والخمسون

﴿ فصل ٥٩ فى سنن الجهاد وآدابه ﴾ الجهاد من سنة الاسلام وهو فرض كفاية على اهل الاسلام وانه من دين الاسلام كذروة السنام * وفى الحديث (غدوة فى سبيل الله اوروحة خير من الدنيا ومافيها * وفى حديث آخر ما جميع اعمال البر عند الجهاد الا كنفثة تلقى فى بحرلجى * وفى حديث آخر ماجميع اعمال العباد عند المجاهدين فى سبيل الله تعالى الا كمثل خطّاف اخذ بمنقاره من ماء البحر وفى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه الا كتفلة تفلها الرجل فى بحر لجى * وفى حديث آخر جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم * وينوى بالجهاد نصرة دين الله تعالى واعلاء كلمة الحق وقمع الباطل وخزيه وبذل نفسه فى مرضاة الله تعالى * فقد سئل النبى عليه الصلوة والسلام عن افضل الجهاد فقال عليه الصلوة والسلام ان يعقر جوادك ويهرق دمك * ومن السنة ان يجاهد نفسه فى طاعة الله تعالى اوّل مرة ثم ينعطف على غيره بالمجاهدة والمحاربة وتعلّم الرمى والركوب سنة ففى الحديث (ارموا واركبوا وان ترموا احب الى من ان تركبوا * وفى حديث آخر (من ترك الرمى بعد ماعلمه فانما هى نعمة كفرها * وفى الحديث (كل شىء يلهو به المسلم باطل الارميه بقوسه

وتأديبه فرسه وملاعبته مع اهله فانهن من الحق * ويستحب الخروج الى الغزو يوم الخميس ولابأس بخروج النسوان لسقى الغزاة ومداواة الجرحى وغير ذلك وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا اوسرية بعث اوّل النهار * وفى حديث آخر (تمعددوا واخشوشنوا وانتضلوا وامشوا حفاة عراة لتعتادوا ذلك فى الغزوات ويحتسب الغازى فى طريقه كل لسعة ونكبة وعثرة فان ذلك كله له اجر وثواب وكذلك علف دابته وروثه وبوله فى ميزانه حسنات وكذلك نومته ويقظته ولايخرج الى الجهاد الا من كان فارغا عن الاهل والاطفال وخدمة الوالدين فان ذلك مقدم على الجهاد بل هو افضل الجهاد * ويعظم كل من خرج الى الغزوة كائنا من كان ومن كان يخدم الغزاة اويحرسهم اويتبعهم لغرض الدنيا ولوكان كلبهم وماشيتهم ودابتهم فان كلا من ذلك عند الله سبحانه وتعالى بمكان ويخدم الغازى بما استطاع ويعينه على المحاربة بما امكنه * وفى الحديث ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلاثة نَفَر صانعه والممد به والرامى به فى سبيل الله تعالى * وتجهيز الغازى وخلافته على اهله من السنة ففى الحديث (مَنْ جهَّزَ غازيا فى سبيل الله تعالى فقد غزا ومن خلف غازيا فى سبيل الله تعالى بخير فقد غزا * ويستفتح الغازى بالفقرآء والصعاليك من اهل الاسلام كما كان يفعل النبى عليه الصلوة والسلام ولايتوجه نحو المشاهد الخيل الا اذا كانت له آلة صالحة من سلاح وكراع وجلادة وينظر الى فرس الجهاد بالاحترام ففى الحديث (الخير معقود فى نواصى الخيل الى يوم القيمة اراد به الاجر والغنيمة * ويختار من الخيل ما اختاره سيد البشر عليه الصلوة والسلام كل ادهم اقرح ارثم اواقرح محجلا طلق اليمنى اومن الكميت على هذه الشية والفحل من الخيل احب الى الغزو لانها اجرأ واجسر واقوى * وقد كره النبى صلى الله عليه وسلم الشكال فى الخيل وهى التى احدى قوايمها مطلقة والثلثة محجلة اوعلى العكس * والمسابقة على الفرس لامتحان كرمه وعرقه من السنة فان النبى عليه الصلوة والسلام سابق بين الخيل من الحفياء الى ثنية الوداع وبينهما ستة اميال وقال عليه الصلوة والسلام لاسبق الا فى نصل اوخف اوحافر اى الرمى والبعير والفرس وسابق اعرابى ناقته عليه الصلوة والسلام وهى التى تسمى العضباء فسبقها فاشتد ذلك على الناس اذا كانت لاتسبق فقال عليه الصلوة والسلام ان حقا على الله تعالى ان لايرتفع من امور الدنيا شىء الا وضعه * ومن السنة ارتباط الخيل فى سبيل الله تعالى فانه من الجهاد وهو اعداد الخيل وتعاهدها ليوم

اللقاء * وكانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يترامون ويتناضلون وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يرمى فاذا اصاب نصله قال انابها انابها يعنى يفتخر باصابة الهدف * ومن السنة ان لايكون شديد الحرص على القتال ولا يتمناه فان فيه خطرا عظيما وبأسا شديدا ويسأل الله تعالى العافية واذا نهض العدو لقتاله تلقاه فى نحره باشد سلاحه وانفذ عزمه ويسأل الله تعالى الثبات على القتال كما جاء فى كتاب الله تعالى فى قصة الربيين (فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين الى قوله وانصرنا على القوم الكافرين * وفى الحديث لاتتمنوا لقاء العدو فان لقيتموه فاثبتوا واكثروا ذكر الله فان اجلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت وكانت الصحابة كذلك يكرهون الصوت عند القتال * وفى حديث آخر ان بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون * ويكف من ذكر النساء والاولاد والاموال والوطن والمولد فانه يفتره ويوهنه عن القتال * ويهيئ نفسه للقتال والخروج من الدنيا الى منازل الشهداء فى الجنة * والسنة فى ابتداء القتال ماجاء فى الحديث انه عليه الصلوة والسلام اذابعث جيشا قال اغزوا بسم الله وفى سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ولاتغلوا ولاتغدروا ولاتقتلوا امرأة ولا وليدا ولاشيخا كبيرا واذاحاصرتم اهل مدينة او اهل حصن فادعوهم الى الاسلام فان شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم فان ابوا فادعوهم الى الجزية يعطونكم عن يدوهم صاغرون فان ابوا فقاتلوهم حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين * اراد بالشيخ الكبير من لا يقاتل ولا يستطيع * وفى حديث آخر اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم * والسنة فى الكتاب الى اهل الحرب ماروى ان خالد بن وليد كتب الى اهل فارس بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن وليد الى رستم وبهرام فى ملاء من فارس السلام على من اتبع الهدى واما بعد فانا ندعوكم الى الاسلام فان ابيتم فاعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون فان ابيتم فان معى قوما يحبون القتل فى سبيل الله كما يحب الفارس الخمر السلام على من اتبع الهدى * ومن السنة ماروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا طلع الفجر امسك حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قاتل فاذا انتصف النهار امسك حتى تزول الشمس فاذا زالت قاتل حتى العصر ثم امسك حتى يصلى العصر ثم يقاتل وكان عليه الصلوة والسلام اذا رأى مسجدا فى مدينة او سمع اذانا لم يقتل احدا ولم يقاتل * ومن سنة الغازى ان يقدم على الحرب

بقلب جرئ لايعبأ بشىء من شدة الحرب ومعرة القتال ويدفع عن قلبه وسواس الشيطان بقرأة هذه الآية قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا الآية * ويعلم ان الجبن لا يؤخر اجله والاقدام لا يعجل حتفه ويتشبه باصناف من الخلق فيكون فى قلب الاسد لا يجبن ولا يفر وفى كبر النمر لايتواضع للعدو وفى شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفى حملة الخنزير لا يولى دبره اذا حمل وفى اغارة الذئب اذا يئس من وجه اغار من وجه آخر وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر لا يزول عن مكانها وفى الصبر كالحمار اذا اثقلته نصول السهام وضرب السيوف وطعن الرماح وفى الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه وفى التماس الفرصة والظفر كالديك ويكون فى الصف ساكنا كالمصلى الخاشع ويكون فى متابعة الامام كمتابعة المأموم امامه فى الصلوة ويغطى نفسه بالسلاح كتغطية البكر نفسها بالثياب اذا زفت الى الزوج وفى تكثير قليل سلاحه وماله كالمرائى اذا قل ماله وعبادته ويكون فى المكر مع العدو اذا هرب به كالثعلب اذا اضطره الكلب فان مدار الحرب على الخداع وفى التبختر والخيلاء بين الصفين كالعروس وفى الخفة فى تحريف القتال كالصبى وفى صوته اذا صاح بالعدو كالرعد اذا صاح بالسحاب وفى سوء ظنه فى جميع احواله كالغراب الابقع وفى حراسته كالكركى * وقد رخص رسول الله عليه الصلوة والسلام الكذب فى الحرب والخدعة فى صف القتال * ولا يغل ولا يغدر فيما ياخذ من العدو وفى الحديث الغلول من جمر جهنم فقد امتنع النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلوة على رجل مات يوم خيبر وقد خبأ خرزات من مال اليهود كانت تساوى درهمين وامر عليه الصلوة والسلام بضرب من يغل وباحراق متاعه وعلى الامام ان يحرض الجيش على القتال كما كان يفعل النبى عليه الصلوة والسلام * وينفل كل طائفة شيئا ويقول من قتل قتيلاً فله سلبه ومن استولى على طرف من دار الحرب آثرهم به وجميع من فيه من الاسرى والاموال فان ذلك ابعث لهم على الحرب * ويقدم فى الصف الاشجع فالاشجع والاعلم فالاعلم بامر الحرب ويؤمر على كل طائفة واحدا منهم وعلى كل من شهد الوقعة ان يغتنم الشهادة فى سبيل الله تعالى فانها كرامة جليلة ومقام رفيع ففى الحديث (الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة * وجاء فى الحديث (كل ميت يختم على عمله الا الذى مات مرابطا فى سبيل الله فانه ينمى عمله الى يوم القيمة ويأمن فتنة القبر * وفى الحديث (ان ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح من الجنة

حيث

حيث شاء * وفى بعضها فى قناديل معلقة من العرش * وفى بعضها ما من اهل الجنة احد يسره ان يرجع الى الدنيا وله عشر امثالها الا الشهيد فانه ود ان يرجع الى الدنيا فاستشهد ثانيا فى سبيل الله لما رأى من الفضل فعلى كل مؤمن ان يتمنى الشهادة ابدا ففى الحديث (من سأل الله تعالى الشهادة بصدق النية بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه *

الفصل الستون

﴿ فصل ٦٠ فى سنن المؤمن المبتلى ﴾ وفيه دعوات وطب اولها ان يغتنم البلاء ففى الحديث (اذا احب الله عبدا ابتلاه الله تعالى حتى يسمع تضرعه وقال عليه الصلوة والسلام يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم قرضت فى الدنيا بالمقاريض * وقال على رضى الله تعالى عنه للمؤمن عند الله خمس نقمات فاوّلها المرض والمصائب فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك شدد عليه عند الموت فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك عذب فى قبره فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك حبس على الصراط فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك عذب فى جهنم على قدر ذنوبه ثم يخرج بالتوحيد * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله عليه الصلوة والسلام اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها عنه ابتلاه الله تعالى بالحزن ليكفرها عنه وقال عليه الصلوة والسلام من قال عندهم بهمه عشر مرات حسبى الله الى آخره اذهب الله تعالى همه * ومنها ان يستقبل البلاء العظيم بالصبر الجميل فانه طهارة وكرامة ودرجة * قال الصديق رضى الله تعالى عنه بالكنبة وانقطاع شسعه والبضاعة يضعها فى كمه فيتفقدها فيفزع لها ثم يجدها فى جيبه وفى الحديث (مامن مريض يمرض فينقص منه قلامة ظفره فما فوق ذلك الا كان ما نقص منه فى الجنة وما كان فى الجنة شىء الا كان سائر جسده تبع ذلك كرجل اذا اعتق شقصا من عبد فهو حر كله * وفى الحديث (ذهاب البصر مغفرة للذنوب وذهاب السمع مغفرة للذنوب ومانقص من الجسد فعلى قدر ذلك * وفى الحديث الحمّى حظ المؤمن من النار * وعن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلوة والسلام انه قال من حم ثلاث ساعات وصبر عليها شاكر الله حامدا لله تعالى باهى الله تعالى به الملائكة فقال يا ملائكتى انظروا الى عبدى وصبره على بلائى

اكتبوا له براءة من النار فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم

براءة من النار لفلان بن فلان انى قد آمنتك من نارى واوجبت لك الجنة فالسنة فى الصبر الجميل ان لايجزع ولايشكو مابه الى احد من عواده ولايترك صلاته ولايضجر * وفى الحديث (قال الله تعالى اذا اشتكى عبدى واظهر ذالك قبل ثلاثة ايام فقد شكانى * ويكتم المريض ما استطاع ففى الحديث (ثلاث من كنوز البر كتمان الصدقة والبر والامراض * ومنها ان يغتنم بطول السلامة والصحة ففى الحديث (لايخلو المؤمن من علة اوذلة اوقلة ولابد ان يبتلى فى كل اربعين يوماً بشىء منها * ومنهـا ان يتوب فى مرضه عما كان عليه من الخطايا ففى الحديث (اذا مرض العبد ثم صح ولم يصلح فيقول الحفظة داويناه فلم يعاف * ويكثر من قراءة هذا الدعاء فى مرضه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمـد يحيى ويميت وهو حى لا يموت ابدا سبحان الله رب العباد ورب البلاد والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال والله اكبر كبيراً جل جلاله وكبرياؤه وعظمته وقدرته بكل مكان اللهم ان كنت قضيت على الموت فاغفرلى وارحمنى واخرجنى من ذنوبى واسكنى جنة عدن * ويتوقى فى مرضه اربعة امور لايكذب فيقول مانمت البارحة اومادخل فى حلقى شىء منذ كذا فربما غفا غفوة اوشرب شربة ولايطمع فينظر الى كُم مَنْ يدخل عليه عائدًا ولايرائى فينام من جلوسه اذا دخل عليه العائد ولا يسخط اذا اتى بشىء من طعام اوشراب فيقول بئسما صنعتم * وكان من السلف من يغلق على نفسه الباب اذا مرض مخافة ان يبتلى بشىء منها * ومنها ان يستشفى بالذكر والدعاء والصلوة والقرآن ويقرأ الفاتحة وسورة الاخلاص فينفث بهما على نفسه ففى الفاتحة شفاء من كل داء * وفى الحديث (اذا اشتكى ضرس احدكم فليضع عليه اصبعه وليقل وهو الذى انشاءكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون الآية * وكان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر المريض ان يمسح بيمينه سبعا ويقول بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شرما اجد واحاذر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى رضى الله تعالى عنه اذا صدع رأسك فضع يدك عليه واقرأ آخر سورة الحشر * وكان صلى الله عليه وسلم يعلمهم من الاوجاع كلها ومن الحمى ان يقول هذا الدعاء (بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار * وكان عليه الصلوة والسلام يرقى المريض فيمسح يده عليه ويقول (اذهب البأس رب الناس واشف انت الشافى لاشافى الا انت شفاء لايغادر سقماً * وقد علم النبى عليه الصلوة والسلام عليا رضى الله تعالى

عنه فقال ياعلى خذ ماء المطر واقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة وقل لا اله الاالله سبعين مرة وقل سبحان الله سبعين مرة وتصل (اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آله سبعين مرة ثم تشرب منه سبعة ايام غدوة وعشية * ويقرأ على المصاب (افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الاهو رب العرش الكريم الآية * ويقرا لمن يفزعه الشيطان (اعوذ بكلمات الله التامات كلها التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرأ وذرأ ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض وما يخرج منها ومن شر كل طارق الاطارقا يَطْرُقُ بخير يا رحمن * والسنة ان لا يتطير بشئ فان النبى عليه الصلوة والسلام قال (الطيرة شرك ومامنا احد الا ويجد ذلك فى نفسه ولكن الله يذهبه بالتوكل * وقال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهما لايضر الطيرة الا من تطير ومن اراد ان يدفع الطيرة من نفسه فليقل (اللهم لاطير الا طيرك ولا خير الاخيرك ولاحول ولا قوة الا بالله ما شاء الله كان ولايأتى بالحسنات الا الله ولايقى من السيئات الاالله ثم يمضى بوجهه ولا بأس بان يتفأل بالفال الحسن هى الكلمة الصالحة يسمعها من اخيه نحو ان يسمع احد وهو طالب امر يا واجد يا نجيح اويكون فى سفر فيسمع يا راشد * وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انه قال المرأة التى عسرت عليها الولادة يكتب لها فى جام ويغسل ويسقى ماؤه (بسم الله الذى لا اله الا هو العليم الحكيم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها كانهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الاساعة من نهار فهل يهلك الا القوم الفاسقون * ويقرأ من خاف الغرق والحرق (ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون * ويقرأ من خاف السبع على نفسه واهله (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الاهو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم * ويكتب لمن ابتلى بالماء الاصفر فى بطنه آية الكرسى على اناء نظيف ويشربها * ويقرأ على الدابة التى استصعبت على صاحبها فى اذنها اليمنى (افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون * ويقرأ لرد الضالة سورة يس فى ركعتين ثم يقول يا هادى المضلين رُدّ على ضالتى * ويقرأ لرد الآبق

او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج الآية * ويقرأ لدفع السرقة والبول على الفراش قل ادعوا الله او دعوا الرحمن الآية * ويقرأ من يبيت بارض قفر فيخاف (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض الى قوله تبارك الله رب العالمين * والسنة فى اطفاء الحريق ما قال النبى عليه الصلوة والسلام (اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفيه * ومن السنة ان يرى السحر حقا اى كائنا اثره فى المسحور ويحتسب فيه فانه سحر سيد المرسلين عليه الصلوة والسلام وكان صلى الله عليه وسلم ينسى الشىء من امور دنياه ويجد فتورا فى طبعه حتى نزلت عليه المعوذتان فقرأهما النبى صلى الله عليه وسلم فدفع الله تعالى عنه بهما معرة السحر * ويرى العين حقا فانه عليه الصلوة والسلام قال العين حق ثم قال عليه الصلوة والسلام (ولو كان شىء يسبق القدر لسبقته العين وانه ليدخل الرجل القبر والجمل القدر * ومما يدفع العين ماروى ان عثمان رضى الله تعالى عنه رأى صبيا مليحا فقال (دسموا نونته لئلا يصيبه العين اى سودوا نقرة ذقنه * والسنة فى ذلك ايضا ان يؤمر العاين فيغتسل اويتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين وكذا امر النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه * والسنة لمن يرى شيئا فاعجبه فخاف عليه العين ان يقول ما شاء الله لاقوة الا بالله ثم يبرك عليه فيقول بارك الله فيك وعليك * وجاء فى الحديث بيان ظاهر فى بطلان عدوى الآفات وهو قوله عليه الصلوة والسلام (لا عدوى ولا هامة ولا صفر فالعدوى اعداء الجرب والهامة طائر يخرج من هامة المقتول ويسمى الصدى فيطلب ثأر صاحبها والصفر حية فى البطن يعض كبده اذا جاع فلا يعدى شىء شيئا وانما ذلك وهم تمكن فى طباع الجهلاء * وعلى ذلك فالسنة ان لا يورد ذو عاهة على مصح انما قال ذلك لانه خاف صلى الله عليه وسلم ان ينزل من امر الله تعالى شىء بالصحيح فيظن صاحبه انما العدوى فيأثم وعلى هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم (فر من المجذوم فرارك من الاسد ومر النبى صلى الله عليه وسلم بوادى المجذومين فقال (اسرعوا السير فان كان شىء يعدى فهو هذا وقال (لاتديموا النظر الى المجذومين من كلمهم منكم من تكلم فيكلمه وبينه وبينهم قيد رمح * فروى انه عليه الصلوة والسلام اخذ بيد مجذوم واجلسه معه فقال (كل ثقة بالله تعالى واتوكل عليه * وشكى رجل الى عمر رضى الله تعالى عنه النقريس فقال كذبتك الظهائر اى عليك بالمشى فيها * وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يشتكى عينه فاقطر عليه الصبر اقطارا * واشفى الادوية لوجع العين النظر فى المصحف فان النبى عليه الصلوة

والسلام اشتكى الى جبرائيل من وجع العين فامره بالنظر فى المصحف ومن السنة الحجامة فانها نافعة عن كل داء وهى على الريق اشفى وانفع وهى على الشبع داء وضرر وفى الحديث (الحجامة يوم الاحد شفاء ويستحب الحجامة ايضا يوم الثلثاء سبع عشرة مضت من الشهر * وفى الحديث الآخر (الحجامة فى الرأس شفاء من سبع من الجنون والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة العين والصداع * وفى الحديث (الحجامة تزيد فى العقل وتزيد الحافظ * ويجتنب الحجامة فى نقرة القفاء ففى الحديث (الحجامة فى نقرة الرأس يورث النسيان فتجنبوا ذلك وفى الحديث (الحناء بعد النورة امان من الجذام *

الفصل الحادى والستون ومن سنن الاسلام عيادة مرضى المسلمين

﴿ فصـــل ٦١ فى سنن العيادة وما يجب فى حق المريض وحقوق الميت من الصلوة عليه وتكفينه ودفنه * ومن سنن الاسلام والدين عيادة مرضى المسلمين فان العائد يخوض فى الرحمة حتى يجلس عنده فاذا جلس انغمس فيها * والسنة فى العيادة ان يغب فيها فيعود يوما ويترك يوما اويومين * ويستحب ان يجلس عند ركبة المريض دون رأسه ولا ينظر يمنة ويسرة وليكن بصره الى المريض ولا يكثر النظر اليه ولا يحد النظر فى وجهه ولا يدخل عليه فى ثياب جدد ولا وسخة ولا يعبس فى وجهه ولا يحدثه الا بما يعجبه وينفس له فى اجله اى يبشره بطول العمر وسرعة الصحة والسلامة فانه يطيب نفس المؤمن * ويخفف الجلوس عنده فان خير العيادة اخفها * وفى الحديث (تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته اوعلى يده فيسئله كيف هو وتمام تحياتكم بينكم المصافحة) * ومن السنة ان تأمر المريض ان يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة ولايقول الا خيرا عند المريض فان الملائكة يؤمنون على مايقول * والسنة ان يدعو له بالشفاء وفى الحديث (مامن مسلم يعود مسلما فيقول سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا شفى الا ان يكون قد حضر اجله * ويقرأ عليه سبعا (اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد ومن شر ما احاذر * ومن السنة ان يعود اخاه فيما اعتراه من المرض الا فى ثلثة امراض وهى ماقال عليه الصلوة والسلام (ثلثة لا تعادون صاحب الرمد وصاحب الضرس وصاحب الدمل * ومن السنة ان يأن فى مرضه أنينا يخفف عنه بعض مابه ويعصب رأسه وينام فى فراشه استعانة بذلك على الصبر وتوقيا على التشجع والتشدد للبلاء فان بلاء الله تعالى لايطيقه احد ولايقاومه الاغلب عليه وكان النبى عليه الصلوة والسلام ربما يأن فى مرضه فاذا قيل له فى ذلك قال (ان المؤمن يشد عليه وجعه ليكون كفارة لخطاياه * ومن

السنة

السنة ان يكثر ذكر الموت ففى الحديث: من ذكر الموت فى كل يوم مرة كان ممن يخشى الله تعالى بالغيب ومن لم يذكره خفت ان لا يكون منهم) وكثرة ذكر الموت تهدم اللذات وتمحص الذنوب وتزهد فى الدنيا وتقلل الكثير من البلايا وتكثر القليل من النعمة وتذهب بهم الدنيا وتوسع ماضاق منها * ومن ذكر الموت كل يوم عشرين مرة احيى الله تعالى قلبه وهوّن الله تعالى عليه الموت * ومن السنة ما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم: لا يتمنين احدكم الموت من ضر اصابه فان كان لابد فاعلا فليقل (اللهم أحيِنى مادامت الحيٰوةُ خيرا لى وتَوَفَّنى اذا كانت الوفاة خيرا لى (اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت) وفى حديث آخر: لا يتمنين احدكم الموت ولا يدعو به الا ان يثق بعمل صالح * وقال عليه الصلوة والسلام: لا يتمنين احدكم الموت اما محسن فيزداد احسانا واما مسيء فلعله ان يستعتب) وفى حديث آخر: لا يتمنين لقاء الموت فان هول المطلع شديد وان من سعادة المرء ان يطول عمر العبد وان يرزقه الله تعالى الانابة * ومن السنة ان يتوب من معاصيه كلها فى مرضه * واذا صح وبرئ يستحب له ان يغتسل وكذا اذا قدم من سفره يرى انه استأنف العمل * والسنة لمن حضرته الوفاة ما قال النبى صلى الله عليه وسلم : لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى فينبغى ان يبشر فى ذلك المقام برحمة الله ليتلقى ربه وهو يحسن الظن به ويخوف المسلم بربه تعالى اذا كان صحيحا * ومن السنة حسن الوصية عند الموت ولا يبيت فى مرضه ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده * والسنة ان يوصى بثلث ماله فان النبى عليه الصلوة والسلام امر بذلك ويوصى بارضاء خصومه وقضاء ديونه وفدية صلوته وصيامه * وقد قيل ان من مات من غير وصية لم يؤذن له فى الكلام بالبرزخ الى يوم القيمة وتتزاور الاموات وتتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات من غير وصية * وصورة الوصية ان يكتب هذا ما اوصى به فلان اوصى وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور واوصى من خلف بعده ان يتوبوا الى الله ويصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله ان كانوا مؤمنين واوصى بما اوصى به ابراهيم صلواة الرحمن عليه بنيه ويعقوب عليه السلام يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واوصى ان حدث به حدث الموت ان من حاجته كذا وكذا * ومن السنة ان يغتنم الموت فى اوّل يقظته وتوبته لقوله عليه الصلوة والسلام (طوبى لمن مات فى النأ نأة وان

ومن السنة حسن الوصية

وصورة الوصية

يغتنم الموت اذا نزل به لان الموت كفارة لكل مسلم وتحفة لكل مؤمن * ومن الناس من يحب الموت اشتياقا الى الله تعالى كما قال عليه الصلوة والسلام: من احب لقاء الله تعالى احب الله تعالى لقاءه ومن كره لقاء الله تعالى كره الله تعالى لقاءه فالاول صفة المحبين والآخر صفة من يخاف عقاب الله تعالى على ذنوبه او صفة الكفرة * ومن السنة ان يكثر ذكر الله تعالى حين يحضره الموت بل لا يشتغل بغيره فان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن افضل الاعمال قال (ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى ثم يوطن نفسه للموت والاقبال الى الله تعالى فينقلع بقلبه عن الدنيا وما فيها وتنقطع تهمته عن الاسباب والاحباب ويتبرأ عن حوله وقوته ويعتمد على فضل ربه وطوله وعصمته ويدعو الله تعالى بصدق قلبه واخلاص سره ان يحفظ عليه عند انقطاعه من الدنيا ما انعم الله عليه عند اتصاله بها وهو نور الايمان والتوحيد. ولا يخطر بباله ما عمل به من خير وشر فان ذلك يحجبه ويدفعه عن حسن الظن بربه وصدق الرجاء بفضله فان اشد ما كان من ابتهال الصحابة وتضرعهم فى ذلك الموطن * ودخل النبى عليه الصلوة والسلام على شاب وهو يكيد الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله واخافه قال عليه الصلوة والسلام: ما اجتمع فى قلب مؤمن فى ذلك الموطن الا اعطاه ما يرجو وآمنه مما يخاف * ومن السنة قراءة يس عند المحتضر وحضور الصالحين واهل الخير * ولا يكره شدة الموت على أحد فان عائشة رضى الله تعالى عنها تقول لا اكره شدة الموت بعد موت النبى عليه الصلوة والسلام فان الله تعالى ينزع عن العبد خطاياه بسقم فى بدنه وابطاء فى رزقه وخوف فى دنياه وتشديد الموت عليه * ويطيب ما حول الميت فانه يستحضره الملائكة * ومن السنة ان يرجو الخير لمن مات على غير عمله ويخاف على من مات على سوء عمله ولا ييأس عليه ويفرح بما يرى من اعلام الخير والرحمة وهو رشح الجبين وسجوم الدمع وانتشار المنخرين عند النزع ويغتم باعلام العذاب وهو جمود اللون وغطيط كغطيط المختنق وهو تغيره وتزبد الشدقين فانه من عذاب الله تعالى * ويكره للمخلط موت الفجأة فان النبى عليه الصلوة والسلام قال: موت الفجأة رحمة للمؤمنين وحسرة للمنافقين وعذاب للكافرين * ولا يكره الطاعون لاحد من المؤمنين ففى الحديث (الطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجز على الكفار) ولا يفر من ارض فيها الطاعون ولا يقدم على ارض فيها الطاعون ومن صبر فى ارض لحق بها الطاعون صابرا محتسبا كان له مثل اجر شهيد * ومن السنة

ان

ان يسترجع الانسان حين ينعى اليه اخوه اوغيره فيقول (انا لله وانا اليه راجعون
فقد كانت الصحابة يفعلون ذلك وقد مدح الله تعالى قوما هذا دأبهم وكذلك الاسترجاع
في جميع مايصيب المؤمن سنة فان النبي عليه الصلوة والسلام يقول (اذا انقطع شسع
احدكم فليسترجع فانها من المصائب) وطفئ سراج النبي عليه الصلوة والسلام فاسترجع
فقيل «يا رسول الله انه مصيبة» قال (نعم وكل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة)
والسنة لمن اصيب بولده ان يتوضأ ويصلي ركعتين ويحمد الله تعالى على ذلك ثم
يقول (اللهم فعلنا ماأمرتنا به وانجزلنا ما وعدتنا (اي استعنا بالصبر والصلوة كما
امرتنا فانجزلنا ما وعدتنا من الرحمة * ومن السنة ان يقول حين يبلغه موت انسان
(انا لله وانا اليه راجعون اللهم ارفع درجته في المهديين واكتبه في العليين واخلفه
في عقبه في الغابرين اللهم لاتحرمنا اجره ولا تضلنا بعده * ومن السنة لمن اشتد به
وجع المصيبة ان يتعزى بمصيبة سيد الخلائق فان احدا من امته لن يصاب بمثله *
والسنة ان يعجل تغطية وجه الميت حين ينشغ عينة ويغمض عيناه ويشد لحياه ويسجى
كله بثوب ويسرع في تجهيزه وتكفينه فان النبي عليه الصلوة والسلام يقول: اذا مات
الميت غدوة فلا يقلين الافي قبره واذا مات عشية فلا يبيتن الا في قبره * ومن السنة
ان يحسن كفن الميت فيتخذه من الطيب الثياب واشدها بياضا ولايتخذ من الثياب
الفاخرة فانه سيسلب سلبا سريعا * وقد اوصى ابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه
ان يكفن في ثوبين غسيلين كانا عليه وقال انهما للمهل والتراب وقال ان الحي احوج
الى الجديد من الميت * واستحب بعض الكبراء ان يكفن في ثيابه التي كان يصلي
فيها ويستحب تجمير الكفن * والسنة في غسله ما جاء في الحديث ان يغسل الميت
ادنى اهله اليه ان علم وان لم يعلم فاهل الامانة والورع * ومن السنة ان يلحد
للميت لحدا ولايشق ففي الحديث (اللحد لنا والشق لغيرنا) ويحفر عميقا واسعا لقوله
عليه الصلوة والسلام (اذا حفرتم قبرا فاوسعوها واعمقوا واعزلوا عن جيران السوء
ويتخذ القبر في جوار اهل الخير فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحي منه *
ومن السنة تعزية المصاب وانه من حقوق الاسلام * وفي الحديث (من عزى مصابا فله
مثل اجره) والتعزية تسكين قلب المصاب بالموعظة الحسنة واعلامه بجزيل الثواب
ويصافح المعزى المعزى فان ذلك سكن لقلبه * والسنة للمصاب ان يستكثر من قول:
لاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم) فان النبي صلى الله عليه وسلم امر بذلك *

وصورة التعزية المرضية الحسنة ماعزى به النبى عليه الصلوة والسلام معاذا عن ابنه فكتب (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل امابعد فان اموالنا واولادنا واهالينا من مواهب الله تعالى المنيئة ومن عواريه المستودعة نتمتع بها الى ايام معدودة ثم يقبضها الى اجل معلوم فحقه فى ذلك الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وقدكان ابنك من مواهب الله تعالى المنيئة وعواريه المستودعة قدمتعك به فى سرور وغبطة ثم قبضه الى اجر وحسنة فلا تجزع فيحبط جزعك اجرك فانه لوكشف من ثواب مصيبتك لصغرت عليك مصيبتك فتنجز موعود الله بالصبر) والسلام * وفى الحديث لما توفى رسول الله عليه الصلوة والسلام سمعوا قائلا يقول (ان فى الله عزاءً من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله ثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب) ومن السنة ان يتوقى رسوم الجاهلية من شق الجيوب وضرب الخدود وحلق الشعر * وفى الحديث (الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر * وفى الخبر ان النياحة من عمل الجاهلية ولاتسمعوا نايحة فان النايحة والمستمع اليهافى لعنة الله تعالى ولاتذكروا من فضائل الميت بشئ فان الملك يهزه فى قبره عند ذلك اكنت كذا ولا بأس بالبكاء رحمة له وشفقة عليه وتحزنا لما هو فيه من السؤال والعقاب فانه عليه الصلوة والسلام بكى لابنه ابراهيم وقال (ان القلب يحزن والعين تدمع ولانقول ما يسخط الرب * ومن السنة ان يشهد لمن مات من اهل القبلة بالخير والايمان فان الله تعالى ربما يقبل شهادتهم فيه ويغفرله مالايعلم الناس منه فان الملائكة شهداء الله تعالى فى السماء والمؤمنون شهداء الله فى الارض * ومن السنة ان يغتنم غسل الميت فان فى معالجة جسد خال عن الروح لموعظة بليغة * وفى الحديث (من غسل ميتا وكفنه وحنطه وصلى عليه ودلاه فى حفرته ولم يفش عليه مارأى منه خرج من خطيئة مثل يوم ولدته امه * والسنة فى الشهيد ان لايغسل ولكن يدفن بكلومه ودمائه وثيابه التى قتل فيها الاالفرو والحشو فانهما ينزعان عنه امربذلك سيد الخليقة فى قتلى احد وغيرهم * ومن السنة اتباع الجنازة للصلوة عليه وهو من حقوق الاسلام وانها مذكرة للآخرة ويتبع الجنازة ولايتقدمها ففى الحديث (فضل الماشى خلف الجنازة على الماشى امامها كفضل الصلوة المكتوبة على التطوع * ومن السنة ان يأخذها بجوانبها الاربع ساعة ثم يدعها انشاء وفى الحديث (من حمل قوائم السرير الاربع ايمانا بالله واحتسابا حط الله تعالى عنه اربعين كبيرة * ومن السنة ان يقوم

وصورة التعزية

ومن السنة ان يشهد لمن مات من اهل القبلة

للجنازة وان كان عليها كافر لقوله صلى الله عليه وسلم (الموت فزع فاذا رأيتم الجنازة فقوموا وقولوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وَصَدَقَ الله ورسوله اللهم زدنا ايمانًا وتسليما * ويستكثر من التسبيح والتهليل خلف جنازة ولا يتكلم بشيء من الدنيا ولا يضحك فان ذلك يقسي القلب ويقول الله اكبر الله اكبر اشهد ان الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء * ولا يرفع صوته بشيء خلفها فانه يشبهه بيوم الحشر وقد قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن * ويجعل الجنازة نصب عينيه فانها عظة وعبرة وتذكرة وكان كبراء الناس يشهدون الجنازة فيظلون محزونين اياما يعرف ذلك الحزن فيهم * ومن السنه الاسراع بالجنازة ففي الحديث (أسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم * ويستحب قراءة فاتحة الكتاب عند رأس الميت وقراءة البقرة عند رجليه * ويكره ان يستقبل الرجل جنازة الكافر بوجهه * ففي الحديث (أن بين يديه شيطانا بيده شهاب من النار * والسنة في الصلوة على الميّت تخليص الدعاء بالخير والفلاح ويشفع له ان كان ذا هفوات ويتبرك به في آخر عهده ان كان صالحًا وينوي في ذلك توديع المرتحل الى دار البقاء * وفي الحديث (ان اول ما يجازى به العبد ان يغفر له لمن شهد جنازته * ويستحب ان يكون عدد المصلين عليه اربعين رجلا ففي الحديث (ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئًا الّا شفعهم الله فيه * والسنة ان لا يرجع حتى يفرغ من دفنه ففي الحديث (من صلى على جنازة فله قيراط ومن تبعها حتى يقضى دفنها فله قيراطان اصغرهما مثل أحد * فان رجع بعد الصلوة وقبل الدفن فليرجع باذن اهله فقد امر بذلك رسول الله عليه الصلوة والسلام * والسنة ان يقعد بعد وضع الجنازة على القبر مخالفة لاهل الكتاب فانهم يقومون * والسنة في دفن الميت ان يوجه نحو القبلة ويقول واضعه (بسم الله وعلى ملة رسول الله اللهم هذا عبدك وابن امتك نزل بك وانت خير منزول به وخلف الدنيا وراء ظهره اللهم اجعل ما قدم اليه خيرا له مما خلفه وراء ظهره والحقه بنبيك محمد عليه الصلوة والسلام) ويقول ايضا (اللهم اياكَ أَستودعهُ يا ربَّ العالَمين فاجره وباعده من النار ومن شر الشيطان ومن شر ما خلقتَ اللهمَّ افتح أبوابَ السماء لرُوحه وثبته عند المسئلة مَنْطقه وجافِ الارضَ عن جَنْبيه) وكان يقال عند اخذ المسْحاة لحثي التراب في القبرِ اوّل مرة بسم الله

وفى الثانية الملك لله وفى الثالثة القدرة لله وفى الرابعة العزة لله وفى الخامسة (العفو والغفران لله) وفى السادسة (الرحمة لله) ثم يقرأ قوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ويقرأ (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) * ويستحب ان يقرأ على مقابر اهل الكتاب (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) ثم يقول (اشهد أَنَّ الله يُحيي ويُميتُ أعوذُ بالله من شرّ مابعدَ الموت) قال وهب بن منبه من قال هذا فى مقابر المسلمين كتب الله له بعدد كل ميت فى الارض حسنة * ويستحب ان يقرأ هذا الدعاء على القبر (الحمد لله الذى لا يبقى كل شىء الا وجهه ولا يدوم الا ملكه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الٰها واحدا احدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد جزى الله محمدا النبى عليه الصلوة والسلام عنها ما هو اهله * ويستحب عند دفن الميت قراءة هذه السُّور السبع وهذا الدعاء وكذا يستحب عند المَرضى . فالسور هى : فاتحة الكتاب ، والمعوذتان ، وسورة الاخلاص ، واذا جاء نصر الله وقل يا ايها الكافرون وانا انزلناه فى ليلة القدر ، واما الدعاء (اللهم انى أسئلك باسمك العظيم وأسئلك باسمك الذى هو قوام الدين وأسئلك باسمك الذى يرزق به العباد وأسئلك باسمك الذى قامت به السموات والارض واسئلك باسمك الذى تحيى به الموتى واسئلك باسمك الذى اذا سُئلتَ به أعطيتَ واذا دُعيتَ به أجبتَ رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا وله وارحمنا واياه برحمتك يا ارحم الراحمين) * والسنة ان يتصدق ولىّ الميت قبل مضى الليلة الاولى بشىء ما تيسر له فان لم يجد شيئا فليصل ركعتين يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسى وسورة التكاثر عشر مرات فاذا فرغ قال (اللهم صليتُ هذه الصلوة وتعلم ما اردتُ بها اللهم ابعث ثوابها الى قبر فلان الميت) فان الله يُعطيه ثوابا جزيلا ونورا وحسنة ودرجة وشفاعة * ويستحب ان يتصدق عن الميت بعده الى سبعة ايام * ويستحب ان يتخذ طعاما لاهل الميت فان النبى عليه الصلوة والسلام لما اصيب حمزة رضى الله تعالى عنه قال لاهله اصنعوا طعاما لاهله فانهم فى شغل قيل أَلَسْتَ نهيتَ عن ذلك يا رسول الله قال انما نهيتُ عن الرياء والسمعة * ويكره اتخاذ الالواح المكتوبة على القبور فانها لا تغنى عنه شيئا فانه ربما يعذب بذلك اذا رضى به كما كان يعذب بذكر فضائله ومناقبه اذا كان يرضيها فى حيوته

ممن

ممن خاطبه بها * ويكره تطيين القبور وتجصيصها * ويكره ان يُبنى عليه مسجد يصلى فيه وان يُضرَب عليه فُسْطاط اوقبة يقام فيه اويظل القبر وانما يظل قبر الميت عمله ولا بأس باعلام القبر بعلامة يعرف بها * ومن سنة الاسلام زيارة قبور المسلمين فان النبى عليه الصلوة والسلام قال (انى كنت نهيتكم عن زيارة القبور الافزوروها ولاتقولوا هُجرا) وكان النبى صلى الله عليه وسلم يزور قبر اقربائه من المؤمنين وغير ذلك * والسنة فى الزيارة ان يبدأ فيتوضأ ويصلى ركعتين يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة وسورة الاخلاص ثلاثا ويجعل ثوابها للميت ثم يمشى على هينة فاذا بلغ المقابر قال (وعليكم السلام يا اهلَ الدّيار من المسلمين والمؤمنين رحم الله تعالى المُستقدمين منكم والمستأخرين منا انتم لنا سَلَف ونحن لكم تَبَع وانّا انشاء الله بكم لاحقون نسئل الله تعالى لنا ولكم العافية) ثم يقعد عند القبر بحيال وجهه ويقرأ سورة يسٓ اوماتيسر منه ثم يسبح ويدعو للميت ويرجع * وفى الحديث مامن عبد يمر بقبر رَجل كان يَعرفُه فى الدنيا فَسَلَّم عليه الاعرفه ورد عليه السلام * وفى حديث آخر مَن مَرَّ على المقابر فقرأ قل هو الله احد عشر مرات ثم وهب أجره للاموات اعطى اجره بعدد تلك الاموات) ويستحب قراءة سورة يسٓ على المقابر ثبت ذلك بالحديث المشهور * ومن السنة ان لا يطأ القبور بنعليه فانه عليه الصلوة والسلام كان يكره ذلك فيستحب ان يمشى فى المقابر حافيا ويدعو الله تعالى ويستغفر لهم ورأى رسول الله عليه الصلوة والسلام رجلا يمشى على المقابر فى نعليه فامره بخلعهما * ومن السنة ان لايذكر ميتًا من المسلمين الا بخير فانه عليه الصلوة والسلام امر بذلك وقال (لا تَسُبُّوا الأَموات فانهم قد اَفْضوا الى ما قدَّموا) وقال النبى صلى الله عليه وسلم (لا تَسبُّوا الاموات فَتُؤْذوا بها الاحياء)

الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين والصلوة والسلام على خير البرية محمد القرشى المكى المدنى خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه الابرار الاخيار اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين ❁

قد كمل طبع هذا الكتاب المسمى بـ(شرعة الاسلام) فى سنة ١٣٢٠ الهجرية
على صاحبها افضل الصلوة والسلام لخمس ليال خلون من ذى القعدة
فى المطبعة الكريمية الكائنة فى بلدة قزان من بلاد الروسية
بنظارة احقر عباد الله البارى شاكرجان بن اسد الله
الحميدى التكوى

فهرس كتاب شرعة الاسلام للامام الواعظ ركن الاسلام المعروف بامام زاده

تعداد الفصول		صحيفه			صحيفه
١	فصل فى التحريض على اتباع سنة سيد المرسلين	٣	٣٢	فصل فى سنن يوم عاشوراء	٣٥
			٣٣	فصل فى سنن الاضحيه	٣٥
٢	فصل فيما ثبت بالسنة من عقائد الدين	٣	٣٤	فصل فى طلب الحلال	٣٦
٣	فصل فى النية فى الاعمال كلها	٧	٣٥	فصل فى سنن الاكل والشرب	٣٩
٤	فصل فى فضل العلم وسنة التعلم والتعليم	٧	٣٦	فصل فى فضائل بعض الاطعمة والفواكه	٤٣
٥	فصل فى فضائل القرآن وقراءته	١٢	٣٧	فصل فى سنن الشرب وما يتصل به	٤٦
٦	فصل فى سنن القراءة	١٢	٣٨	فصل فى سنن اللباس وأحبه	٤٧
٧	فصل مايستحب رعايته فى قراءة القرآن	١٦	٣٩	فصل فى سنن البناء والمسكن	٥١
٨	فصل فى آداب كتابة المصحف	١٧	٤٠	فصل فى سنن المشى وآدابه	٥١
٩	فصل فى تفصيل سنن الطهارة	١٨	٤١	فصل فى سنن الكلام وآدابه	٥٣
١٠	فصل فى سنن الغسل والتيمم	٢٠	٤٢	فصل فى سنن النوم وآدابه	٥٨
١١	فصل فى تفصيل سنن الصلوة	٢٠	٤٣	فصل فى سنن السفر وآدابه	٦٠
١٢	فصل الاذان	٢٠	٤٤	فصل فى آداب الصحبة والمعاشرة	٦٣
١٣	فصل فى فضيلة المساجد	٢١	٤٥	فصل فى سنن الموالاة والمواخاة	٦٦
١٤	فصل فى سنن الخروج الى المسجد	٢١	٤٦	فصل فى سنن المجالسة	٦٨
١٥	فصل فى فضيلة الصلوة مع الجماعة	٢٢		آداب الكتابة للاخ	٦٩
١٦	فصل فى آداب المصلى	٢٣	٤٧	فصل فى طلب الحوائج	٧٠
١٧	فصل فى آداب الصلوة	٢٣	٤٨	فصل فى سنن ضيافة الاخوان	٧١
١٨	فصل فى فضيلة النوافل وذكر بعض انواعها	٢٤	٤٩	فصل فى حقوق الجار على الجار سه	٧٣
١٩	فصل فى سنن الجمعة	٢٥	٥٠	فصل فى سنن النكاح وفضائله وحقوقه	٧٤
٢٠	فصل فى سنن العيدين	٢٥		حقوق الولد على الوالد	٧٨
٢١	فصل فى سنن الاستسقاء والدعاء فى الكسوف	٢٦	٥١	فصل فى سنن شتى	٨٣
٢٢	فصل فى سنن الذكر	٢٧	٥٢	فصل فى حقوق الوالدين	٨٣
٢٣	فصل فى الصلوة على سيد الخليقة عم	٢٧	٥٣	فصل فى حقوق ذوى الارحام	٨٥
٢٤	فصل فى سنن الاستغفار	٢٧	٥٤	فصل فى حقوق المماليك والخدم	٨٥
٢٥	فصل فى سنن الدعاء	٢٨	٥٥	فصل فى حقوق سائر الخلايق	٨٦
٢٦	فصل فى سنن الزكوة والصدقة	٢٩	٥٦	فصل فى حقوق البهائم والطيور	٨٧
٢٧	فصل فى انواع الصدقة	٣٠	٥٧	فصل فى سنن الامر بالمعروف والنهى	٨٨
٢٨	فصل فى سنن السؤال وآدابه	٣١	٥٨	فصل فى حقوق القضاء	٨٩
٢٩	فصل فى فضائل الصيام وسننه	٣٢	٥٩	فصل فى سنن الجهاد	٩٢
٣٠	فصل فى سنن صوم شهر رمضان	٣٢	٦٠	فصل فى سنن المؤمن المبتلى	٩٦
٣١	فصل فى الحج	٣٤	٦١	فصل فى سنن العيادة	١٠٠

فنی

شرعة الاسلام
N 309
186a
الاسلام

صاحب هذ الكتاب
محمد علی بن اسماعیل صوفی
ملا ابطلی لک هدی
بولدی